Koul Alarab
كل العرب
مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

العدد رقم 91
السنة الثامنة
آذار - مارس MARS 2026
Prix 5 euros

الهندسة الجيوسياسية للشرق الأوسط وسقوط شرعية «الردع المتبادل»

أمين سر قيادة قطر العراق للبعث:
هكذا بدأ الانقسام عاموديا وافقيا

الشرق الأوسط في زمن الردع المتزامن

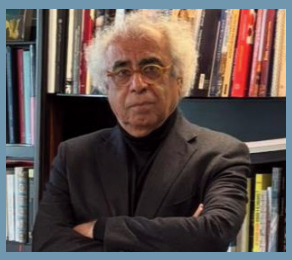

حوار مع الشاعر
شوقي عبد الامير

الشعوبية
في الوطن العربي

السلام المؤجل
في السودان

إشكالية
الديمقراطية والتحديث

هدر الغذاء تحدي
للأمن الغذائي

الأمّ "العربية"،
وتنوّع الأسرة؟

مراهقون بلا
سوشيال ميديا

حماية الوعي
والقادم أدهى

احتفالية تأسيس المملكة
العربية السعودية بباريس

مناسبات باريسية

دارة السفير فهد الرويلي

لقاءات.. زميلات وزملاء

حرب المصالح... والأمن القومي العربي

أ. علي المرعبي
■ ناشر و رئيس التحرير ■

يشهد الشرق الأوسط تصعيدًا خطيرًا في التوترات الجيوسياسية، حيث تتشابك المصالح الأمريكية والإيرانية والصهيونية في صراع معقد يهدد بتقويض أسس الأمن القومي العربي. ففي أواخر الشهر الماضي، شنت الولايات المتحدة والكيان هجومًا عسكريًا واسع النطاق على إيران، مما أشعل فتيل مواجهة مباشرة ذات تداعيات إقليمية ودولية واسعة. تتبنى الولايات المتحدة، بقيادة ترامب، استراتيجية حازمة تجاه إيران، تتجاوز الضغط الدبلوماسي لتصل إلى العمل العسكري المباشر بهدف تغيير النظام، او تغيير سياسته بشكل كامل.

تشمل الأهداف الأمريكية المعلنة منع إيران من امتلاك سلاح نووي، وتدمير برنامجها الصاروخي، وشل قدرات ما يسمى «محور المقاومة» الذي تدعمه إيران في المنطقة، بالإضافة إلى حماية القوات والمصالح الأمريكية. وعلى الرغم من سعي واشنطن لتقليل اعتمادها على نفط المنطقة، إلا أنها تحرص على ضمان تدفق الطاقة واستقرار الممرات الملاحية، مع الحفاظ على هيمنتها الإقليمية ودعم التفوق العسكري الصهيوني.

من جانبها، تسعى إيران إلى الحفاظ على بقاء نظامها وتعزيز نفوذها الإقليمي، معتبرة أذرعها العميلة خط دفاع أول ووسيلة لمد نفوذها. كما أن سعيها لامتلاك قدرات نووية تنظر إليه كضمانة نهائية وحاسمة لأمنها.

وقد ردت إيران على الهجمات الأمريكية الصهيونية باستهداف الكيان والدول العربية بحجة وجود قواعد أمريكية بها، مع ملاحظة ان غالبية المواقع العربية المستهدفة هي مدنية. وهذا يؤكد مجددا على الحقد الذي يكنه نظام الملالي للعرب.

تعتبر تل أبيب ان إيران تجاوزت التفاهمات السابقة بينهما، منذ تزويدها بالأسلحة خلال حربها ضد العراق «ايران غيت» لذلك تسعى لتدمير القدرات النووية والصاروخية الإيرانية وإضعاف عملائها في المنطقة، مثل حزب الله وحماس والحوثيين، لإعادة تشكيل المشهد الإقليمي بما يخدم مصالحها الأمنية.

وقد استهدفت تل أبيب في هجومها الأخير القيادة العليا الإيرانية ومراكز القوة الأمنية والسياسية، في محاولة لتقويض استقرار النظام الإيراني. لكن المؤسف ان تتحول الأراضي العربية إلى ساحة لتصفية الحسابات بين هذه القوى. فانتهاك الأجواء السيادية لدول مثل سوريا والاردن والعراق، واستخدام أراضيهم لشن الهجمات، يمثل تحديًا خطيرًا للسيادة الوطنية. كما أن ذريعة استهداف القواعد الأمريكية المتواجدة في دول عربية يجعل هذه الدول في مرمى النيران الإيرانية، ويعرض أمنها واستقرارها للخطر، وقد لاحظنا استهداف مباني مدنية في دول الخليج العربي.

تتعدد تداعيات هذا الصراع على الأمن القومي العربي، وتشمل مخاطر عسكرية تتمثل في اندلاع صراعات إقليمية أوسع، وتأثيرات اقتصادية كارتفاع أسعار النفط واضطراب الممرات الملاحية، وتحديات سياسية تتمثل في الاستقطاب الإقليمي والضغط على الدول العربية لاتخاذ مواقف قد لا تنسجم مع الامن القومي العربي الشامل.

إن مستقبل الأمن القومي العربي يعتمد على قدرة الدول العربية على تعزيز تضامنها، وتفعيل الدبلوماسية لخفض التصعيد، وبناء قدرات دفاعية ذاتية قوية، والسعي لإيجاد حلول مستدامة للصراعات الإقليمية.

ملاحظة: كان العدد قيد الطباعة، عندما اوقفنا ذلك حتى نتابع التطورات ونكتب عنها

كل العرب

مجلة عربية شاملة تصدر من باريس

الناشر ورئيس التحرير: **علي المرعبي**

91, rue du Faubourg Saint-Honoré 75008 Paris/ France - Port: 06 25 23 17 75 -Tel: 09 82 63 75 78 -
e-mail: koulalarab.paris@gmail.com - www.koul-alarab.com
SARL: KOUL ALARAB - Siret: 899 008 080 00017 - CJ. 5499 - APE 58.14Z - capital 10.000 € - INPI: 4464381
et: 20 4 687 031 - ISSN: 2677-349X

مدير العلاقات العامة:
محمد الاسباط

سكرتير التحرير:
غادة حلايقة

المشرف على القسم الاقتصادي:
غسان الطالب

المشرف على السياسة الدولية:
لهيب عبدالخالق

المشرف على القسم السياسي:
خالد النعيمي

المشرف على القسم الثقافي:
نسيم قبها

المشرف على القسم الاجتماعي
أسماء الصفار

المشرف على القسم الرياضي :
ادريس سيباح

المدير الفني :
لؤي المرعبي

المدير المسؤول:
رنا الجندي

الكاريكاتير و الرسم :
عادل ناجي

مكاتب المجلة

مايز الادهمي
غادة حلايقة
وفاء رشيد
ليلى قيري
إسحق البصير
أسماء الصفار
هويدا عبد الوهاب
علي عبدالقادر
سناء جاء بالله
زياد المنجد
عمر محمد فاضل

يشارك بها الكثير من الاصدقاء الكتاب منهم:

حميدة نعنع
مازن الرمضاني
مايز الادهمي
هاني الملاذي
زياد المنجد
محمد زيتوني
عبد الرزاق الدليمي
عبدالناصر سكرية
محمد المرواني
نائلة فزع
إياد سليمان
علي القحيص
نزيهة رفاعي
ليلى قيري
نسيم قبها
نوال خضري
حياة رايس
علي عبدالقادر
اسامة الاشقر
رجاء السنوسي

جميع الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن رأي آصحابها وليس بالضرورة أن تعبر عن رأي المجلة.

شركة التوزيع:
الشركة القومية للتوزيع **شركة الصحافة التونسية**

ثمن النسخة في الدول العربية: 3 دولار او ما يعادلها

ثمن النسخة في دول العالم: 5 يورو او ما يعادلها

رسوم الاشتراك: 90 دولار (اسعار الاشتراك شاملة رسوم البريد)

في هذا العدد

الشعوبية والباطنية الحديثة:
أداة تفكيك العروبة باسم الحداثة

ذكرى تأسيس المملكة العربية السعودية
في دارة السفير فهد الرويلي بباريس

تنويه هام

نحن مجلة عربية مستقلة، نقوم بجهدنا للدفاع عن الأمن القومي العربي، والتقارب بين الدول العربية، وأيضاً توحيد القوى القومية العربية.

الحوار الذي أجريناه مع الاستاذ أبو تحرير ليس اصطفافا مع البعث ولا انحيازا لطرف ضد الاخر، بل نريده ان يكون باباً للحوار الإيجابي، وصفحات المجلة مفتوحة لاي رد، أو أي رأي آخر.

كل السياسة

عقيدة منع الانفجار:
الشرق الأوسط في زمن الردع المتزامن

العالم إلى أين؟
هل نحن أمام إعادة ضبط أم انفجار للنظام

وحدويون نعم..

أبو تحرير:
هكذا بدأ الانقسام عامودياً وأفقيا؟

السلام المؤجل:
قراءة في بنية الحرب السودانية

زلزال الوثائق وسؤال السلطة الأخلاقية في النظام الدولي:

كل الاقتصاد

هدر الغذاء تحدي للأمن الغذائي،
وإرهاق للاقتصاد القومي

كل العلوم

إشكالية الديمقراطية والتحديث
في الوطن العربي والاستعداد للتغيير

كل الثقافة

سدرة المنتهى بين الفكر الديني والفكر الفلسفي:
قراءة حدّية في النص، والعقل، وحدود المعرفة

جدل هلال رمضان يتجدد:
تعدد المرجعيات الدينية، وأثرها على صورة الإسلام في فرنسا

عبد الرحمن الجبرتي...
الشاهد الذي غيّر موقع المؤرخ في التاريخ

أصحاب الأرض...
لماذا أقلقت الدراما المصرية الإعلام الإسرائيلي؟

هيبة الإجازة العلمية

شتاء التحدي والصمود:
حين انتصرت الإرادة على قسوة الطبيعة

عقيدة منع الانفجار:

الـشـرق الأوسـط فـي زمـن الـردع المتزامن

أ.لهيب عبدالخالق
كاتبة عراقية مقيمة في كندا

في لحظة دولية تتسم بارتفاع منسوب التوتر وتكاثر بؤر الاشتباك، يعود الشرق الأوسط إلى واجهة الحسابات الأميركية بطريقة لم تعد قابلة للقراءة باعتبارها استجابة ظرفية عابرة. فالحشد العسكري الأميركي المتجدد في الإقليم ـ عبر تعزيز الانتشار البحري، ورفع الجاهزية في القواعد الجوية، وتكثيف الرسائل الردعية تجاه إيران ووكلائها ـ يفرض سؤالاً يتجاوز الحدث ذاته: هل نحن أمام إعادة تموضع تكتيكي محدود، أم أمام تعديل أعمق في البنية الاستراتيجية الأميركية في لحظة تتعدد فيها مسارح الضغط؟

لسنوات، هيمن خطاب «التحول نحو آسيا» على التفكير الاستراتيجي في واشنطن، بوصف الصين التحدي النظامي المركزي. غير أن هذا الخطاب لم يكن يومًا أحادي البعد؛ فقد تزامن مع مواجهة روسية مفتوحة في أوروبا الشرقية، واستمرار احتواء كوريا الشمالية في شرق آسيا، وتثبيت معادلات ردع غير مباشرة مع إيران، بالإضافة إلى تطورات حرب غزة وتداعياتها الإقليمية، إلى التصعيد في البحر الأحمر.

ما يتغير في 2026 ليس وجود هذه المسارح، بل تزامنها الحادّ؛ إذ تجد الولايات المتحدة نفسها تدير أربع دوائر استنزاف في آن واحد: دعم أوكرانيا في مواجهة روسيا، ردع الصين واحتواء كوريا الشمالية، ضبط التصعيد مع إيران، وتأمين الممرات من البحر الأحمر إلى شرق المتوسط، إلى جانب صراع سيبراني وفضائي متصاعد. وهذا التزامن يفرض إعادة توزيع للموارد، ويجعل أي فراغ في إحدى الساحات مخاطرة استراتيجية.

في هذا السياق، يبدو التحول الأبرز الذي يمكن رصده اليوم يتمثل في انتقال واشنطن من سياسة تقليص الوجود إلى سياسة «الردع المتقدم». إذ لم يعد الهدف هو تقليل البصمة العسكرية فحسب، بل إعادة تموضعها بحيث تكون قادرة على التدخل السريع ومنع الانفجار قبل وقوعه.

فالحشد الأميركي في الشرق الأوسط لا يبدو مجرد انعكاس لحرب غزة أو تصعيد إيراني موضعي، بل جزءًا من معادلة أوسع هدفها منع تداخل المسارح. فاستمرار الحرب في أوكرانيا يستنزف الموارد، وتصاعد التوتر في شرق آسيا يتطلب جاهزية بحرية عالية، وأي انفلات إقليمي قد يفتح جبهة ثالثة يصعب احتواؤها. من هنا يُفهم الانتقال من تقليص الوجود إلى ما يمكن تسميته بالردع المتقدم: انتشار مرن سريع الحركة يمنع الانفجار بدل إدارة حرب طويلة.

وتعكس التصريحات الصادرة عن وزارة الدفاع الأميركية خلال الأسابيع الماضية بشأن «ضمان حرية الملاحة» و«منع توسيع نطاق الصراع»، إدراكًا بأن إدارة المنطقة من الخلف لم تعد كافية. لكن الردع المتقدم لا يعني عودة إلى نمط الهيمنة المباشرة كما كان الحال بعد 2003، أو مشاريع إعادة البناء الكبرى. والفارق الجوهري أن واشنطن لم تعد تسعى إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط سياسيًا، بل إلى تثبيت توازن يمنع انزلاقه إلى مواجهة إقليمية شاملة قد تتقاطع مع الساحة الأوروبية أو الآسيوية.

الاستراتيجية الأميركية الراهنة تميل إلى إدارة الفوضى بدل حسمها

والتحول هنا ليس انسحابًا من آسيا ولا عودة كاملة إلى الشرق الأوسط، بل إعادة هندسة مرنة للانتشار عبر مسارح متعددة. فروسيا، رغم انشغالها بأوكرانيا، لا تزال فاعلة في بعض الساحات، فيما تواصل إيران توسيع نفوذها، وكوريا الشمالية تطوير قدراتها الصاروخية، وتراقب الصين أي تراجع أميركي في الممرات الحيوية. وفي بيئة كهذه، يصبح الشرق الأوسط عقدة في شبكة الردع الكبرى لا مسرحًا منفصلاً عنها

والسؤال الجيوستراتيجي هنا: هل يعكس هذا التحول تراجعًا عن أولوية آسيا؟ أم أن الشرق الأوسط عاد بوصفه مسرحًا لا يمكن تركه فراغًا لقوى أخرى؟ ففي ظل استمرار الحرب في أوكرانيا وتنامي الحضور الروسي ـ الإيراني في بعض الساحات، يبدو أن واشنطن لا تقبل بفراغ استراتيجي قد يُملأ بخصومها.

الاستراتيجية الأميركية الراهنة تميل إلى إدارة الفوضى بدل حسمها؛ فهي لا تسعى إلى تسويات نهائية، بل إلى ضبط الإيقاع. ففي غزة تعمل واشنطن على منع توسع الحرب دون فرض حل شامل، ومع إيران لا اتفاق نووي جديد ولا مواجهة مباشرة، بل توازن ردعي رمادي يقوم على ضربات محدودة ورسائل محسوبة. وفي أوروبا يستمر دعم أوكرانيا دون انخراط مباشر، بينما يبقى الردع في شرق آسيا قائمًا دون حرب مفتوحة.

ويعكس هذا النمط إدراكًا بأن البيئة الدولية فقدت شروط الحسم السريع، وأن تعددية الفاعلين، وتصاعد دور الوكلاء، وتداخل الساحات الإقليمية، تجعل من أي تدخل شامل مخاطرة استراتيجية كبرى عالية الكلفة. وقد تحدثت بعض مراكز التفكير القريبة من دوائر القرار في واشنطن

مؤخرًا، عن أولوية «منع الانهيار الإقليمي» بدل «إعادة تشكيل النظام». هذا التحول المفاهيمي مهم؛ فهو يشير إلى انتقال من مشروع تغيير إلى مشروع احتواء، ومن السعي إلى حسم النزاعات إلى ضبط سقوفها. والسياسة هنا تصبح إدارة مخاطر متعددة، لا تنفيذ رؤية توسعية. ويبقى السؤال: هل الحشد الأميركي الحالي مؤقت أم يعكس تحولاً طويل المدى؟

إن التمييز بين التكتيك والبنية هو جوهر التحليل. فإذا كان الحشد الحالي مرتبطًا بتصعيد محدد ـ سواء في البحر الأحمر أو في الجبهة الإيرانية ـ فقد يتراجع مع انخفاض التوتر. أما إذا كان يعكس إعادة تعريف لدور الولايات المتحدة في المنطقة، فنحن أمام تحول أطول أمدًا. والمؤشرات المختلطة تفتح الباب لثلاثة سيناريوهات:

سيناريو الردع العابر: يتراجع مستوى الانتشار مع انخفاض التصعيد، ويعود الشرق الأوسط إلى مرتبة أدنى ضمن الأولويات، فيما تظل أوروبا وشرق آسيا في الصدارة.

سيناريو التوازن الدائم: تعتمد واشنطن نموذج انتشار مرن ومستدام في المنطقة، قائم على الردع البحري والجوي، مع تجنب الانخراط البري الواسع، بحيث يصبح الشرق الأوسط مسرحًا دائمًا لإدارة الأزمات دون تحويله إلى حرب مفتوحة.

سيناريو إعادة المركزية: في حال توسعت المواجهة الإقليمية أو تزايد نفوذ روسيا وإيران أو حدث اختراق استراتيجي في شرق آسيا يفرض إعادة توزيع شاملة، قد تعود المنطقة إلى مركز الحسابات الأميركية ولو مرحليًا.

وترجح المؤشرات الحالية السيناريو الثاني: توازن منخفض الكلفة نسبيًا، يقوم على الردع المتقدم ومنع التداخل بين المسارح. فالولايات المتحدة لا تملك ترف فتح جبهة شاملة جديدة، لكنها في الوقت ذاته لا تستطيع السماح بفراغ استراتيجي في منطقة تتقاطع مع أمن الطاقة والممرات البحرية ومعادلات الردع الأوسع.

الحشد الأميركي في فبراير 2026 إذن ليس عودة إلى الماضي ولا انسحابًا مؤجلًا، بل إعادة معايرة دقيقة بين مسارح تتحرك في آن واحد. فالشرق الأوسط لم يعد مركز الطموح الأميركي، لكنه لم يعد هامشًا يمكن تركه يتفلت. وفي بيئة دولية تتآكل فيها القدرة على الحسم، يصبح منع الانفجار هدفًا استراتيجيًا بحد ذاته. ولم يعد السؤال ما إذا كانت واشنطن ستغادر المنطقة، بل كيف ستبقى فيها: كقوة ردع مرنة، أو مدير توازن بين مسارح الاستنزاف، أو ضامن سقوف لا يُسمح بتجاوزها في عالم تتزامن فيه الأزمات أكثر مما تتعاقب.

في الصميم

أ.علي الزبيدي
صحفي من العراق

ترشيح المالكي والاعتراض الأمريكي

بعد كل انتخابات برلمانية يدخل الوضع السياسي العراقي في سجالات تكون تارة هادئة، وتارةً أخرى بصخبٍ يقلق المواطن البسيط، لكنه لا يقلق من عرف وخبر أساليب ساسة العراق لما بعد الغزو والاحتلال؛ كون أصبحت هذه السجالات حالةً معروفة لكل مطلع على أوضاع العراق وما يعيشه في ظل عملية المحاصصة التي أوجدها الحاكم الأمريكي بول بريمر.

ويبدو الإطار التنسيقي الذي رشح المالكي لرئاسة الحكومة الجديدة قد تورط بهذا الترشيح لأسباب عديدة، منها كون المالكي تولى رئاسة الوزراء لدورتين متتاليتين لمدة ٨ سنوات، كان من نتائجها احتلال ثلث مساحة العراق من قبل عصابات داعش الإرهابية، والتي كانت سبباً لاستشهاد الآلاف من أبناء الشعب والقوات المسلحة، وتهجير غالبية سكان ٣ محافظات، إضافةً للكثير من الملاحظات الحادة على إدارته لتلك الفترة، والموضوع الآخر والأهم أن الولايات المتحدة الأمريكية لديها اعتراض على ترشح المالكي باعتباره موالي لإيران، ومرتبط بها عقائدياً وسياسياً وهذا، ما ترفضه أمريكا بشدة كما أوضحت ذلك الرسائل التي وصلت إلى الحكومة العراقية مع مبعوثين من الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض.

إن ما يجعل ترشح المالكي موضع عدم ترحيب أيضاً هو وجود اعتراضات شعبية وسياسية حتى من مرجعية النجف وفق مفهوم المجرب لا يجرب، وقد جُرِّب المالكي لدورتين كاملتين مضافاً لكل هذا ما تعيشه المنطقة من غليان سياسي قد يتحول في لحظة حاسمة إلى حرب مدمرة تُشعل المنطقة بالكامل بين أمريكا والكيان الصهيوني من جهة، وإيران من الجهة الأخرى، وتلوح بالأفق علامات تسارع الخطوات نحو هذه الحرب بعد مغادرة الوفد الإيراني المفاوض لجنيف يوم الخميس ١٩ شباط الماضي، ما يفتح الباب على مصراعيه أمام احتمالات كثيرة لا حصر لها من اشتعال المنطقة خاصة بعد مشاركة البحرية الإيرانية والروسية والصينية في مناورات بحرية في مضيق هرمز الذي يمر من خلاله ثلث النفط المصدر للعالم بعد دخول حاملتي طائرات والعشرات من القطع الأمريكية إلى المياه القريبة، وأمام هذه الظروف والأحداث المرتقبة والاشتراطات الأمريكية والاعتراضات الداخلية العراقية لترشيح المالكي هل يحسمها الإطار التنسيقي بتقديم مقترح يرضي المالكي وكل الأطراف بتقديم مرشح تسوية تجتمع عليه كل الأطراف عراقياً وعربياً وأقليمياً ودولياً، أم يصر الإطار على موقفه الداعم لترشيح المالكي دون النظر إلى مصلحة العراق وشعبه، وحجم الكارثة المتوقعة؟.

الهندسة الجيوسياسية للشرق الأوسط وسـقـوط شـرعـيـة «الـــردع الـمـتـبـادل»

أ.نسيم قبها
كاتب وباحث فلسطيني

في خضم الصخب الإعلامي الذي يرافق التصعيد العسكري الأمريكي-الصهيوني ضد نظام إيران، تغيب عادةً قراءة المشهد من منظور جيوسياسي عميق، تتجاوز تحليل «الضربة» و«الرد» إلى تفكيك بنية التحول الاستراتيجي الكامن وراء هذه الضربة التحويلية. نحن إزاء حدث تأسيسي، ليس بمعناه التدميري فحسب، بل بوصفه محاولة جادة لإعادة صياغة قواعد الاشتباك في النظام الإقليمي برمته، وتقويض الأسس التي قامت عليها «معادلة الردع» الإيرانية لعقود.

يمثل الهجوم المشترك، بكل ثقله العسكري والرمزي، الضربة القاضية لشرعية المسار الدبلوماسي الذي طالما تغنى به الغرب كورقة أخيرة. تحت سقف صيغة «العودة إلى الاتفاق النووي» أو «تهدئة التوترات»، كانت الاستراتيجية الأمريكية تمضي بهدوء في اتجاهين متناقضين: الإبقاء على خيار التفاوض كغطاء سياسي، والإعداد لحرب شاملة كخيار استراتيجي. واليوم، مع سقوط هذا القناع، ينتقل الصراع من مرحلة «الردع المتبادل» المحدود، إلى رحى «المواجهة الوجودية» المفتوحة. هنا، لم تعد الأدوات العسكرية وحدها هي الفاعل، بل تتحول إلى مدخل لتفكيك بنى بأكملها: بنى الأمن، وبنى الشرعية، وبنى النفوذ.

إعادة تعريف التهديد: من «البرنامج» إلى «العقيدة»

تقوم الرؤية الأمريكية - الصهيونية الجديدة على مقاربة مبتكرة في نظرية الأمن القومي، مفادها أن التهديد الإيراني لم يعد محصوراً في «البرنامج النووي» ككيان مادي يمكن قصفه وتدميره، مع أنه لم يكن. التهديد الحقيقي، وفق هذه الرؤية، هو «العقيدة النووية الإيرانية» في طور تشكلها، والتي تمنح النظام غطاءً أيديولوجياً لتعزيز نفوذه الإقليمي، وتوفر له «حائط صد» استراتيجياً ضد أي مغامرة عسكرية مستقبلية.

لذلك، تأتي استراتيجية «الضربة الاستباقية» لاستهداف القدرات الإيرانية الحيوية قبل بلوغها «نقطة اللا عودة» نووياً. لكن ما يميز هذه المرحلة هو التوسع الأفقي للأهداف. لم تعد الضربات مقتصرة على مفاعلات نطنز وفوردو، بل تشمل:

البنية التحتية الصاروخية: باعتبارها الذراع الضاربة للردع الإيراني.

مراكز القيادة والتحكم: لشل قدرة النظام على إدارة المعركة.

قادة الحرس الثوري وفيلق القدس: كضربة استباقية للقيادة الفكرية والميدانية للتمدد الإيراني في المنطقة.

رموز النظام السياسي: بما في ذلك محاولات اغتيال المرشد الأعلى وكبار المسؤولين، في محاولة لضرب «الشرعية الثورية» في مقتل.

هذه العمليات تستهدف، بعمق، «البنية العقائدية للأمن القومي الإيراني». أي تفكيك العقدة التي تربط بين الشعب والنظام عبر مفهوم «المقاومة» و«الدفاع عن الثورة». عندما يُقتل القائد الأمني داخل معقله، وعندما تخترق المنظومة الدفاعية في عقر دارها، تنهار السردية التي قامت عليها شرعية النظام: «الأمن أولاً». وهنا يتحول الاغتيال من كونه عملية تصفية جسدية إلى أداة «هدم نفسي جماعي»، يضع النظام في مواجهة مباشرة مع الرأي العام الداخلي الذي فقد الثقة بقدرته على حماية نفسه، ناهيك عن حماية الوطن.

المعادلة الجديدة: «الخضوع المطلق» كشرط للبقاء

ما يجمع هذه الاستراتيجيات هو أنها تنفذ تحت مظلة عسكرية أمريكية شاملة، مصممة بهندسة دقيقة لامتصاص أي ردود فعل محتملة. نحن إزاء مفهوم جديد لـ «إدارة الصراع»، يقوم على فكرة «الحسم السريع منخفض الكثافة». أي توجيه ضربات متتالية ومركزة، تمنع الخصم من التقاط أنفاسه، وتستنزف قدرته على الرد المتناسب، وتضعه في «مأزق استراتيجي»: إما الرد فيُدمر، أو الصمت فيُكتب عليه التراجع.

هذا هو جوهر الرسالة الأمريكية للجميع، من طهران إلى حلفائها في المنطقة، مروراً بالقوى الكبرى: «الخضوع المطلق» هو الخيار الوحيد. هذه ليست دعاية انتخابية، بل هي عقيدة استراتيجية جديدة. فبعد عقود من سياسات «الاحتواء» و«التوازن»، تعلن واشنطن أن الفوضى الخلاقة لم تعد مجرد شعار، بل أداة تنفيذية. إعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية للمنطقة تتطلب، في نظرهم، كسر شوكة أي مشروع إقليمي طموح، وتفكيك أي محور يهدد التفوق (الإسرائيلي) المطلق، وإعادة ترسيم حدود النفوذ على أسس جديدة.

تحليل المشهد: من «الفوضى الخلاقة» إلى «النظام القسري»

الانتقال من استراتيجية «الفوضى الخلاقة» التي شهدناها في العقدين الماضيين في المنطقة، إلى «النظام القسري» الذي نراه اليوم، هو تطور مفهومي بالغ الأهمية. الفوضى الخلاقة كانت تهدف إلى كسر الأنظمة القائمة لخلق فراغ

تملأه قوى موالية. أما «النظام القسري» فيعني فرض هيكل سياسي وأمني جديد بالقوة المباشرة، مع ضمان عدم ظهور أي قوة مناوئة قادرة على تحدي هذا النظام مستقبلاً. إنها عودة إلى سياسات «العصا الكبيرة» ولكن بتقنيات القرن الحادي والعشرين.

في هذا السياق، يمكن قراءة الضربات الحالية كمحاولة لفرض «احتواء مزدوج» جديد، ليس بالمعنى الكلاسيكي الذي صاغته إدارة كلينتون في التسعينيات، بل احتواءً وجودياً يهدف إلى إنهاء الدور الإقليمي لإيران، وتحويلها إلى دولة منعزلة، منكفئة على ذاتها، ومشغولة بجراحها الداخلية.

السيناريوهات المتوقعة: نحو حرب استنزاف وجودية؟

من المتوقع أن نشهد سلسلة متصلة من الضربات المركزة وعمليات الاغتيال، تستهدف «حسم المعادلة بسرعة وكلفة أقل»، كما تم التصريح به فعلياً. لكن السؤال الجوهري: هل يمكن حسم معركة وجودية بهذه السرعة؟ أم أننا على أبواب حرب استنزاف إقليمية كبرى، تختلف عن كل ما سبق؟

الرد الإيراني، إن جاء، لن يكون تقليدياً. إيران التي تُضرب في عمق عقيدتها الأمنية، قد تلجأ إلى أوراقها الأقوى: تصعيد غير مسبوق في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وضرب المصالح الأمريكية في المنطقة خاصة في الخليج العربي، ومحاولة إغلاق مضيق هرمز ما استطاعت. هذا السيناريو لن ينهي الصراع، بل سيفتح أبواب الجحيم على مصراعيها، ويدخل المنطقة في عقد جديد من الحروب بالوكالة قد تتحول إلى مواجهة مباشرة.

المنطقة على فوهة بركان

المحصلة النهائية أن رسالة أمريكا اليوم تتجاوز حدود طهران لتصل إلى كل عواصم صنع القرار في العالم: النظام العالمي الجديد لا يقوم على توازن القوى، بل على «القوة القصوى» التي لا تقبل بندية. إما القبول بالتبعية الكاملة، أو المخاطرة بالتصفية الجسدية للنظام.

الخيارات العربية في مواجهة إعادة التشكيل الجيوسياسي

في خضم هذه التحولات الجيوسياسية الكبرى، تقف الأمة العربية أمام امتحان مصيري يعيد طرح سؤال الدور والوجود على طاولة التاريخ. فالهندسة الأمريكية الجديدة للمنطقة لا تستهدف طهران وحدها، بل تعيد ترسيم الخريطة برمتها على أسس تكرس التفتيت وتصفي أي مشروع نهضوي جامع. أمام العرب اليوم خيارات مصيرية: إما الرهان على المشروع الأمريكي في «النظام القسري»، مقابل وعود بالاندماج في محاور لا مكان فيها للسيادة الحقيقية، وهو خيار ثبت عبر العقود أن ثمنه تفكيك النسيج الوطني وإخضاع القرار العربي لإملاءات خارجية. أو محاولة التموقع على الحياد، بانتظار من يحسم المعركة، وهذا وهم استراتيجي يكرس واقع التبعية ويفقد الدول العربية أدوات التأثير في لحظة تشكيل النظام الإقليمي الجديد. أما الخيار الثالث، وهو الأكثر توافقاً مع الثوابت القومية والمصالح العربية العليا، فيتمثل في بناء موقف عربي موحد يسعى لوقف نزيف الدم واحتواء التداعيات الكارثية للحرب، مع الانخراط في حوار جاد مع القوى الدولية الفاعلة لصياغة قواعد اشتباك جديدة تحفظ للأمن القومي العربي حدوده الدنيا، وتعيد الاعتبار لمبدأ حل الصراعات بالوسائل السياسية لا بتغيير الحدود وقلب الأنظمة. إنها لحظة اختبار حقيقية للإرادة العربية: هل ننفض غبار الانقسام ونستعيد زمام المبادرة، أم نظل أسرى حسابات ضيقة ننتظر ما تفرضه علينا إرادة الآخرين؟

نحن أمام اختبار تاريخي لبنية النظام الإقليمي برمته. هل تنجح «الهندسة الجيوسياسية» الأمريكية في فرض واقع جديد، أم أن الرمال المتحركة للشرق الأوسط ستبتلع مرة أخرى أحلام من يعتقد أنه يستطيع إعادة تشكيلها بمنطق القوة وحده؟ الأيام المقبلة، بكل تأكيد، لن تكون مجرد أخبار عابرة، بل فصولاً في كتاب إعادة تشكيل العالم.

برزت الخلافات داخل حزب البعث العربي الاشتراكي الى العلن ولم تعد مقتصرة في الإطار التنظيمي الداخلي، ولأنه كان للبعث دوراً كبيراً عبر التاريخ بوصوله للسلطة في العراق ونتيجة دوره الكبير الذي أنتهى من السلطة بعد الغزو عام 2003، ولإننا نهتم بالوضع القومي العربي، فقد وجدنا أنه من المناسب إجراء هذا الحوار. مع الإستاد أبو تحرير، أمين سر قيادة قطر العراق للحزب.

أبو تحرير:
هكذا بدأ الانقسام عامودياً وأفقيا؟

حوار اجراه: أ. علي المرعبي

ما هي اسباب وجذور الازمة الداخلية التي شهدها حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق وهل جرت محاولات جادة لتجاوزها والخروج منها؟

بعد وفاة الرفيق القائد عزت ابراهيم الأمين العام امين سر القطر رحمه الله، كان من المفترض وفق النظام الداخلي والسياقات التنظيمية، ان يتولى الرفيق نائب امين سر القطر عقد اجتماع لقيادة القطر لانتخاب امين سر القطر، وعندما حاول القيام بذلك جوبه بموقف عدم الاستجابة من بعض الرفاق الذين بلغوا بالامتثال لما يصدر عن الرفيق ابو جعفر رحمه الله فقط، واعتبر الرفيق نائب امين سر القطر والذين حضروا معه لقاء تداوليا لمعرفة الموقف متمردين وكثرت الاتهامات والادعاءات وعلى اثرها عوقب الرفيق نائب امين السر بالتجميد بقرار من القيادة القومية، اي انه أصبح خارج القيادتين القومية والقطرية،

وعين الرفيق ابو جعفر امينا لسر القطر

وسارت الأمور بشكل طبيعي لغاية 23 آذار 2022 حيث دعي الرفاق اعضاء القيادة لاجتماع اعتيادي وبعد انعقاد الاجتماع أعلن الرفيق امين السر المعين ان الاجتماع مكرس لانتخاب امين سر القطر، وجرت الانتخابات وفق النظام الداخلي والصيغ والتقاليد الحزبية وبأجواء طبيعية جدا، وبعد يومين صدر قرار من القيادة القومية بالغاء نتيجة الانتخابات، واتهام عدد من الرفاق بالتكتل وهم الأكثرية، وأعلن عن تشكيل لجنة تحقيق من أعضاء القيادة الذين كانوا مع رفض نتيجة الانتخابات، و لم تتصل اللجنة او تستدعي اي من الرفاق للتحقيق، وبدأت القيادة القومية بإصدار قرارات بفصل الرفاق اعضاء القيادة بمبررعدم حضورهم للتحقيق، وهكذا بدا الانقسام عموديا وافقيا، ورغم كل ما حصل اصدرنا عدة مبادرات لرأب الصدع وتوحيد التنظيم الا انها جوبهت بالتجاهل من قبل القيادة القومية، وبردود فعل من الطرف الآخر في القطر غاية في السلبية.

نعرف انه عقد اجتماعا لقيادة قطر عام 2022 لانتخاب امين السر لقيادة قطر العراق حسب النظام الداخلي، لماذا رفضت القيادة القومية نتائج المؤتمر؟

جانب من الإجابة عن هذا السؤال وردت في الإجابة عن السؤال الأول، اما سبب رفض نتيجة الانتخابات، فتعود إلى الولاءات الشخصية، التي بررت بوجود تكتل، ولو كانت النوايا سليمة وصادقة لأجري التحقيق قبل توجيه الاتهام بالتكتل، علما ان المتعارف عليه هو لجوء القلة إلى التكتل لا الأكثرية، وكان دافع الرفاق لاختيار البديل هو إنقاذ الحزب من حالة الموت السريري التي كان يمر، ولذلك فحتى الرفاق اعضاء القيادة الذين لم يتمكنوا من حضور الاجتماع الانتخابي كان موقفهم مع نتيجة الانتخابات.

لماذا لا تجري مؤتمرات قطرية في الاقطار العربية التي يوجد للحزب فروع فيها ويكتفى بالتصعيد والتعيين الذي يخالف النظام الداخلي للحزب بالرغم من

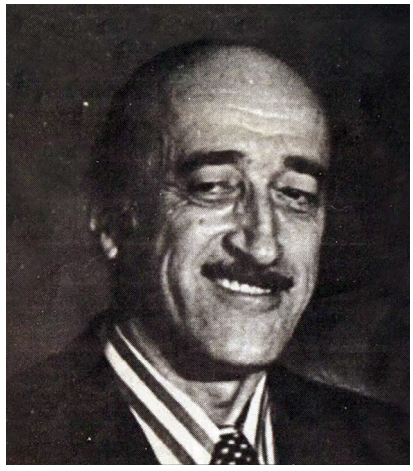

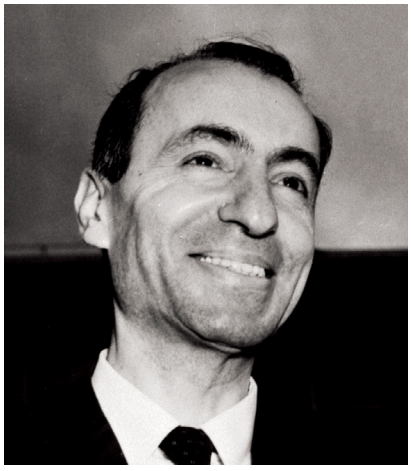

وجود انقسامات حزبية متعددة داخل هذه التنظيمات في القطر الواحد؟

بإستثناء العراق الذي علق فيه عقد المؤتمرات القطرية لأسباب أمنية، فإن الاقطار الأخرى يفترض ان تلتزم بعقد المؤتمرات وفق ما هو وارد بالنظام الداخلي، لأن معظم فروع الحزب فيها حاصلة على إجازات رسمية من الحكومات، علما ان من الأسباب الاساسية التي ادت إلى الانقسام وتهميش دور الحزب هو غياب المؤتمرات، لأن المؤتمرات ليست مجرد انتخابات، بل مراجعة المرحلة الماضية منذ المؤتمر السابق، وتقييم ما أنجز ووضع خطط استراتيجية للمرحلة المقبلة وانتخاب قيادة جديدة لتنفيذها، والسبب الذي يعرقل عقد المؤتمرات هو عدم وجود قيادات بمستوى المسؤولية.

اطلعنا مؤخرا على بيان تحدث عن انعقاد مؤتمر قومي للحزب في لبنان هل استوفى هذا المؤتمر شروط انعقاده حسب النظام الداخلي؟

المؤتمر القومي يأتي انعقاده، بعد انعقاد المؤتمرات القطرية التي تنتخب مندوبيها إلى المؤتمر القومي، مع ما تقره، من قضايا فكرية وتنظيمية وسياسية... الخ، لكي يخرج المؤتمر القومي بنتائج تستخلص ما وردها من الاقطار، وحتى إذا انعقد مؤتمر قطري قبل مدة طويلة من انعقاد المؤتمر القومي فيفترض ان يعقد مؤتمر قطري استثنائي لتحديث ما أقره المؤتمر الاصل، ومن خلال معلوماتنا فإن هذه الاشتراطات لم تحصل، اما غياب الحزب في العراق عن المؤتمر فيؤشر خللا كبيرا، ولا يعوض ذلك حضور عناصر تقيم خارج القطر.

ان ما أثار انتبهنا في هذا المؤتمر القومي بأنه تجاهل الأشارة والترحم على أرواح اعضاء قيادة الحزب في العراق بما فيهم اعضاء القيادة القومية الذين قدموا أرواحهم واستشهدوا دفاعا عن الوطن والمباديء بما فيهم الرفيق الأمين العام المرحوم عزت ابراهيم والقائد الشهيد صدام حسين، ترى هل نحن أمام حزب جديد يحاول التنصل او اعلان البراءة من قيادته السابقة ومواقفه السياسية قبل وبعد الاحتلال؟

سيكون دور هذا المكتب توحيد منظمات الحزب غير المرتبطة مع القيادة، في كل قطر واعتبر ذلك شرطا لانضمام المنظمات للمكتب

طبعا تجاهل ذكر القادة التاريخيين للحزب ممكن ان يخضع لاستنتاجات وتأويلات كثيرة، منها ما ورد في سؤالكم، ولكن ما لدينا من تأكيدات موثقة هو أن الرفيق الأمين العام عزت ابراهيم رحمه الله، كان قد وجه عددا من الرسائل إلى البعض ممن كانوا اعضاء في القيادة القومية تضمنت نقدا شديدا لتصرفاتهم وادائهم، وسكوت البعض منهم على انحراف المؤتمر القومي العربي، إلى جانب نظام ولاية الفقيه ونظام الأسد، وحذر من احتمال انحراف بعض العناصر في القيادة القومية وخطورته على مستقبل الحزب.

كذلك اطلعنا على بيان لقيادة قطر العراق رفض الاعتراف بالمؤتمر القومي ونتائجه، ما هي الأسباب الصريحة لعدم قبولكم بالمؤتمر القومي ونتائجه؟

ان القيادة القومية التي كان معظم أعضاؤها معينين، حولت النظام الداخلي إلى معول للهدم، وفتت التنظيم في كل الاقطار، وهمشت دور الحزب على المستوى القومي وغيبته، ولم تستجب لكل الدعوات والمبادرات لتوحيد الحزب، وهذا الموضوع الذي كان يفترض ان ينجز قبل انعقاد هذا المؤتمر الذي كرس هذا الواقع وأعاد إنتاج ذات العناصر التي تعتقد أن المؤتمر سيمنحها الشرعية المفقودة، ولذلك لا نعترف به.

ننتقل إلى المستقبل ما هي رؤيتكم لكيفية إعادة توحيد صفوف الحزب؟

بعد ان قدمنا كل ما يمكن من أجل توحيد الحزب دون أن يجد تجاوب او اهتمام

من القيادة القومية والطرف الآخر في القطر، وفي الوقت الذي سنبقى فيه على استعداد للتجاوب مع كل دعوة جادة لتوحيد الحزب سعينا الى تشكيل مكتب التنسيق القومي مع قيادات الأقطار غير المرتبطة بالقيادة القومية وقد تم الإعلان عن ذلك، وسيكون دور هذا المكتب توحيد منظمات الحزب غير المرتبطة مع القيادة، في كل قطر واعتبر ذلك شرطا لانضمام المنظمات للمكتب، وكذلك سيكون دوره تغطية الأحداث على المستوى العربي والدولي، واستعادة علاقات الحزب على كافة المستويات أيضا، وممكن ان يفضي الى عقد مؤتمر قومي وانتخاب قيادة قومية، اذا ما استمرت أوضاع الحزب على ما هي عليه الآن.

تتعرض الأمة العربية لهجوم شرس بدأ بعد احتلال العراق عام 2003 وصولا إلى يوم السابع من أكتوبر والابادة الجماعية التي تعرض لها شعبنا الفلسطيني في غزة وجنوب لبنان واليمن ما هي الخطط والإجراءات التي يقوم بها الحزب لتحرير العراق من الاحتلالين الأمريكي والإيراني؟

كما هو معروف فإن الحزب قاد مقاومة الاحتلال الأمريكي منذ الايام الأولى وشكل القيادة العليا للجهاد والتحرير مع بعض القوى الوطنية والاسلامية، التي قدمت آلاف الشهداء وكبدت المحتلين خسائر فادحة مادية وبشرية اضطرتهم للانسحاب من العراق نهاية عام 2011، الا انهم سلموا العراق لإيران، ولتحرير العراق من إيران، فإن الحزب يسعى لتوحيد المعارضة العراقية في الخارج على ميثاق وطني جامع، لدعم قوى المقاومة بالداخل التي تواصل تعبئة الشعب العراقي وقواه الوطنية لمقاومة الاحتلال الايراني بكل الوسائل واسقاط العملية السياسية الطائفية العنصرية التفتيتية بكل الوسائل، وتغيير الدستور وبناء نظام وطني ديمقراطي يعيد للعراق سيادته واستقلاله، ويؤدي دوره الايجابي على المستوى العربي والاقليمي والدولي.

بعد السقوط المدوي لنظام الأسد الذي حارب الحزب بضراوة وتحالف مع أعداء الأمة خاصة نظام الملالي كيف ترون القيادة السورية الجديدة وأفق التعاون معها؟

القيادة السورية الجديدة ما تزال في بداية المرحلة الانتقالية التي لم ينقضي منها الا سنة ونيف، وقد ورثت بلدا مدمرا وتتعرض لضغوط خطيرة لا سيما من الكيان الصهيوني، لتأجيج النعرات الطائفية والعرقية التي تهدد وحدة سوريا، وقد سررنا لمعالجة موضوع (قسد) ضمن وحدة سوريا، ونعتقد بأن ذلك سينعكس على بقية القضايا، وما نتمنى أن تتفهمه القيادة الحالية هو أن نظام الأسد قد سرق اسم البعث منذ عام 1966، واساء له وشوه مبادئه، كما اساء لشعبنا في سوريا، ونحن ننظر لسوريا باعتبارها توأم العراق وعندما تلتقيان على مسار واحد، تنهض الأمة العربية ويكون بمستطاعها مجابهة كل التحديات الخارجية، فتحية حب واعتزاز لشعبنا في سوريا.

على صعيد النشاط الشعبي والجماهير، ما هي خططكم لتفعيل ذلك من خلال المؤتمر الشعبي العربي او التحالفات الجبهوية للقوى والشخصيات العربية؟

ان حزبنا يسعى إلى تفعيل الأنشطة الجماهيرية العربية عل المستوى القومي، التي تضم الشخصيات والمنظمات الجماهيرية، وفق أطر منظمة تخرج بالجماهير من حالة الصمت إلى مجابهة التحديات التي تعصف بالأمة العربية، والدعوة لإقامه جبهات وطنية على مستوى الاقطار، تكون الخطوة الأولى على طريق إقامة جبهة عربية على المستوى القومي، لمجابهة التحديات وفي مقدمتها التطبيع مع الكيان الصهيوني، والدعوة لتفعيل العمل العربي المشترك على كافة الاصعدة

ماذا تريدون قوله لمناضلي البعث وللجماهير العربية في ظل التنامي المؤسف للحركات الطائفية والمذهبية والعرقية التي تحارب كل ما هو عربي؟

نقول للبعثيين ولجماهير أمتنا من المحيط إلى الخليج، ان الاستعمار الغربي اعتبر تأجيج النزعات العرقية والدينية والطائفية، من أهم وسائل تفكيك نسيج هذه الأمة واضعافها وادامة السيطرة عليها، وقد ورد ذلك في مخرجات مؤتمر بنرمان للدول الغربية الذي انعقد من 1905-1907، وقد تصدى حزبنا لهذا الأمر منذ تأسيسه، حيث جاء في دستوره ان العربي هو من تكلم العربية وعاش في الوطن العربي وآمن بالانتماء لهذه الأمة واخلص لها، اي انه ليس انتماء عرقيا، واعتبر الوحدة الوطنية في كل قطر، هي الأساس لتحقيق الوحدة العربية، والبنية التنظيمية لحزبنا في العراق تجسد ذلك، فتجد في خلية واحدة او منظمة، الكردي والعربي والتركماني والمسيحي والمسلم والأزيدي والصابئي، ولذلك جاء دستور الاحتلال وعمليته السياسة اللقيطة، لتأجيج هذه النازعات وتفتيت وحدة العراق الوطنية.

في الكلام
اللأمبـــــاح

أ.حياة الرايس
كاتبة تونسية تعيش
بين تونس وسويسرا

صنعاء والهدد الذي لا يخبر سليمان...

كأن الدعوة إلى اليمن جاءتني من امرؤ القيس شاعر العربية الأول، أمير كندة تلك المملكة التي وحَّدت جميع القبائل العربيّة لأول مرة تحت راية واحدة، فتوحّدت بذلك اللغة العربيّة بعدما كانت منقسمة إلى جنوبية (اليمن)، وشمالية (الحجاز)، وما والاها وتالاها من مناطق وصولاً إلى الغساسنة (مملكة كندة) التي رسمت لنا طريق الوحدة في عصر يسمونه جاهلي، وهو طريق لم تستطع الاهتداء إليه كل الأنظمة العربية الآن مجتمعة.

"كندة" التي أهدتنا أوّل شعرائنا وأكبرهم، كأنّ امرؤ القيس يناديني إلى عندل":

"كأنّك لم تسمر بديمون ليلة ____ ولم تشهد الغارات يوما بعندل"

"عندل" التي ربّما تكون قريته التي قبّل فيها حبيبته تسعاً وتسعين قبلةً وواحدة أخرى وكان على عجل (إن صحّت نسبة هذا البيت إليه)

ما أجمل كذب الشعراء (شعراء الجاهليّة)، كم نظلمهم عندما نسمّيهم "جاهليون" وهم أرقى أنواع الرجال في فن القول والقلب والقبل.

ليلة السفر لم أستطع أن أنام، ما أكاد أغمض عينيّ حتى تتراءى لي كلّ الصور والصفحات التي قرأتها عن المدينة: عن معمارها وعن بيوتها العتيقة والمتوارثة، عن أصولها منذ آلاف السنين، وعن زخرف قصورها التي لا تشبه أي هندسة في العالم، وقصصها وأساطيرها وسدودها: متاحف عمرانية حيّة تختزن شواهد حيّة من قرون مضت عن قبيلتي الأوس والخزرج وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، معارك المسلمين الأولى في «أحد» و«الخندق» و«بدر» و«صفين».

قبيلة همدان التي أسلمت كلها في يوم واحد مما جعل الرسول يخرّ ساجداً لله: «السلام على همدان االسّلام على همدان»، وكان قد بعث إليها علياً بن أبي طالب.

أصحاب الجنتين، وأصحاب الأخدود، وإرم ذات العماد، والنبيّ سليمان وبلقيس ملكة سبأ.

وردت أجمل قصص القرآن عن بلقيس وسليمان وأهل الكهف، وتخيّلت للحظة جنّات سبأ: «لقد كان لسبأ في مسكنهم جنتان عن يمين وعن شمال»

يقال أنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان، فالكتابات العربية التي تؤرخ لقيام المدينة تقول أن سام بن نوح عليه السلام طفق بعد الطوفان يبحث عن موضع يتعادل فيه الليل والنهار، ولا يغلب فيه البرد على الحرّ، ولا يفسد فيه الطعام، فلم يجد أفضل من هذا الموضع فأقام فيه، وسماها باسمه منذ 3000 سنة، لتكون أقدم المدن التاريخية في الشرق، وكانت تسمّى لؤلؤة الجزيرة بمناراتها البيضاء وقبابها وقلاعها ومنازلها العالية، وحاضرة اليمن الخضراء كما أسماها أجدادنا، وعاصمة العربية السعيده، كما أسماها مؤرخوا اليونان، وعروس الجزيرة العربية والجوهره اليتيمة في بلاد العرب وإحدى جنان الأرض.

وإذاً فأنا ذاهبة إلى واحدة من أجمل مدن الله على الأرض.

ولكن الصدمة كانت موجعة؛ فلم أجد شيئاً من كل ذلك، ولكني أحببتها مع ذلك ولم أدر ظهري لها، يشفع لها تاريخها ومعمارها

أحببتها وحملتها أغنية على شفتي

صنعاء

لقد مسح الطوفان أرضك لتكوني فجرالتكوين

ويهبك شرف البدايات

وقد اصطفاك الطين

ليصنع منك أجمل مدن الأرض

مدينة تخرج من فيض الطوفان

تتطَهر بعبق البخور واللبان

وتغتسل بروائح العطور

تتزين بقلائد الفيروز والكهرمان والعقيق والمرجان

علامتها أساور الفضة في معصمها.

مرّةً أخرى ناديت:

يا سليمان أين كنوزك؟ ألم يخبرك الهدهد بمُرِّ راهنها وواقعها؟

العالم إلى أين؟

هـــل نـــحـــن أمـــــام إعـــــادة ضـبـط أم انـــفـــجـــار لـــلـــنـــظـــام الـعـالـمـي؟

أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي
أستاذ جامعي. خبير الدعاية الإعلامية

يعيش العالم اليوم حالة من (السيولة الفائقة) حيث تتسارع الأحداث بوتيرة تجعل من الصعب على مراكز الدراسات التقليدية ملاحقتها. ما يمر به العالم الان؟! من أحداث متزامنة في مجالات الذكاء الاصطناعي والمال والسياسة والطبيعة... يشير إلى أننا لسنا أمام مجرد (صدف) بل أمام تقاطع لمسارات كبرى تعيد تشكيل وجه البشرية وربما بعض المفاجئات غير السارة؟! والتي يمكن أن نلخصها بالآتي:

أولاً: ثورة الآلة والقلق الوجودي

الاستقالات الجماعية في كبرى شركات الذكاء الاصطناعي (OpenAI وX.AI) ليست مجرد تغيير إداري. إن خروج رؤساء فرق سلامة البشرية والتحذير من خطر وجودي يشير إلى أن التقنية ربما تجاوزت قدرة البشر على السيطرة. الرسالة المبطنة هنا هي أن (الذكاء الاصطناعي العام AGI) - وهو الذكاء الذي يفوق قدرة البشر - ربما أصبح حقيقة واقعة خلف الأبواب المغلقة علما أن السعودية ومن خلال ولي العهد استثمرت فيه باكثر من 45 مليار دولار !!

التخوف من السجل المفصل للخصوصية يعني أن الشركات لم تعد تملك بياناتنا فحسب، بل تملك النموذج السلوكي للبشرية جمعاء مما يتيح التنبؤ بالثورات....

والانهيارات الاقتصادية وحتى التحكم في الوعي الجمعي. هذا هو الركن الأول في (إعادة الضبط) واستبدال الإدارة البشرية بإدارة خوارزمية.

ثانياً: زلزال الأسواق ونهاية النمو التقليدي

لا سيما والانهيارات المتكررة في أسهم التكنولوجيا والعملات الرقمية تعكس فقدان الثقة في (الفقاعة) التي بنيت عليها السنوات العشر الماضية. العالم يدرك الآن أن الذكاء الاصطناعي رغم قوته سيهدم نماذج أعمال قائمة (مثل البرمجة التقليدية والخدمات المالية) مما يسبب بطالة تقنية واسعة.

أما عودة الذهب والفضة للواجهة ...رغم تذبذبهما ... فهي تعبير عن (غريزة البقاء) الاقتصادي. المستثمرون الكبار يهربون من (الأرقام الرقمية) إلى (الأصول الصلبة).

ثالثاً: الجيوسياسة الكبرى.. المناورة الروسية والكمين الصيني

والنقطة الأكثر إثارة للجدل هنا هي الحديث عن عودة روسيا للدولار؟! إذا صحت هذه التوجهات؟؟!! فنحن أمام انقلاب جذري في التحالفات. روسيا التي أُنهكت من حرب استنزاف ربما رأت أن البريكس لن ينقذها فوراً، فقررت المناورة بالعودة للنظام العالمي القديم مقابل ضمانات أمنية (اتفاق مع ترامب المحتمل).

في المقابل فالصين لا تنتظر! فهي تخلصت من السندات الأمريكية لتعزيز مخزونها من الذهب. هذا الطلاق الاقتصادي بين واشنطن وبكين هو أخطر حدث في القرن الحادي والعشرين، لأنه يعني تقسيم العالم إلى نظامين ماليين وتقنيين منفصلين تماماً.

رابعاً: إعادة ترتيب البيت الإقليمي وتحديدا (السعودية وتركيا)

فالتغييرات الكبرى في المناصب السيادية في القوتين الإقليميتين مثل السعودية وتركيا (لاسيما بعد احتلال العراق) تشير

إلى تصفير العـدادات وتجهيزها لمرحلة ما بعد الصراعات الحالية. هذه الدول تتحرك بعقلية (الدولة القومية) التي تريد حماية مصالحها في عالم مضطرب وهي تدرك أن التحالفات القديمة (مثل التحالف المطلق مع واشنطن أو العداء المطلق لخصومها) لم ولن تعد تجدي نفعاً.

خامساً: التحركات العسكرية والرسائل النارية

لاسيما تحرك حاملة الطائرات جيرالد فورد والتحركات الأخرى كلها في (الخاصرة الرخوة) لإيران (تركمانستان وأرمينيا) وقطعا هي توحي بأن هناك (الخطة ب) التي يتم تحضيرها لمنطقة الشرق الأوسط. والتي تتزامن مع لقاءات سياسية رفيعة المستوى (تكررت لمرات عديدة بين ترامب ونتنياهو) وهذا يعزز فرضية أن هناك محاولة لفرض واقع جيوسياسي جديد بالقوة قبل الانتخابات الأمريكية.

سادساً: الطبيعة والكون.. هل هي إشارات أم صدف؟

لا يمكن عزل القلق البشري عن الظواهر الطبيعية. السماء الوردية وانفجار الأشجار والاصطفافات الكوكبية والكسوفات وغيرها؟! كلها أحداث يفسرها العلم؟؟!! بالدورة الشمسية الـ 25 وتغير المناخ لكنها في الوعي الجمعي تعمل كمحفز لشعور بالنهاية أو التغيير العظيم. علمياً، العواصف الشمسية القوية يمكن أن تؤثر فعلياً على شبكات الكهرباء والإنترنت مما يتقاطع مع مخاوف (الانهيار التقني).

ما الذي يحدث حقاً؟

نحن نعيش ما يسمى بنقطة التفرّد؟! ليس فقط تقنياً ...بل وحضارياً. وحقيقة ما نراه يتلخص في:

1.صراع على العرش الرقمي فمَن يمتلك الذكاء الاصطناعي الأقوى سيحكم العالم.

2.إعادة هندسة النقد والانتقال من الدولار الورقي إلى الدولار الرقمي أو (نظام مدعوم بالذهب) والانهيارات الحالية هي تنظيف للسوق قبل الإطلاق الجديد.

3.خرائط نفوذ جديدة لاسيما تحالفات تُبنى على المصالح الطاقوية والتقنية (روسيا وأمريكا والصين) وتجاوز للأيدولوجيات القديمة؟!

ما الذي يجب ان نتوقعه؟

نعتقد ان الأشهر القادمة ستكون (عنيفة) من حيث وتيرة الأحداث. قد نشهد انقطاعات في خدمات الإنترنت أو اضطرابات في سلاسل التوريد تتبعها دعوات عالمية لنظام إدارة موحد للأزمات.

العالم لا ينهار الآن بل يتم (تفكيكه) وإعادة تركيبه بشكل آخر؟! والمفتاح لفهم ما سيحدث يكمن في مراقبة ثلاثة أشياء اولها أسعار الذهب وثانيها استقالات علماء الذكاء الاصطناعي والثالثة نتائج الانتخابات الأمريكية؟!

اذن نحن ننتقل من (عصر المعلومات) إلى (عصر الذكاء والسيطرة المطلقة) وما نراه او نسمع به من أحداث غريبة هو مجرد الضجيج الذي يسبق محاولات استقرار النظام الجديد

خلاصة القـــــول

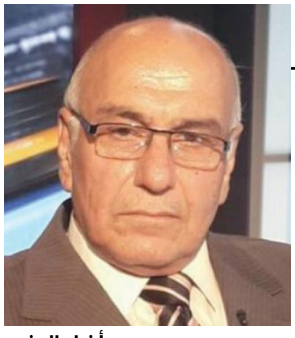

أ.زياد المنجد
كاتب و صحفي عربي من سورية

حين يُقصي الرئيس أقرباءه

بداية إصلاح أم إعادة رسم لمعادلة السلطة

في الخامس من نيسان عام 2025 عين الرئيس الشرع شقيقه ماهر في منصب الأمين العام لرئاسة الجمهورية وأسند لشقيقه حازم منصب نائب رئيس المجلس الأعلى للتنمية الاقتصادية وهو ما أثار حفيظة الكثير من السوريين ووصل الأمر ببعض السوريين الى القول اننا عدنا الى حكم العائلة كما كنا في عهد النظام البائد.

الآن تؤكد تقارير إعلامية أن الرئيس أحمد الشرع يدرس عزل شقيقيه ماهر وحازم من المناصب الحساسة التي يشغلانها في مؤسسات الدولة، مع وضع ضوابط قانونية تمنع الجمع بين مناصب قيادية، ومنع تعيين الأقارب من الدرجة الأولى في المواقع السيادية. وقد أكّد والد الرئيس أن خطوة الإبعاد قيد البحث وأن شقيقيه "أديا ما كُلّفا به وخرجا نظيفي اليد" في إشارة إلى نهاية مهامهما ضمن ترتيبات إدارية جديدة.

ننظر إلى هذه الخطوة من زاويتين مهمتين في المرحلة الراهنة:

أولاً، الرسالة المؤسسية.

إبعاد الأقارب عن مواقع حساسة، خاصة إذا صاحبته ضوابط قانونية واضحة، يمكن أن يُقرأ كإشارة إلى اهتمام السلطة بإصلاح القضاء الإداري ومحاربة مظاهر المحسوبية التي لطالما كانت سمة بارزة في عهد نظام الأسد البائد. هذا النوع من الإجراءات يعزز الثقة العامة في إدارة الدولة، خصوصاً في بلد يعاني من عقود من النزاع والتهميش المؤسساتي.

ثانياً، تأثيرها على الكفاءة.

لا شك أن إدارات تهيمن عليها الشبكات العائلية أو الضيقة تواجه انتقادات داخلية وخارجية حول نزاهة القرارات وكفاءتها، ما يمكن أن يقوّض برامج إعادة الإعمار والتعاون الدولي. والتخلص من هذه الظاهرة يفتح المجال أمام اختيار كفاءات أكثر تنوعاً واستقلالية، ما قد يُحسّن أداء المؤسسات الاقتصادية والسياسية ويُسهم في جذب استثمارات وتعزيز تعاون خارجي.

لكن نجاح هذا التوجه يعتمد على وضوح القواعد وتطبيقها بشفافية، وعدم تحولها إلى أداة لإعادة توزيع النفوذ بدلًا من إصلاح حقيقي.

في النهاية، تعزيز الحوكمة ومحاربة المحسوبية ليس ترفاً بل ضرورة لتقوية الدولة واستقرارها في هذه المرحلة الحساسة التي تعيشها سورية.

وحـــــــــدويـــــــــون نـــــعـــــم..

د.عبد الناصر سكرية
طبيب وكاتب عربي

تعاقبت على الدعوة الوحدوية العربية مراحل عدة، تنوعت فيها حيثيات ومبررات ومنطلقات الوحدة العربية:

ففي بداياتها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت الدعوة إلى وحدة العرب تعبيراً عن تمسك بالهوية المتميزة للعرب تاريخاً وحضارة في مواجهة محاولات تتريكهم بعدما تصاعد نفوذ جمعية الاتحاد والترقي في قلب السلطنة العثمانية، متحالفةً مع يهود الدونما، كانت الفكرة القومية سلاح الدفاع عن الهوية العربية، ومنطلق الدعوة إلى استقلال البلاد العربية عن العثمانيين، لم تكن فكرة التجزئة أو تقسيم أمة العرب قد ظهرت بعد، كانت وحدة الأمة أرضاً وشعباً وهوية تاريخية من البديهيات المسلمات غير المطروحة على بساط أي حوار أو نقاش، كانت مطالب الحركة العربية تتلخص باستقلال العرب عن الترك، هكذا: العرب كتلة واحدة متكاملة، وبالمقابل كان التعامل الغربي الاستعماري مع الدعوة الوحدوية ينطلق أيضاً من كون العرب كياناً واحداً، لكنه سيشكل خطراً كبيراً يتهدد كل وجودهم ومصالحهم في المنطقة والعالم، لذا راحوا يخططون لمنع هذا الكيان المأمول أن يرى النور في الواقع الميداني، وبانتظار بلورة برنامج عمل متكامل لمنع ظهور كيان عربي موحد، راحت الدولتان الاستعماريتان: فرنسا وبريطانيا تستجديان الحركة العربية للوقوف معها في مواجهة السلطنة العثمانية، فراحت تغدق عليها بالوعود: وعود النصر والوحدة والتحرر؛ بقصد خداعها وتمرير الوقت ريثما يتبلور مخططها لتهديم كيان العرب الواحد.

انتهت هذه المرحلة بانتهاء الحرب «العالمية» الأولى، فظهرت للعلن اتفاقية سايكس - بيكو بعد أن سربتها وكشفت عنها الثورة البلشفية الشيوعية في روسيا سنة 1917، نصت سايكس - بيكو على تقاسم الوطن العربي بين فرنسا وبريطانيا، وعلى تقسيمه إلى دويلات إقليمية، ورسم حدود جغرافية لها تمعن في تحويل التقسيم الشكلي إلى تقسيم عملي واقعي، ثم راحت تؤهل من أبناء البلاد قوى وفعاليات مستعدة لتولي تنفيذ مهمات وأهداف التقاسم والتقسيم ذاتيا، وتحت شعارات وعناوين واهمة واهية، قامت هذه المرحلة على الاحتلال العسكري الاستعماري المباشر، فكان أن اكتسبت الدعوة القومية بُعداً إضافياً تمثل في رفض الاحتلال ورفض التجزئة معا، فأصبحت حركةً مطلبية للتحرر من الاحتلال الغربي والاستقلال عنه، أو مواجهة تدخلاته وهيمنته، كما رفضت التجزئة مطالبة بالوحدة بعد أن كانت تطالب بالاستقلال عن الأتراك فقط، هكذا فرضت الوقائع البعد التحرري والوحدوي على الدعوة القومية..

المرحلة الثالثة تبلورت مع اغتصاب فلسطين وإقامة الكيان الصهيوني على أرضها، فبعد أن أطلقت بريطانيا وعد بلفور عام 1917، راحت تعمل بكل القوة، ومعها كل القوى المعادية لوحدة العرب؛ لإقامة الكيان الغاصب، وهو ما تحقق لها سنة 1948، وهكذا اندمجت فلسطين وقضية تحريرها في صلب الدعوة القومية التي سرعات ما أضيف لها بند مواجهة المشروع الصهيوني وتحرير فلسطين، كجزء أساسي متمم للدعوة القومية انطلاقاً من أن تأسيس دولة عنصرية صهيونية في قلب الوطن العربي كان تنفيذاً لبرنامج استعماري يهدف لمنع العرب من الوحدة، أو بالأصح:

لمنع العرب من تجسيد وحدتهم القومية في دولة واحدة.

وهو البرنامج الذي نصت عليه بالتفصيل معاهدة كامبل بانرمان سنة 1907، ويتحدث بوضوح عن إقامة كيان غريب عن المنطقة ومعادٍ لها، وظيفته منعها من التوحد والتحرر، بل ومحاربة وعرقلة وتشويه كل دعوة وحدوية لما تحمله من خطر على الوجود الاستعماري ومصالحه المباشرة..

ومع قيام ثورة 23 يوليو في مصر، واصطدامها بواقع مصري -عربي مكبل بالقيود الاستعمارية والتبعية الاقتصادية والسياسية للغرب المحتل الذي راح يعمل على محاربة ومنع النظم الوطنية- القومية التي ظهرت في حقبة خمسينات القرن العشرين من الاستقرار والنجاح، أدرك العرب الوحدويون الأحرار حقيقة ارتباط الدعوة القومية بالبناء الاقتصادي الذي يضمن استقلالاً حقيقياً عن إرادة ووصاية المستعمرين، وهكذا اكتسبت الدعوة الوحدوية التحررية بُعداً تنموياً يُتيح فرصة الكفاية والعدل، فكانت إضافة البعد الاجتماعي الاشتراكي إليها لتتكامل أبعادها الجوهرية كاملة، فأصبحت حركةً مطلبية لتحرير الأرض من الاحتلال وتحرير السياسة من التبعية والفساد، وتحرير الإنسان من القهر والفقر والظلم، فرفعت أهدافها في:

«الحرية والوحدة والاشتراكية» بما تتضمنه من أهداف تفصيلية أساسها وعنوانها قضية فلسطين وتحريرها، وفي المقابل راحت القوى الاستعمارية - الصهيونية وأدواتها الإقليمية تمعن في اتخاذ فلسطين المغتصبة قاعدة لتدمير كل جهد عربي حر، وكل دعوة عربية، وكل وعي عربي يربط بين تلك الأهداف جميعا: بين الحرية، والعدالة، والتنمية والوحدة، فصارت قضية فلسطين اختصاراً لأهداف العرب الأحرار ومحور فكرهم وحركتهم، وهكذا تبلورت المرحلة الأكثر عمقاً ونضجاً وتكاملاً في الدعوة القومية، فأضحت أكثر تجذراً في الأصول والقواعد والوعي الشعبي العربي.

وهذا ما أدركت خطره القوى الاستعمارية، فراحت تركز جهودها لتفتيت الحركة الشعبية العربية، وإثارة كل أنواع التنافر والتناقضات المصطنعة بينها من أول النزعات الإقليمية إلى آخر العصبيات الطائفية ثم المذهبية، وهي الأخطر على الإطلاق.

ومنذ إخراج مصر من ثقلها الوطني، ثم من بعدها العربي بعد حرب 6 أكتوبر مباشرةً، وتخليها عن أي التزام عربي، بل وانخراطها في معسكر التبعية، تعرضت الدعوة القومية لأخطر انتكاسة واجهتها منذ نهوضها، تحالفت كل قوى العداء للوجود العربي والمصير العربي الواحد، من الداخل والخارج لضرب الدعوة القومية بكل الوسائل من أول التسفيه والتشويه واختراع الأكاذيب بحق تاريخها ومعانيها ورموزها، مروراً بتحميل العروبة - زوراً وبهتاناً - كل دنس الإقليمية وعجزها وتخاذلها وتبعيتها، وصولاً إلى إسقاط كل مرتكز وطني وتفتيت المجتمعات بأنواع الدعوات الانقسامية والانفصالية المشبوهة والمرتهنة للخارج المعادي.

وهكذا تمت محاصرة كل مركز وطني لا يزال متبنياً للدعوة القومية الوحدوية إلى أن تحقق إغراق نظم وطنية -بالحصار والتهديد - في إقليمية نرجسية صارت وبالاً على الحركة القومية، وبقي النظام الوطني في العراق وحيداً صامداً إلى أن تحالفت عليه كل قوى النفوذ الأجنبي والدول الاستعمارية وحليفاتها الإقليمية ونظم التبعية والأدوات المحلية التابعة المرتهنة، فغزت بغداد وأسقطت نظامها وراحت ولا تزال تمعن في قتل العراق وتقسيمه ونهب موارده وتهجير شعبه.

منذ سقوط العراق سنة 2003، انطلقت القوى المتحالفة ذاتها في حركة معاكسة لتدمير كل مقومات الوجود القومي للأمة العربية

ومنذ سقوط العراق سنة 2003، انطلقت القوى المتحالفة ذاتها في حركة معاكسة لتدمير كل مقومات الوجود القومي للأمة العربية: تشويه التاريخ، ومحاربة اللغة، وتزييف الوعي، وتسفيه العروبة، وتمجيد العصبيات التقسيمية بكل أنواعها، وتهجير العقول، وتسخيف الاهتمامات، وإفساد الحاكمين والمحكومين، وتفتيت المجتمع، وتنصيب الفشلة الفسدة المنحلين التابعين في مراكز السلطة والقرار، واختراق الأحزاب والنقابات والنخب وتوظيفها، وغير ذلك الكثير من وسائل الاحتواء والمحاربة، حتى أصبحت هي السيدة الآمرة الناهية، فوصل الأمر مبتغاه، فتسيد المشروع الصهيوني، وسادت لغة التقسيم والعنصرية، وانطلقت أوكار التبعية والشعوبية تهدد وتتوعد وتبشر بسلام موهوم مع الكيان الصهيوني، وحداثة زائفة مرتهنة للغرب الاستعماري بشعارات ثقافية براقة، وهذه كانت أسوأ مراحل الارتهان العربي والضعف والتبعية والتخاذل؛ حيث باتت المجاهرة بل المباهاة بالعلاقة مع الصهاينة والتعامل معهم، والاستعداد للتطبيع والتعاون معهم وكأنها ظاهرة طبيعية مقبولة لا اعتراض عليها، حتى الأحزاب القومية راحت تداري أهدافها وتبحث عن الذرائع لتبرير مواقفها، إلى أن خَفَتَ صوت الدعوة القومية، خلا ما يكتبه وينادي به مثقفون عرب أحرار.

ثم جاء طوفان الأقصى فشكل مرحلةً فاصلة؛

نتيجة المتغيرات العربية والدولية التي أحدثها، وأهمها وأولها انكشاف الأمن العربي من أي غطاء: عربياً كان أم دولياً، ظهرت الأطماع الصهيونية حقيقةً لا إنكار لها، واضحةً تجلت بالغطرسة والإجرام وحرب الإبادة الشاملة وإنكار حتى وجود شعب فلسطيني، وصولاً إلى إشهار هدف «إسرائيل الكبرى» هدفاً مقدساً في العقيدة الصهيونية - الاستعمارية، بما يهدد أمن ومصالح كل البلاد العربية، وكان تخلي أمريكا عن أية التزامات بالحماية لأي بلد عربي «صديق» إمعاناً في انكشاف الأمن العربي كافة، فضلاً عن التحديات الإقليمية التي مثلتها دول الجوار الإقليمي، بما لها من مصالح وأهداف خاصة بها..

وهكذا تراجع وهم «السلام»، وانكفأت دعوات التطبيع، وخرست ألسنة الواقعية وإبعاد شبح الحروب وسواها من دعوات انهزامية، ثم علت أصوات المتحدثين عن الأمن العربي والمصير العربي الواحد، وتجددت الدعوة إلى أي شكل من أشكال الوحدة، أو الاتحاد بين العرب، ليس بصفتهم أمةً واحدة تمتلك تاريخاً ولغة وحضارة مشتركة، بل لأنهم جماعات بشرية متقاربة متجاورة تتحدى وجودهم أخطار واحدة، وتُعيق تطورهم قوى واضحة تسرق خيراتهم وتضع بلادهم في أخطار الفوضى واختلال الأمن والأمان، حتى باتت هذه الدعوة اليوم تكتسب مضموناً واقعياً فرضته الوقائع والتحديات، بصرف النظر عن المشتركات التاريخية والحضارية.

ولعل هذا يشكل دافعاً لكل القوميين الوحدويين إلى تعزيز رؤاهم، وتعميق مشاركاتهم، وابتداع صيغ عملانية موضوعية تنطلق من الواقع الراهن لتحقق نموذجاً مناسباً في الاتحاد القومي الذي يُشكل أساساً لحماية الأمن العربي، مقدمةً لحماية الوجود العربي وتفعيل دوره وفعاليته في كل ميادين الحياة..

السلام المؤجل:
قـــراءة فـــي بـنـيـة الـــحـــرب الـســودانـيـة

د.علي عبدالقادر
كاتب وأديب سوداني

استمرار الحرب في السودان منذ 15 أبريل 2023م وحتى اليوم، أي لمدة تقارب ثلاث سنوات، يدل على تعثر أو ابتعاد مسار السلام، ويؤكد وجود أزمة مركبة لا يمكن تفكيكها وحلها من خلال صفقات ثنائية بين الأطراف العسكرية أو الأطراف المدنية فقط، ويعود ذلك إلى الازدياد المتسارع في التعقيدات السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل السودان، بالإضافة للتعقيدات العسكرية والسياسية داخل الإقليم.

إذا نظرنا إلى التعقيدات السياسية وهي الأهم؛ باعتبارها المحرك الأساسي للصراع، يتبين أنه ما بين مدينتي بورتسودان والخرطوم، وتحت إمرة السلطة العسكرية، توجد حكومة برئاسة الدكتور كامل إدريس، لكنها تفتقر إلى وضوح الصلاحيات، وفوق ذلك فاقدة للاعتراف الدولي الصريح من قبل القوى الدولية الفاعلة، فموقف الأمم المتحدة منها هو التعامل معها باعتبارها سلطة أمر واقع لا سلطة شرعية حقيقية، أي دون تقديم دعم مطلق لها، بل تمارس عليها ضغوطاً للوصول إلى إنهاء الحرب عبر تسوية سياسية كبديل للحسم العسكري، وعلى النسق نفسه جاء موقف مجلس الأمن، إذ ينتقد الانتهاكات من جميع أطراف النزاع، ويشجع الحكومة على التعاون مع التحقيقات الدولية والانخراط في مفاوضات سلام.

أما الولايات المتحدة، فهي ترى أن حكومة الخرطوم يمكن أن تكون جزءاً وليس شريكاً حصرياً في الحل الشامل لإنهاء الحرب، والدليل رفضها لمبادرة رئيس الحكومة د. كامل إدريس التي قدمها أمام مجلس الأمن الدولي لوقف شامل لإطلاق النار، مع شرط نزع سلاح الدعم السريع، وكذلك إصرار الولايات المتحدة عبر مبادرة الرباعية المتمثلة في الولايات المتحدة والسعودية والإمارات ومصر على الوصول إلى تسوية سياسية شاملة، وتشكيل حكومة مدنية شرعية تبدأ بهدنة إنسانية فورية تسمح بوصول المساعدات الإنسانية ووقف شامل لإطلاق النار، وعلى المنوال نفسه تأتي مساعي الاتحاد الأوروبي، إذ يدعو إلى تسوية سياسية شاملة ومشاركة المدنيين في العملية السياسية والانتقال للحكم المدني، ويدعم الجهود الأممية لإنهاء الحرب.

أما الاتحاد الإفريقي، فهو يعترف بسلطة الحكومة المدنية في الخرطوم باعتبارها خطوة إيجابية نحو الاستقلال عن النفوذ العسكري، مهدداً بتجميد عضوية السودان إذا لم يتم الأمر، كما تسعى دول الإيقاد إلى الوساطة بين الأطراف السودانية لإيجاد أرضية تفاوض وإنهاء الحرب، وبصورة عامة، تتعامل الدول الإفريقية مع الحكومة السودانية كسلطة أمر واقع مع دعوتها إلى وقف الحرب وتثبيت ضرورة الانتقال السياسي للحكم المدني، أما جامعة الدول العربية، فتدعو إلى وقف القتال والحفاظ على وحدة السودان والوصول إلى حل توافقي، ونجد أن غالبية الدول العربية داعمة للحكومة المدنية دعماً للاستقرار الإقليمي، خاصةً أمن البحر الأحمر.

ومن ضمن التعقيدات السياسية الداخلية أيضاً قيام قوات الدعم السريع وحلفائها بتشكيل حكومة في إقليم دارفور، ولكن لم يُعترف بها رسمياً أو دولياً، وقد برزت قوات الدعم السريع تشكيلها لهذه الحكومة بسبب انسحاب الأجهزة الإدارية التابعة لحكومة الخرطوم من دارفور، وضعف سلطة المركز وتوقف الخدمات الإدارية من إدارات محلية وقضاء وغيرها، وأنها اضطرت لإنشاء سلطة مدنية بديلة، لكن الجميع يعلم أنه بعد التموضع العسكري

والسيطرة الميدانية لقوات الدعم السريع، والسيطرة على إقليم دارفور وأجزاء من إقليم كردفان، جاءت هذه الخطوة السياسية كخطوة استراتيجية لإضفاء شرعية محلية ودولية مستقبلية على كيانها، وربما تكون خطوة للمطالبة بالحكم الذاتي، وقبل ذلك وسيلة ضغط على حكومة الخرطوم لإرغامها على تقاسم السلطة والثروة معها.

أما التعقيدات الاجتماعية للحرب وآثارها فتتمثل في الصدمة النفسية المجتمعية الجماعية التي أدت إلى فقدان الشعور بالأمان، وانتشار الخوف المستمر لدى المواطنين، إضافةً إلى النزوح الجماعي والفردي لملايين السودانيين، مما أدى إلى تشتت الأسر، وفقدان مصادر الدخل، وحرمان ملايين الأطفال من التعليم، كما جاء النزوح للأقاليم والقرى كمحاولةٍ للاحتماء بالجهوية أو القبيلة، مما أدى إلى تصاعد الولاء القبلي والجهوي على حساب الولاء الوطني ونشر خطاب الكراهية، وهكذا انهارت الثقة بين فئات المجتمع، فأصبحت كل جهة تخوّن الأخرى حتى داخل الأسرة الواحدة، وتم تقسيم الناس إلى فئتين: مؤيدي النظام السابق- حكومة البشير ثم البرهان- ويُسمَّون «الفلول»، أو مؤيدي الدعم السريع ويُسمَّون «المتعاونين»، وهكذا حدث شرخ نفسي مجتمعي أدى إلى تفكك النسيج الاجتماعي، وإضعاف الوحدة الوطنية.

وعلى صعيد الواقع المعيشي للشعب، وبسبب الحرب وعدم الاستقرار الأمني، ظهرت تعقيدات اقتصادية كبيرة، كان أولها انهيار مؤسسات الدولة الاقتصادية والمالية وتعطل دولاب العمل في أغلب الوزارات والمؤسسات، مما تسبب في فوضى اقتصادية، وتوقف المصانع والشركات، وتعطل الإنتاج والتجارة، وانهارت الزراعة، وحدوث خسائر كبيرة في البنية التحتية من طرق وشبكات كهرباء، وخاصةً في العاصمة الخرطوم، وقاد ذلك لانهيار العملة وارتفاع التضخم، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار ونقص الغذاء والوقود والأدوية، وبالطبع إلى زيادة معدلات البطالة والفقر.

وكان من الطبيعي في ظل هذه الظروف ظهور اقتصاد الحرب والتهريب، خاصة الذهب والوقود والسلاح، وظهور مستفيدون من الحرب أي «تجار الحرب»، وهم شبكات متسلسلة على شكل هرمي مقلوب تبدأ من مستوى الدول والحكومات التي تبيع السلاح والوقود والمواد الغذائية -رسمياً أو عبر وكلاء في السوق السوداء- مروراً بالوسطاء، ونزولاً إلى مستلمي السلاح والبضائع وموردها لمن يدفع أكثر، وهذه الجهات الانتهازية ستفعل كل ما بوسعها لعدم إيقاف الحرب.

ما سبق توضيحه، إضافةً إلى الأوضاع السياسية في الإقليم التي تزداد تعقيداً كل يوم، ولا سيما التهديد الأمريكي لإيران، والتنافس الجيوسياسي على البحر الأحمر، يوضح جلياً عدم وجود حل جذري قريب للحرب السودانية، وأنه في أحسن الأحوال ستكون هناك هدنة إنسانية مؤقتة مفروضة من الخارج، وليس اتفاق سلام شامل، وهذه الهدنة ستستغلها القوات المسلحة السودانية كاستراحة تكتيكية لإعادة تنظيم صفوفها، وإعداد استراتيجية عسكرية أكثر فعالية للتقدم نحو أقاليم كردفان ودارفور، واستعادتها من أيدي قوات الدعم السريع، في حين ستحاول قوات الدعم السريع استجلاب المزيد من السلاح مقابل تهريب الذهب، ولا سيما عبر دول الجوار مثل ليبيا وتشاد، أو تضطر مكرهةً للقبول بشروط القوات المسلحة السودانية لإنهاء الحرب.

رغم ضبابية المشهد بل سوداويته، يظل هناك أمل في قلوب السودانيين بأن تقود الهدنة الإنسانية إلى مزيدٍ من المرونة في روح التفاوض بين حكومتي الخرطوم ودارفور عبر عملية تفاوضية تقودها الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي، مع وجود ضغط سياسي مستمر من الولايات المتحدة على دول الإمارات وتشاد وقوات حفتر الليبية لقطع الإمدادات عن قوات الدعم السريع، وكذلك تشجيع القوات المسلحة السودانية وحكومة الخرطوم لقبول عقد حوار مائدة مستديرة لكل الأطراف السودانية، والاتفاق على تشكيل حكومة تراض وطني مدنية انتقالية، وعندها يمكن للإرادة الشعبية أن تستبشر باقتراب حدوث سلام دائم.

أ.يوسف عزيزي
كاتب و أديب احوازي

لماذا لم يستسلم خامنئي؟

يتساءل المبعوث الأميركي ستيف ويتكوف عن سبب عدم «استسلام» طهران حتى الآن، رغم تصاعد الضغوط العسكرية التي تمارسها الولايات المتحدة لدفعها إلى القبول باتفاق نووي.

وللإجابة عن هذا التساؤل، ينبغي البحث عمّا يشغل بال المرشد علي خامنئي. فهو يخشى أن يؤدي أي تراجع كامل إلى مصير شبيه بمصير حليفه السابق معمر القذافي، بعدما تخلى الأخير عن برنامجه النووي وشحن اليورانيوم المخصب إلى الخارج، قبل أن ينتهي نظامه إلى السقوط.

غير أن عدم استسلام خامنئي لا يعني أنه يتصرف بدافع العناد أو التمسك المبدئي؛ فقد أثبت هو وسلفه روح الله الخميني قدرًا من البراغماتية عند الضرورة حفاظًا على بقاء النظام الديني في إيران. فقد وافق الخميني على إنهاء الحرب العراقية -الإيرانية واصفًا ذلك بـ»تجرّع كأس السم»، كما صادق خامنئي عام 2015 على الاتفاق النووي مع مجموعة (5+1)، واصفًا الخطوة بـ»المرونة البطولية». غير أن تلك التحولات جرت في سياق إقليمي كان فيه لإيران وكلاء فاعلون يخففون عنها الضغط ويشغلون خصومها.

اليوم، قد يعوّل علي خامنئي على الإمدادات العسكرية والدعم التقني، بما في ذلك تقنيات الذكاء الاصطناعي، من الصين وروسيا، على أمل صدّ أي ضربة أميركية. وفي الوقت نفسه، يواصل سياسة «اللعب على حافة الهاوية» رهانًا على أن تتراجع واشنطن أو تُعدّل شروطها.

الـشـعـوبـيـة والـبـاطـنـيـة الـحـديـثـة: أداة تـفـكـيـك الـعـروبـة بـاسـم الـحـداثـة

(الجزء الأول)

أ.كميل البوشوكه
باحث احوازي

يـمـر الـوطـن الـعـربـي الـيـوم بمرحلة حساسة وخطيرة، ليست مقتصرةً على الأزمات السياسية أو الاقتصادية، بل تمتد إلى أزمة أعمق وأخطر تمس جوهر الهوية والانتماء، في السنوات الأخيرة، برز خطاب يُهاجم العروبة، ويسعى إلى إعادة تعريف المجتمعات العربية على أسس ضيقة: طائفية، عرقية مفتعلة، جهوية، ومناطقية، هذا الخطاب لا يُقدَّم عادةً بصراحة، بل يتستر خلف شعارات براقة، مثل «الليبرالية الحديثة»، «الخصوصية الثقافية»، أو «الانتماء الوطني الضيق» المرتبط بالدولة القطرية الحديثة، وغالباً ما ينتشر بسرعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي بدعم خارجي أحياناً.

السؤال الذي يفرض نفسه اليوم بإلحاح: هل نحن أمام نقاش فكري طبيعي حول الهوية؟ أم أمام مشروع منظم يهدف إلى إضعاف الرابط العربي المشترك وتفكيك الأمة من الداخل؟

الشعوبيون ارتفع عددهم بسبب السوشيال ميديا والدعم الخارجي، لكنهم يفتقرون لحاضنة شعبية حقيقية

لـذا، يـحـاول هـذا الـمـقـال تفكيك هذه الـظـاهـرة -الـتـي تُـعـد اسـتـمـراراً مـعـاصـراً للشعوبية التاريخية- من منظور تاريخي وفكري، معتمداً على تحليل واقعي يربط بين الماضي والحاضر، ويكشف أدواتها وأهدافها الحقيقية.

الشعوبية والباطنية

تاريخياً، ظهرت الشعوبية في العصر العباسي كتيار سياسي اعترض على المكانة المركزية للعرب داخل الدولة الإسلامية، رفعت في بدايتها شعارات المساواة بين الشعوب، لكنها سرعان ما تحولت إلى أداة لضرب الهوية العربية، وكانت هذه الظاهرة مقتصرةً أساساً على الفرس بسبب حقدهم المحصور ونقصهم الثقافي مقارنةً بالحضارة العربية الإسلامية، فاتجهوا إلى الشعوبية كرد فعل تعويضي، أما الشعوب الأخـرى -مـثـل شـعـوب آسـيـا الـوسـطـى، والأتراك، والذين سكنوا الأندلس مع العرب المسلمين- فقد اندمجوا تماماً مع العرب دون نزعة شعوبية، لذلك لم يكن للشعوبية وجود يُذكر في عهد الدولة الأموية القوية والحاسمة، حيث كانت الدولة مركزيةً وقادرةً على سحق أي محاولة تفكيكية قبل أن تنمو، أما في العصر العباسي، فقد تم «دعس» الشعوبيين من قبل الدولة المركزية القوية في مراحلها الأولى، لكن ضعفها اللاحق سمح بانتشارها مؤقتاً.

أمـا الـبـاطـنـيـة، فـهـي تـيـارات اعـتـمـدت التأويل المغلق للنصوص الدينية والفكرية، واستخدمت هذا التأويل لخدمة مشاريع سياسية مـحـددة، عـلـى حـسـاب الـهـويـة الجامعة والمصلحة العامة.

في الصيغة المعاصرة، لا تظهر هذه الـتـيـارات بأسمائها الـقـديـمـة، بـل تلبس أقنعة جديدة: ليبرالية، ثقافية، حقوقية، أو جغرافية، لكن الجوهر يبقى واحداً: التشكيك في العروبة، وتحويل الانتماء إلى هويات متصارعة، بعبارة أخرى، تغيّرت اللغة عند هؤلاء الشعوبيين، لكن لم يتغير الهدف وهو استهداف العروبة.

عبر التاريخ، ظهرت هذه التيارات في فترات الضعف السياسي والانقسام الداخلي، في مراحل مختلفة من التاريخ العربي الحديث، كانت هناك محاولات لإحياء خطاب مضاد للعروبة، لكنه بقي محدود التأثير بسبب ضعف وسائل الانتشار، ووجود دول مركزية قوية في مصر، والعراق، وبلدان المشرق، كانت الدولة الوطنية في مراحل معينة قادرة على احتواء هذه الخطابات، وحماية الوحدة الاجتماعية، كما أن غياب وسائل التواصل الحديثة آنذاك جعل هذه الأصوات هامشية، وغير قادرة على تشكيل رأي عام واسع ضد العروبة.

أما اليوم، فالشعوبيين لم يعودوا محصورين في الفرس فقط، بل انتشروا في كثيرٍ من الدول العربية، لكنهم في فترة الدولة الوطنية القوية كانوا يُداسون ويُحاصرون، الآن صوتهم ارتفع بسبب السوشيال ميديا والدعم الخارجي، لكنهم يفتقرون لحاضنة شعبية حقيقية؛ لأن أفكارهم الشعوبية والباطنية لا تتناسب مع الواقع القومي والاجتماعي للأمة العربية من المشرق إلى المغرب، بشكلٍ عام، نهج الشعوبيين في العصر الحديث هو استمرار طبيعي للشعوبيين القدامى: الهدف واحد (تفكيك العروبة)، الأدوات فقط تختلف (من الكتب والشعر إلى المنصات الرقمية والحملات المنظمة).

الدولة الوطنية والهوية العربية

بعد الحرب العالمية الأولى، دخل العالم مرحلة الدولة الوطنية الحديثة: حدود واضحة، مؤسسات، مواطنة، وقوانين، لم يكن الوطن العربي استثناءً من هذا التحول، لذلك نشأت

دول عربية بحدود رسمتها ظروف دولية، لكنها بقيت هذه الدول من حيث الجوهر جزءاً من أمة عربية واحدة، مترابطة بلغة مشتركة، وتاريخ مشترك، وجغرافيا مترابطة، وتراث ثقافي متداخل، وتفاعل اجتماعي يومي، ومصالح اقتصادية متشابكة، ومشاعر قومية جامعة.

القومية العربية، في معناها العميق، ليست مشروعاً عنصرياً، بل مشروع حضاري عظيم مرتبط بتاريخ هائل وكبير، إنها انتماء ثقافي وسياسي مفتوح، يستوعب التنوع دون إلغاء الخصوصيات، العروبة لم تكن يوماً ضد البربر (التسمية الحديثة: الأمازيغ)، أو الكردي، أو التركي، أو غيرهم، بل كانت إطاراً جامعاً يسمح للجميع بالمشاركة في فضاء مشترك، كما حدث تاريخياً مع اندماج شعوب عديدة في الحضارة العربية الإسلامية.

خطاب التفكيك في المرحلة المعاصرة

منذ الربيع العربي عام 2011، شهدنا صعوداً واضحاً وممنهج لخطاب تفكيكي جديد يستهدف الهوية العربية من زوايا متعددة، مستغلاً الفوضى السياسية والانهيار المؤسسي في عدة دول.

نسمع اليوم عبارات مثل: «نحن سوريون ولسنا عرباً»، (بينما «سوريا» اسم جغرافي تاريخي لا قومي، تأسس عليها تاريخ عربي عظيم قبل وبعد الإسلام)، «نحن مصريون فقط»، (الشعب المصري عربي أصيل حضارياً ولغوياً منذ القديم)، «نحن أمازيغ» (بينما تسمية «أمازيغ» حديثة سياسية مفتعلة، والبربر في المغرب العربي خلطة شعوب اندمجت في النسيج العربي -عرب يمنيون، أفارقة، وتأثيرات ونداليه- وهم أقلية عددية)، «نحن أكراد ولسنا جزءاً من العروبة» (بينما التاريخ الكردي في العراق وسورية حديث، ويقيمون في أراض أشورية تاريخياً، وقد شهدت إبادة جماعية للأشوريين - Sayfo 1915 - بمشاركة القبائل الكردية).

في الظاهر، يبدو هذا الخطاب تعبيراً عن خصوصية ثقافية، لكن في كثير من الحالات، يتم توظيفه سياسياً لإضعاف الانتماء المشترك، وتفتيت الصف العربي، أدوات هذا الخطاب التحريضي: منصات التواصل الاجتماعي، شبكات إعلامية ممولة، مؤثرون في السوشيال ميديا، وحملات منظمة

مرتبطة غالباً بجهات أجنبية، خطابهم انتقائي وغوغائي ومتناقض: يختار من التاريخ ما يخدم أجندته، يتجاهل ما يناقضها، ويخلط عمداً بين الهوية الثقافية الطبيعية والمواقف السياسية التفكيكية.

العامل الخارجي والدعم غير المباشر

لا يمكن فهم انتشار هذا الخطاب دون الإشارة إلى شبكات التمويل والتأثير العابرة للحدود، نحن لا نتحدث هنا عن «الغرب» ككتلة واحدة، بل عن مؤسسات محددة، مراكز أبحاث، منظمات غير حكومية، وشبكات مصالح تعمل بمنطق القوة الناعمة لتعزيز أجنداتها الاستراتيجية، هذه الجهات تصنع الأزمات أو تستثمر فيها، فتجعل الانقسامات الداخلية مادة جاهزة للتوظيف السياسي والإعلامي، خاصةً عبر تمويل منصات ومؤثرين يروجون للهويات الفرعية تحت شعارات «الحقوق» و«التنوع».

ما يمكن تسميته بـ"الدولة العميقة العابرة للقوميات والحدود الوطنية»، تلعب دوراً مهماً في توجيه النقاشات العامة، تمويل بعض المنصات الرقمية، وصناعة رموز إعلامية تُسوّق هذه الخطابات كـ"حداثة» أو «حقوق إنسان»، بينما الهدف الحقيقي هو تعميق الشروخ داخل المجتمعات العربية.

النتائج المترتبة على هذا الخطاب خطيرة للغاية: محاولة التفكك الاجتماعي، صناعة صراعات داخلية، تضعيف مؤسسات الدولة الوطنية، تآكل الثقة العامة بين المواطنين، وإضاعة الأولويات التنموية الحقيقية، الأخطر من ذلك كله أن الصراع يتحول من مواجهة تحديات خارجية مشتركة (كالاحتلال، الاستعمار الجديد، أو التهديدات الإقليمية) إلى صراعات هوية داخلية تستنزف المجتمعات من الداخل وتُبقيها ضعيفةً ومنقسمة.

بدلًا من أن يسأل العرب: كيف نبني دولًا قوية ومجتمعات متماسكة قادرة على التقدم؟ يصبح السؤال: من نحن؟ ضد من؟ وهكذا يتحول الوطن العربي إلى ساحةً للصراعات الداخلية بدلًا من أن يكون قوةً حضارية موحدة.

خلاصة

لا شك أن الدفاع عن العروبة لا يعني إنكار التنوع، ولا فرض هوية قسرية على أحد، بالعكس، العروبة في جوهرها إطار حضاري مرن وواسع يتسع لكل الاختلافات والخصوصيات دون أن يلغيها، المطلوب اليوم هو وعي نقدي يميّز بوضوح بين التنوع الطبيعي الذي يثري الأمة، والتفكيك السياسي الذي يُستغل لإضعافها، وعي يرفض توظيف الهويات في الصراعات الداخلية، ويعيد الاعتبار للمصلحة العامة، ويحمي المجال الثقافي من الاستقطاب المفتعل.

فمستقبل العرب لا يُبنى إلا على الوعي المجتمعي الرصين، والعقلانية الناقدة، وبناء مشروع حضاري جامع يستوعب الجميع داخل إطار عربي واحد، في زمن الانقسامات والفتن الداخلية، تصبح حماية الهوية المشتركة مسؤوليةً فكرية وأخلاقية قبل أن تكون سياسية.

حـــمـــايـــة الـــوعـــي والـــقـــــادم أدهـــــى!

أ.فوزية رشيد
كاتبة وروائية من البحرين

عـبـر الـتـاريـخ قـامـت الأمـــم الـمـتـحـدة والـحـضـارات فـي تأسيس بناءها الـذاتي، وحماية نفسها من التهديدات الخارجية، عبر بناء منظومة من العلوم والمعارف الطبيعية التي تزيد من معدلات الوعي بالمتغيرات والتحديات، لأنها تدرك أن المعرفة والمعلومات لا تسهم فقط في حماية المجتمع وأسسه الثقافية وهويته ومدارك أفراده، بل هي تسهم في حماية نفسها وتمكين قدراتها الدفاعية من أنواء الخارج ومطامعه، ولذلك فأن الصلة تزامنية بين الوعي الذاتي للأفراد والشعوب وبين أساليب وحماية هذا الوعي الذي يتدرج من الوعي المعرفي والثقافي إلى الوعي الوطني والقومي والوعي الديني، وأي إختلال في أحدها قد يربك أسس الحماية نفسها، ويتسبب في ضياع الحماية الداخلية التي تصاب بالعجز أمام ما يواجهها من القوى الخارجية التي تستهدفها.

وفي عالم مضطرب ومتغير وملئ بالمواجهات والتهديدات، فان الوعي كحصيلة معرفية للشعوب تم بناؤها عبر القرون، يتعرض اليوم لاقتحامات كثيرة تلعب فيها الأطراف الأكثر قوة أدوراً تمس وعي البشرية وقيمها وهويتها وركائز حمايتها الذاتية والخارجية، عبر تلاعب الأقوى المهيمن بالعلوم والمعلومات والمعارف والتاريخ والتكنولوجيا بما يجعل الشعوب والدول رهينة تلك التلاعبات والحروب الفكرية والنفسية والحروب العسكرية المدججة بأحدث التقنيات والذكاء الصناعي، حتى أصبحت الحرب على العقل والوعي هي الأشد فتكاً بين كل تلك الحروب! لأن الفراغ الفكري والروحي يجعل من الدول والشعوب طرائد جاهزة للصيد وملئ فراغاتها الفكرية والروحية بكل ما يندرج تحت نظام التفاهة والاستغباء والجهل المعرفي العميق! ويسهل تخلي الطرائد عن وعيها التاريخي الأصيل والمتجدد بالمعارف الجديدة الهامة، بما يجعلها في الوقت ذاته مجرد قطع شطرنج بالإمكان تغيير أماكنها متى أراد اللاعب الرئيسي والأقوى ذلط.

من هنا لا بد للدول التي تريد حماية داخلها وحماية نفسها من تهديدات خارجية تلعب على وتر الداخل، أن تبني وعياً مجتمعياً متماسكاً عبر بناء الفرد وتقوية روابطه المعرفية والسياسية والوطنية، من خلال التعليم تحديداً الذي لا يتعرض لانتهاكات تعليمية خارجية، ومن خلال الثقافة والفكر النقدي، اللذان يستثمران في الوعي بالذات والهوية، ومن خلال المعارف والعلوم الجديدة ومنها التكنولوجية والالكترونية، بحيث تكون صناعة وطنية ولا تكون فضاءات مفتوحة للاقتحام والتلاعب بالوعي وتوجيه الشعوب إلى سبات الغفلة والازدحام المعلوماتي الفارغ من المعرفة الحقيقية، خاصة أن الاختراقات للوعي أصبحت «لعبة إستخباراتية» تابعة للدول القوية المسيطرة على الاعلام والعلوم والتكنولوجيا، حتى أصبح الذكاء الصناعي بما

يتم تغذيته به من البيانات مجالاً واسعاً للتزييف المعلوماتي وساحة مفتوحة لكل أشكال التلاعب بالوعي.

نرى أمام أعيننا كيف تغيرت القيم والمفاهيم والأفكار، بل وحتى الهويات والانتماءات بما تحمله من صفات فكرية وروحية إيجابية، لتنحو في إتجاه التفكك سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع، حتى بات الاستسلام للفضاءات الالكترونية أولوية فوق أولوية القيم الإنسانية الجوهرية، التي تؤسس الفرد والأسرة! ومعه تم تسليم العقل الإنساني للفراغ ليحل محله بالتدريج الذكاء الصناعي المحمول ببيانات كل الإجابات في العلوم والمعارف والطب والتاريخ والدين وغيره، حتى لم يتبق أساساً ذاتياً متيناً يربط الانسان بعقله وفكره الذاتي أو بوعيه الإنساني، ومع الانجراف غير الواعي للآلة وبياناتها وبرمجاتها الاستخباراتية أو الخبيثة، يتحول التطور التكنولوجي إلى ساحة حرب يتم فيها إستبدال الوعي الإنساني وذكاؤه الطبيعي بالوعي الآلي والذكاء الصناعي! ومن هنا تنشأ تحديات جديدة أمام الوعي حتى لا يتحول الانسان إلى مجرد تابع للآلة بدل أن يكون سيداً لها.

كل التطورات الراهنة والمذهلة في طبيعتها في عالم التكنولوجيا والذكاء الصناعي والاستبدال المعرفي يهيئ الجيل والأجيال القادمة للتبعية المعرفية والمهنية! فكل وظائف الحاضر التي يشغلها البشر في الغالب، يتم إدراجها ضمن الوظائف الآلية التي تدار بالروبوتات الأذكى سواء في مجال الطب أو التعليم أو الصناعة وصولاً إلى الاعلام والسياسة وعوالم (الميتا) الافتراضية! ليتحول الانسان بعدها إلى «زائدة لحمية» في جسد الأرض التي يراد لها أن تدار بشكل شبه كامل لاحقاً بالآلات! وحتى الزواج والأسرة يتم التأسيس العلمي الجديد لروبوتات أزواج أي (زوج وزوجة روبرت) تحل محل الانسان الطبيعي، وبذلك لن يعود هناك أهمية للزواج الطبيعي خلال العقود القادمة، ولا مكان الأسرة الطبيعية أو المهن البشرية في كافة المجالات! هذا ما يؤسس له «العقل العلمي التكنولوجي الجديد» لمحو الوعي الإنساني الطبيعي، ومحو وظائف الانسان الطبيعية وإستبدالها بعالم تتسيد فيه الآلة والروبوت في كل مجال، حتى وصل الأمر إلى تهيئة الروبوتات النسائية للحمل والأمومة الصناعية.

إنه عالم غريب يتجه نحو إفراغ الانسان من محتواه الطبيعي، وإفراغ العالم من جوهره الذي خلقه الله به، وإفراغ القيم والهوية والوعي الإنساني من كل ما يتصل به من صلات إنسانية وروحية ووطنية، فالآلات لا تعبأ بالأوطان والشعوب المفرغة من جوهرها، وإنما هي تنفذ خرائط البيانات والبرمجات المزودة بها، ليتجه المستقبل إذا لم يتم لجم التفرد التكنولوجية الشريرة منه، إلى ليس فقط إفراغ الانسان من محتواه، وإنما فتح جغرافيا الأرض كلها لمن يتحكم بها عبر العلوم والتكنولوجيا والذكاء الصناعي والروبوتات، لتنشأ كما يتم الترويج له منذ زمن «دولة واحدة» مساحتها الأرض كلها، و«حكومة عالمية» واحدة أغلب شعبها من الروبوتات (عشرة مليار روبوت) خلال العقود القادمة، كما صرح «إيلون ماسك»، فيما البشرية والانسان الطبيعي يتم تقليص تعداده السكاني بالإمراض والأوبئة والحروب والصراعات! فمن يحمي الوعي الإنساني في هذا الخضم المضطرب والصراع المستقبلي بين أقلية بشرية وأكثرية آلية؟!

هكذا هم يخططون.

أ.رناد دحيات
صحفية من الاردن

ماذا بعد..

في وقتٍ تتسارع فيه الأحداث كعدّاء في ماراثون، نجد أنفسنا أسرى للحظة الراهنة، نحن نلهث خلف أخبار عاجلة، ونغرق في تفاصيل يومية، ونركز على «الآن» فقط، هذا الانغماس باللحظة الحالية، وإن بدا ديناميكياً، إلا أنه يحمل في طياته بذور دمار هادئ، إنه غياب «بُعد النظر»، ذلك العمى الاستراتيجي الذي يحوّل الطريق الواضح إلى منحدر خطير.

إن امتلاك «بُعد النظر» اليوم لم يعد رفاهية فكرية أو سمةً محمودة في الحكام والقادة فقط، بل أصبح ضرورة وجودية في عالم مترابط ومعقد، كل قرار صغير يولد سلسلة من التداعيات محمودةً كانت أم مكروهة، ففي وقتنا الراهن بُعد النظر يعني أن ترفع رأسك من هاتفك لترى الطريق بأكمله، أن تفهم أن الأمواج التي تحدثها تصرفاتك اليوم قد تتحول إلى تسونامي يضرب شواطئ مستقبلك، إنه القدرة على رؤية الصورة الكبيرة، واستشراف «المشهد الكامل» بدلاً من الاقتصار على لقطة مقرّبة.

الخطورة الحقيقية تكمن في أن تجاهل هذا المشهد الكامل ليس مجرد خطأ بسيط، بل هو وصفة أكيدة لكارثة محققة، التاريخ البشري مليء بالأمثلة على حضارات وقوى عظمى سقطت ليس بسبب ضعفها اللحظي، والأمثلة كثيرة جداً لو أردتم البحث.

وعلى المستوى الشخصي لا يختلف الأمر، كم من علاقة إنسانية تحطمت بسبب كلمة قيلت في لحظة غضب دون النظر إلى عواقبها؟ وكم من مشروع فشل بسبب الاندفاع وراء أرباح سريعة على حساب بناء أساس متين؟ غياب «بعد النظر» يجعلنا نعيش في ردة فعل دائمة، نطفئ الحرائق بدلاً من أن نمنع نشوبها، مما يهدر طاقتنا وموادرنا، ويجعلنا أسرى للأزمات.

إن إعادة تأهيل «مَلَكَة» بُعد النظر في عصر السرعة هي معركة وجودية تتطلب منا أن نتوقف ولو للحظة، لنسأل أنفسنا: «وإذا حدث كذا، فماذا بعد؟»، الموضوع ليس أن تكون أسير اللحظة القادمة، إنها دعوة للتفكير في التداعيات طويلة المدى لكل خيار، مهما بدا صغيراً؛ لأن من لا يرى سوى قدميه وهو يمشي في طريقٍ وعر لا محالة سيُفاجأ بالهاوية، رؤية الوضع كاملاً اليوم هي الضمان الوحيد لئلا نستيقظ غداً على مصيبة كنا نملك منعها بدقائق من التفكير والتحليل وبعض المشورة.

زلزال الوثائق وسؤال السلطة الأخلاقية في النظام الدولي:

قـراءة تحليلية فـي تـداعـيـات قضية إبستين

أ.صراح دالي
كاتبة من تونس

أعـادت التـطـورات المـرتبطـة بقضية Jeffrey Epstein (جيـفـري إبستين) إحياء نقاش واسع حول علاقة النخب السياسية والاقتصادية بشبكات النفوذ، ومدى اتساق الخـطـاب الـغـربي بـشـأن حـقـوق الإنـسـان والحكم الرشيد مع ممارسات بعض أفراده، وقد تجاوزت أهمية القضية بعدها الجنائي لتتحول إلى موضوع جدل سياسي وفلسفي يتعلق بمفهوم "السلطة الأخلاقـيـة" في العلاقات الدولية.

شبكة العلاقات
والسياق النخبوي

تُظهر السجلات القضائية والوثائق التي أُفـرج عنها في مـراحـل مختلفة أن جيفري إبستين أقـام علاقـات اجـتـمـاعـية ومـالـية مع شخصيات بـارزة في الولايات المتحدة وخارجها، وقد وردت أسماء مثل Bill Clinton (بيل كلينتون) Donald Trumpg (دونالد تـرامـب) ضـمـن سـجـلات اتـصـال أو تنقل سابقة، دون أن تُسفر هـذه الإشـارات عن توجيه اتـهـامـات جنائية بحقهما فـي إطـار القضية.

كما أُثير جدل حول طبيعة علاقته بعدد من رجال الأعمال، من بينهم Bill Gates (بيل غيتس)، حيث أكـدت تقارير إعلامـيـة وجـود لقاءات بين الطرفين، بينما نفى غيتس أي معرفة بسلوكيات إجرامية مزعومة.

وفي السياق البريطاني، أعـادت القضية تسليط الضوء على علاقـة Prince Andrew (الأمـيـر أنـدرو) بإبستين، وهـي الـعلاقـة التي أدت إلى تداعيات مؤسسية داخـل العائلة المالكة البريطانية، رغم نفي الأمير ارتكاب أي مخالفات جنائية، وتسوية دعوى مدنية دون اعتراف بالذنب.

صفقة 2008
وسؤال العدالة المتكافئة

تُعـد صفقة الإقـرار بالذنب التي أُبرمت عـام 2008 نقطة مركزية في الجدل العام، فقد أشرف عليها المدعي الفيدرالي آنذاك Alexander Acosta (ألكسندر أكوستا)، الذي أصبح لاحقاً وزيـراً للعمل في إدارة دونالد ترامب، وقد تعرضت هذه الصفقة لانتقادات واسـعـة باعتبارها منحت إبستين معاملةً مخففة مقارنة بخطورة الاتهامات الموجهة إليه آنذاك.

يمثل هـذا الـجـانـب مـن الـقـضـيـة مـدخـلاً لنقاش أوسـع حـول مـا إذا كـانـت الأنظمة الديمـقـراطـية تطبق مـبـدأ سـيـادة الـقـانـون بالتساوي، أم أن النفوذ السياسي والمالي قد يؤثر في مسار العدالة.

السلطة الأخلاقية
وازدواجية المعايير

لـطـالـمـا قـدّمـت الـولايـات الـمـتـحـدة وحلفاؤها الأوروبـيـون أنفسهم بوصفهم مدافعين عن منظومة قيمية عالمية قائمة على الديمقراطية وحقوق الإنسان، وفي هذا السياق، اكتسبت مؤسسات مثل National Endowment for Democracy (الصندوق الـوطـنـي للديمقراطية) أهـمـيـةً خـاصـة في خطاب "تعزيز الديمقراطية".

غـيـر أن ظـهـور علاقـات بين شخصيات نافذة في الغـرب، وشخصية مدانة بجرائم جنسية خطيرة يطرح تساؤلات حول الاتساق بين الخطاب والممارسة، وقـد استُخدمت القضية فـي بـعـض الـخـطـابـات السياسية خـارج الغرب بوصفها مثالاً على "ازدواجية المعايير"، خاصةً في ظل استمرار الضغوط الغربية على دول أخـرى في ملفات حقوق الإنسان.

الشبكات العابرة للحدود
والرمزية السياسية

أثارت القضية نقاشاً أوسع حول طبيعة الشبكات النخبوية العابرة للحدود، التي تلتقي في مؤتمرات ومنتديات عالمية مثل World Economic Forum (المنتدى الاقتصادي الـعـالـمي)، ورغـم عـدم وجـود أدلـة قضائية تثبت تورط هذه المؤسسات في أنشطة غير قانونية مرتبطة بالقضية، فإن مجرد تقاطع بعض الشخصيات في فضاءات النخبة عزز سرديات الشك الشعبي بشأن تماسك دوائر النفوذ.

يعتبر هـذا الـبـعـد الـرمـزي مـهـمـاً جـداً؛ لأن السياسة الدولية لا تقوم فقط على الوقائع القانونية، بل أيضاً على تصورات الشرعية والمصداقية.

أزمة الثقة والمؤسسات

تتزامن تداعيات القضية مع سياق أوسع مـن تـراجـع الـثـقـة بـالـمـؤسـسـات فـي عـدد مـن الـديـمـقـراطـيـات الـغـربية، نتيجة أزمـات سابقة مثل الأزمة المالية العالمية وجائحة كوفيد19- وتصاعد الاستقطاب السياسي، وفـي هـذا الـمـنـاخ، تُفسَّر أي مـؤشـرات على تفاوت العدالة باعتبارها دليلا إضافيا على اختلال النظام.

تـكـشـف قـضـيـة جـيـفـري إبـسـتـيـن عـن هشاشة الـعلاقـة بين الـخـطـاب الأخلاقـي والممارسة الواقعية في السياسة الداخلية والخارجية، فهي تطرح سـؤالاً جوهرياً حول طبيعة السلطة الأخلاقية في النظام الدولي: هل تُقاس بالكمال السلوكي، أم بالقدرة على الاعتراف بالخلل ومحاسبة المسؤولين عنه؟

اتجاه اليمن المعاكس!

د. علي القحيص
كاتب سعودي

اليمنيون ليس لديهم ما يخسرونه اليوم إلا (القات)! وعلى مدى التاريخ كان اليمن مقبرةً ومستنقعاً للغزاة الأجانب والمستعمرين المحتلين لأرضه، حيث لم تستطع أي قوة غازية السيطرة عليهم أبدا مهما كانت قوتها ونفوذها، وساعدهم في ذلك التمرد طبيعة الجغرافية الصعبة في اليمن وتضاريسها، حيث أنهم يتصرفون أحياناً عكس الاتجاه السائد في البلاد، وتتلون مواقفهم باستمرار حسب مصالحهم الآنية كيما يريدون ويرغبون، وأين تكمن مصالحهم، ولذلك كانت اليمن ولا تزال عصيةً جداً، وحائطاً صلباً، وصخرةً قوية لا تلين، تشهد اغتيالات لا تنتهي ولا تتوقف بالعلن والسر، بتصفيات متواصلة للكثير من القادة اليمنيين الكبار، والاقتتال بين الأحزائب المتناحرة والمتخاصمة في اليمن، والقبائل المتعارضة مع بعضها، يدفعهم إلى ذلك الأطماع في اغتنام الثروات، وأطماعهم في خيرات البلاد المهدورة دائماً والغنية لموقعها الجغرافي والاستراتيجي بالنسبة للمنطقة الخليجية، اليمن الآن لم تشهد حالةً من الاستقرار والهدوء منذ أكثر من مئة عام خلت ومضت، ولا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب!! لا يرتضون لا بالإمامة ولا الملوكية ولا الجمهورية، ولا الكونفدرالية ولا الإنفصالية ولا الوحدة اليمنية، ولا أي نظام سياسي في الكون، أو أيدلوجية تجمعهم في بلدهم، ولذلك فإن الابتعاد عنهم غنية وطوق نجاة؛ لأنهم بيئة خصبة للمنازعات والاقتتال والتناحر والنزاعات والحروب، وقد عجز عنهم الإنجليز بذكائهم وقوتهم، وكذلك عجز عنهم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وقوتة وسطوتة، وكذلك الملك فيصل ونفوذه، والرئيس علي عبدالله وجيوشه، وصدام حسين وتأثيره وهيبته وشعبيته، وعلي سالم البيض وأجنداته، والأحزاب وأيدلوجيتها المدعومة من الخارج ومن الداخل، والقبائل وسطوتها، إنها اليمن يا قوم يا سادة، فهي مستنقع الأيدلوجيات المتعددة، والحكومات المتداولة، والأطراف المتنازعة، ومقبرة الغزاة، وشبح وشبك وفخ أطماع المحتلين والطامعين، وهي ورطة كبيرة وبئر مظلم يهوي فيه المتآمرين، وحفرة المتخاذلين والباحثين عن الأطماع والفرقة ومصاصي الدماء من أي جهة كانت، الحذار الحذار منها؛ لأنها فوهة البركان الملتهب الذي إذا انفجر أكل الأخضر واليابس، والحذار والانتباه من هذا البركان المرعب المخيف الذي يستعر ويثور ويكبر على كل المبادرات، والذي سوف يأكل الأخضر واليابس؛ لأنه لا يوجد في هذا النفق المظلم أي بادرة أو بصيص أمل في آخره، مثلهم مثل الأكراد الذين قارعوا كل الحكومات العربية، ولا زالوا يحلمون ويريدون دولةً كردية مستقلة رغم كل التضحيات وحصد الأرواح وإعطائهم ما يريدون، إلا أن العناد والكبرياء والتمرد يدفعهم لإقامة دولةً مستقلة كما يطمحون؛ لأن لديهم نزعةً قومية واحدة لا تقبل القسمة على إثنان!!

وكذلك الإخوة المينيون في القتال والتمرد والمراوغة وعدم الالتزام، وصعوبة التفاهم معهم!

وهنا نستذكر كلمات الشاعر اليمني الراحل الكبير عبدالله البردوني:

يمنيون في المنفى....
ومنفيون في اليمن
جنوبين في (صنعاء)!

كوكب يحكمه مجموعة من المختلين! ماذا بعد؟

أ.غادة موسى حلايقة
عضو إتحاد كتاب الأردن

بعد نشر ملفات ابستين، تأكد العالم بأنه محكومٌ من مجموعة من الشواذ المختلين، هذه الملفات التي حملت بين طياتها الحقيقة المرعبة للوجوه التي تقرر مصيرنا في مشارق الأرض ومغاربها، فإن لم نلبي نتحول إلى وليمة شهية بشرية على موائد هؤلاء القتلة!

بعد نشر فضائح أبستين توقفت أمام هول ما نشر، وما علمته بأن هذه الملفات ما هي إلا جزء يسير من ما خفي ولم ينشر بعد، إضافةً إلى ذلك أن هذه المصائب والجرائم ليست محصورةً على هذه الجزيرة فقط، لكن هناك أماكن متفرقة في العالم تمارس فيها هذه الجرائم التي يعجز العقل عن اختراع مفردة لوصفها، تردد سؤال في ذهني، أو مجموعة من الأسئلة، أهمها: لماذا تم نشر هذه الملفات في هذا الوقت تحديداً، وما الذي يُدبر للبشرية في الخفاء؟...

فضائح أبستين معروفة منذ عدة أعوام، وكنا نعتقد بأنها مقتصرة على جرائم تحرش متورط بها مجموعة من القادة والمشاهير حول العالم لم يُكشف عن أسماءهم، وأسفرت عن اعتقال جيفري أبستين، وحسب ادعاءهم بأنه قام لاحقاً بالانتحار داخل زنزانته، لكن لم نكن نعتقد بأن الجرائم المرتكبة على الجزيرة لا يمكن أن يستوعبها عقل بشر، فهل هم هؤلاء الساسة الذين يقررون مصائرنا؟ علمت الآن لماذا لم يرف لهم جفن على الدم النازف في غزة والسودان، بل كانوا أدوات موت تمكن من حصد المزيد من الأرواح، علمت الآن لم تمَّ تدمير العراق وسوريا وباقي البلاد، ولكن لمَ قاموا بنشرها الآن، هل ما نشر من هذه الملفات يحمل بين طياته رسائل لمن لم يُنشر اسمه بعد، أم لإغراق الشعوب في تلك الفضائح لتمرير أجندات كارثية، فيستيقظون على طامة كبرى تغرق البشر جميعاً؟

أنا أكيدة بأن هناك يد خفية مقرها تل أبيب وراء كل ما يجري في العالم، وراء نشر بعض الملفات وتأجيل بضها كورقة تهديد، ووراء ما حدث ويحدث وسيحدث، فرأس الشيطان صهيوني، وأبستين ما هو إلا أداة وموظف صهيوني عند الشيطان الأكبر، أما أميركا تدار قراراتها من قلب تل أبيب لا العكس، فهل يُعقل بأن ترامب مدان ونتنياهو بريء؟

الكارثة العظمى في التورط الإماراتي السافر والقذر في هذه الملفات، هذه الدويلة التي قامت على أنقاض اليمن والسودان وليبيا وغزة، لا استغرب ما تمَّ كشفه من فضائح المسؤولين هناك، فالكيان لا يحترم العبيد، يُلقي بهم عندما ينتهي دورهم، والتاريخ غزير بقصصهم مع العملاء، ولكننا لم ولن نتعلم أبداً...

أياً يكن، ومهما دبر لنا في الخفاء على أيدي هذه العصابة المجنونة، فالكون بأسره بيد خالق الكون، فمهما مكروا سيبقى هو خير الماكرين.

نبضٍ الحياة
مبشّر أفنجليكاني بزي سفير

أ.عمر حلمي الغول
كاتب عربي

سفير الولايات المتحدة الأميركية مايك هاكابي في إسرائيل في لقاء مع الإعلامي تاكر كارلسون مقدم البودكاست، نشر يوم الجمعة 20 شباط/ فبراير الحالي، أعاد التأكيد على دوره كمبشّر مسيحي صهيوني «أفنجليكاني»، بعدما نزع زي الدبلوماسي عن شخصه، وتلفع بثوب الكهنوت، عاكساً خطابه اللاهوتي الذي يتناقض مع حقائق التاريخ والجغرافيا والموروث الحضاري للشعب العربي الفلسطيني وشعوب الأمة العربية، ونفث سمومه وأفكاره السوداء في وجوه الجميع دون مواربة، وبعيداً عن البروتوكول وقوانين السلك الدبلوماسي، عندما رد قائلاً على سؤال حول أحقية إسرائيل بالسيطرة على الأرض العربية من النيل إلى الفرات، قال: «بأن لإسرائيل -ما وصفه- بـ"الحق التوراتي" في فرض سيطرتها على منطقة الشرق الأوسط بأكمله"، وأضاف أن «من المقبول» أن تستولي إسرائيل على كامل الأراضي التي يعتبرها البعض مشمولةً بالوعد التوراتي»، وهو ما يؤكد أن فكرة دولة إسرائيل الكبرى لا تنحصر في أوساط حاخامات حكومة الائتلاف الإسرائيلي من بنيامين نتنياهو إلى بتسلئيل سموتريش وإيتمار بن غفير، وإلى آخر جوقة الائتلاف اللاهوتي النازي، إنما تتلاقى مع رؤية التيار المسيحي الصهيوني في العالم عموماً والولايات المتحدة الأميركية خصوصاً.

وأثناء اللقاء، ناقش هاكابي وكارلسون نصوصاً دينية من العهد القديم، من بينها ما جاء في الإصحاح 15 من سفر التكوين، الآية 18 التي يرد فيها وعد (سيدنا) إبراهيم بأرض تمتد «من وادي مصر إلى النهر العظيم، الفرات أرض الكنعانيين والكادمونيين والحيثيين والفرزيين والرفاتيين والأموريين والجرجاشيين والحبوسيين"، وعندما سأله كارلسون عما إذا كان لإسرائيل "حق» في تلك الأراضي، أجاب سفير الأفنجليكان «سيكون الأمر على ما يرام إذا اخذوها كلها»، وأردف يقول أن إسرائيل «أرضاً أعطاها الله من خلال إبراهيم لشعب اختاره"، وبذلك يقفز هاكابي عن الجيوسياسية في الوطن العربي والإقليم، ويعمق السياسات وجرائم الحرب التي يتبناها وينفذها حاخامات الائتلاف الحاكم بقيادة نتنياهو.

وهو ما يكشف أن السفير المسيحي الصهيوني لا يفقه في التاريخ ولا الجغرافيا، ولم يقرأ ما كتبه البرفسور شلومو ساند أستاذ التاريخ في جامعة تل أبيب في كتابيه: «اختراع الشعب اليهودي»، و"اختراع أرض إسرائيل»، ولا ما كتبه عالم الآثار الإسرائيلي إسرائيل فينكلشتاين، وأستاذ في جامعة تل أبيب الذي لم يجد أثراً واحداً لليهود في فلسطين التاريخية، وأعاد تفسير تاريخ إسرائيل القديم استناداً إلى الأثار لا النصوص التوراتية، واستخدم في أبحاثه علم الآثار الحاسوبي والتحليل الطبقي لتفنيد الروايات التقليدية حول «إسرائيل القديمة»، وغيرهم من العلماء والكتاب الإسرائيليين الذين شككوا في صحة الأساطير الوهمية، كما أن هناك عشرات الكتاب والمؤرخين الغربيين أيضاً طعنوا في أهلية ولا منطقية فكرة «أرض الميعاد» و»شعب الله المختار»، ومنهم يوليوس فيلهوزن، وباوس سميث، وروفين فايرستون، وساندرز، وديفيد كلاين وغيرهم، كما أن القرآن الكريم رغم إقراره بما جاء في التوراة خاصةً بشأن اختياره أتباع اليهودية المؤقت، إلا أنه ربطه بشرط تنفيذ تعاليم الله عز وجل، كما أنه نقض كلياً فكرة «تمييز الله سبحانه وتعالى بين عباده على أساس الدين»، لأن الله لكل عباده دون استثناء

ومنذ وصل لدولة إسرائيل اللقيطة والمارقة لم يعمل كدبلوماسي، إنما عمل مبشراً وداعيةً لتعاليم اللاهوت، في خرقٍ فاضح لأبسط معايير السلك الدبلوماسي، الأمر الذي يفرض على الإدارة الأميركية إن كانت معنيةً بصنع السلام سحبه من موقعه كسفير بالحد الأدنى.

هـــدر الـــغـــذاء تـــحـــدي للأمـــن الـــغـــذائـــي، وإرهـــــــاق للاقـــتـــصـــاد الـــقـــومـــي

أ.د. غسان الطالب
أستاذ جامعي وباحث إقتصادي

من أبرز التحديات التي تواجه عالمنا اليوم هو موضوع الهدر الغذائي والمتمثل في عملية التخلص من الغذاء الصالح للاستهلاك، أو تعرضه للتلف رغم صلاحيته، حيث يتم سنوياً هدر أو التخلص من مليارات الأطنان من مكونات الغذاء البشري على مستوى العالم، مقابل ذلك نرى العديد من المجتمعات تتضور جوعاً ويفتك بها الفقر وهي تبحث عن الغذاء لكي تسد رمق جوعها، في الوقت الذي تُلقى به مئات الأطنان من الطعام في مكبات النفايات حول العالم، والذي يقدر بنحو 1.3 مليار طن من الطعام سنوياً، أي بحوالي ثلث الإنتاج العالمي من إنتاج الغذاء، وعلينا أن نتخيل حجم الخسائر المادية التي يتحملها الاقتصاد العالمي موزعةً على كافة القطاعات الاقتصادية الإنتاجية أو الخدمية، كالأضرار التي تلحق بالبيئة، والأضرار الاقتصادية والاجتماعية، فعلى صعيد البيئة فإن تحلل الطعام بعد إلقاءه في مكبات النفايات يعمل على إطلاق غاز الميثان الذي يتسبب في عملية الاحتباس الحراري، ويعد علمياً اكثر تأثيراً من غاز ثاني أكسيد الكربون، ويسبب كذلك في تلوث الهواء والماء والتربة، أضف إلى ذلك الهدر المائي والطاقة والمساحات الشاسعة من الأراضي التي أعدت للإنتاج قبل أن يذهب هدراً، ناهيك عن الاستخدام للمواد الكيميائية في عملية الإنتاج، مثل الأسمدة والمبيدات الحشرية، والتي تلقي بأضرارها مباشرةً على صحة الإنسان ثم على البيئة، أما الأضرار الاقتصادية، فقد تكون هائلةً إذا ما احتسب حجم المال الذي استخدم في عملية تمويل الإنتاج، أو على مستوى الأفراد والأموال التي أنفقت لشراء المواد الغذائية التي القي بها في مكبات النفايات، ثم تأثير ذلك على زيادة الأسعار للمواد الغذائية عند زيادة الطلب عليها وذهبت هذه الزيادة إلى الهدر، مما يحمل الاقتصاد المحلي أعباء إضافية خاصةً على سلاسل التوريد للقطاعات المختلفة، أضف إلى ذلك من أعباء اجتماعية عندما يتفشى الجوع بين أفراد المجتمع بسبب هذا الهدر، بمعنى أن هدر الطعام يعني أيضاً هدراً للموارد الاقتصادية والمادية التي استخدمت في إنتاج هذا الطعام والتي لن تعوض، بمعنى أن كل مرة يُهدر فيها الطعام، تُهدر معها جميع الموارد المستخدمة في كل مرحلة من مراحل الإنتاج، مما يزيد من الأعباء الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

وللوقوف على أسباب هدر أو إضاعة الطعام، والتي يمكن أن نوجزها بعدة أسباب قد تحدث في مراحل عدة، كالإنتاج، والمعالجة، وتجارة التجزئة، والاستهلاك، ثم عادات وثقافة الشعوب وعلى النحو التالي:

الإفراط في الاستهلاك والإفراط في الإنتاج، بمعنى استهلاك كميات أكبر من حاجتنا، وهذا يعود لبعض عاداتنا الشرائية والاستهلاكية على مستوى الأفراد وقد يكون من أسباب ذلك بعض العوامل النفسية وسياسات العرض التي تنتهجها العديد من الأسواق المتخصصة في المواد الغذائية، وخاصةً في سلع اللحوم والخضراوات، كما وأن الإفراط في الإنتاج إلى إنتاج مواد أكبر من حاجة السوق الاستهلاكي، مما يؤدي إلى تلف

وهدر الفائض منه وإتلافه.

الفهم الخاطىء لتاريخ انتهاء الصلاحية، وهذا يعني غياب المعايير الموحدة لمفهوم تاريخ انتهاء الصلاحية المسموح بها بين المنتجين والموزعين حتى تصل للمستهلك، مما يتسبب في حالة من الإرباك بين الأطراف الثلاثة، وهذا يؤدي إلى تلف السلعة قبل الوقت الحقيقي لانتهاء الصلاحية الفعلي.

هناك أسباب ترتبط بظروف النقل والتخزين في ظروف غير سليمة تُعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى تلف المواد الغذائية، مثل الاختلاف في درجة الحرارة أو تعرضها للرطوبة المفرطة، أو سوء التغليف بدءاً من الانتهاء من تصنيعها ونقلها، مروراً بكل مراحل سلاسل التوريد حتى تصل للمستهلك.

أسباب تعود إلى العادات والتقاليد المرتبطة في ثقافة الشعوب، خاصة في وطننا العربي حيث تكثر الولائم ومظاهر الكرم، خاصةً تلك الولائم المبالغ فيها بتقديم كميات كبيرة من الطعام تقدم أمام المدعوين أو الضيوف تعبيراً عن التقدير والاحترام لهم، وهناك مقولة تتردد كثيراً في أريافنا العربية بأن «العين هي التي تأكل»، بمعنى توفير كميات زائدة من الطعام أمام الضيوف رغم أن حاجتهم منه محدودة، أو الإكثار من الأطباق المختلفة على المائدة، والتي من غير الممكن استهلاكها كاملةً، مما يؤدي إلى هدر ما يتبقى على المائدة من أصناف، أو على اعتقاد البعض أن «إكرام الضيف يوجب علينا تقديم أنواع متعددة من الطعام، ومن المخجل أن نقدم له وجبةً بسيطة ومحددة»، ومن العادات التي تؤدي إلى هدر الطعام المرتبطة في الرغبة بحب الظهور أو التفاخر والتباهي بتقديم طعام أكثر مما يقدمه الآخرون خاصةً في المناسبات، فيقدم الشخص على إتلاف كميات كبيرة من الطعام يذهب معظمها إلى مكبات النفايات، أضف إلى كل ذلك شراء الفائض من السلع أو المواد الغذائية التي تفوق حاجتنا عند التسوق، وفي النتيجة فساد هذه المواد قبل استهلاكها، وهنا يمكننا القول بأن هذا السلوك مرتبط بالتنشئة الاجتماعية للفرد بدءاً من الأسرة للمجتمع.

وللتعرف على حجم مشكلة هدر الطعام على مستوى العالم فمن المفيد أن نمر على بعض التقارير الصادرة عن بعض الهيئات الدولية، فوفقاً لمؤشر نفايات الطعام لعام

> الرئيس الفنزويلي أعلن صراحةً وجهراً وقوفه إلى جانب الشعب الفلسطيني في مقاومة العدوان والاحتلال

2021 الصادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة، فإن 900 مليون طن من الطعام ترمى في النفايات عبر العالم سنوياً، وأن 17 في المئة من الأغذية المعدة للاستهلاك في المتاجر والبيوت والمطاعم مآلها إلى صناديق النفايات، وتقول المديرة التنفيذية لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة: "إن هدر الأغذية هو مأساة عالمية، سيعاني ملايين الأشخاص من الجوع اليوم بسبب هدر الأغذية في جميع أنحاء العالم، ولا تعتبر هذه قضية إنمائية رئيسية فحسب، بل إن آثار هذا الهدر الغذائي تسبب بتكاليف باهظة بالنسبة للمناخ والطبيعة»، وحسب نفس المؤشر فإن العالم ينتج 931 مليون طن من نفايات الطعام كل عام، يأتي 569 طناً منها من المنازل، ويعزى الباقي إلى خدمات الطعام (244 مليون طن) وقطاعات التجزئة (118 مليون طن)، مع ذلك فإن «هدر الغذاء العالمي لا يقوم به فقط المستهلكون، فإذا كان جزء كبير من الهدر يجري في مرحلة الاستهلاك (35%)، فإن الدورة الاقتصادية

للمنتج الغذائي لها أيضاً مساهمات في الهدر، إذ أن 24 في المئة من الغذاء المهدور يتم خلال عملية الإنتاج، إضافةً إلى 24 في المئة في مرحلة التسليم والتخزين»، أي أن ما يوازي حوالي 4 مليارات طن من أصناف المواد الغذائية سنوياً يتم هدرها عالمياً، مما يعمق الاختلالات الاقتصادية، إذاً مشكلة الجوع في العالم ليست بقلة الطعام، بل فيما يُنتج كل عام من الطعام على مستوى العالم، من مختلف المواد الغذائية ويهدر بأكثر من ثلث هذا الطعام.

وفي وطننا العربي، فإن الصورة تختلف عما هي في بقية معظم دول العالم؛ بسبب تداخل العادات الاجتماعية والتقاليد المرتبطة بالكرم وحب التباهي خاصةً في المناسبات، وإلى أنماط الاستهلاك غير العقلاني، وفي سلوكيات التسوق خاصةً في قطاع العائلة، ويمكننا القول أن الهدر الغذائي في وطننا العربي ليس قضية اقتصادية فحسب، بل هي تحدي خطير للأمن الغذائي القومي، وتنمية إنتاج الغذاء في أقطاره، فهدر الطعام لا يعني فقط هدراً في المواد الغذائية، بل هدراً في عناصر مهمة في إنتاج الغذاء، كهدر المياة والعمل والطاقة والتكلفة المادية، وهنا لا بد من استراتيجية عربية عمادها العمل الجماعي المشترك والتعاون بين الجهات التنفيذية والمؤسسات القومية لوضع معالجة فاعلة لهذا الهدر، وهذا يمثل تحدياً كبيراً للأمن الغذائي العربي، في الوقت الذي نستورد فيه المواد الغذائية أكثر مما ننتج، أو أن لدينا مخزون استراتيجي يكون قابلاً للتخزين دون تعرضه للتلف في حال تعرضت بلداننا لكوارث طبيعية أو لظروف مناخية، والأخطر من هذا لو تعرضت بلداننا لحصار أو ضغوط سياسية وابتزازنا بعناصر الغذاء كسلاح بيد القوى المهيمنة؛ لتمرير أهدافها الشريرة في أنحاء وطننا العربي.

خلاصة القول أن مشكلة هدر الطعام أو المواد الغذائية ليست مشكلة تتعلق بالمستهلك أو المنتج فقط، بل هي مسؤولية جماعية، وأن مواجهتها تتطلب جهداً مشتركاً تشارك فيه الحكومات والهيئات التشريعية وكافة المؤسسات والشركات والإعلام بكافة صنوفه المقروء والمسموع والمرئي لرفع مستوى الوعي في خطر الهدر في الطعام.

اللهم اشهد...اللهم اشهد

إشكالية الديمقراطية والتحديث في الوطن العربي والاستعداد للتغيير

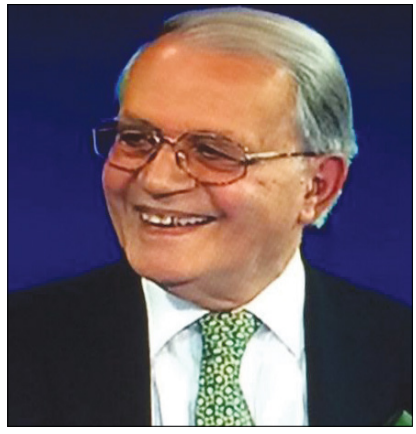

أ.د. مازن الرمضاني
استاذ العلوم السياسية
الدولية ودراسات المستقبلات

غنيٌّ عن القول أن الاستعداد للتغير والمستقبل الناجم عنه يبقى من نمط التفكير الخيالي (Science Fiction)، خصوصاً عندما لا تسنده ثمة مدخلات داخلية مهمة داعمة لتحوله إلى فعل مؤثر وهادف، ومن بينها المدخلات الاجتماعية، وتتعدد وتتنوع هذه المدخلات بتعدد وتنوع المجتمعات والدول المعاصرة، أدناه سنتناول هذه المدخلات قدر تعلق الأمر بالوطن العربي فقط.

يتفق العديد من أصحاب الاختصاص العرب، أمثال د. حليم بركات وهشام شرابي، على أن المجتمع العربي هو مجتمع رعوي-أبوي، وأنه جراء ذلك يتسم بخاصية أساسية تعبر عن ذاتها في الممارسة المركزية للسلطة ابتداءً من العائلة، مروراً بمؤسسات الدولة، وصولاً إلى قمة الهرم السياسي فيها، أي إلى صانع/ أو صناع/ القرار، فضلاً عن أن هذه الخاصية تتجسد في أنماط مختلفة ومتنوعة من السلوك الفردي والجمعي.

وجراء هذه الخاصية الأساسية تكرست سلباً إشكالية الديمقراطية والتحديث في عموم الوطن العربي، وبهذا الصدد لنتذكر أن تاريخ الوطن العربي يفيد اقترانه بقضايا داخلية مهمة انطوت على تأثير مهم في مسار تطوره وطنياً وقومياً، ومن بين هذه القضايا قضية الديمقراطية التي كانت في صعود أحياناً وهبوط في أغلب الأحيان، ويرد هذا الواقع إلى طبيعة العلاقة الطردية بين النظام الاجتماعي السائد في جل الدول العربية ونظمها السياسية، فالأول يحدد الثانية، بمعنى أن الطبيعة الرعوية-الأبوية للمجتمعات العربية هي التي جعلت جل الدول العربية دولاً شديدة المركزية.

وتفيد التجربة العربية أن هذه المركزية لم تؤدِّ إلى ممارسة الديمقراطية على ذلك النحو الذي يفضي إلى دعم عملية التنشئة الاجتماعية الديمقراطية، وبناء المجتمع العربي الديمقراطي الذي يحقق للإنسان العربي إنسانيته، ويدعم مشاركته الفاعلة في مؤسسات صنع القرار مثلاً، ويكفي أن نتذكر عبر الزمان كيفية ممارسة العديد من صناع القرار العرب للديمقراطية، سواء كانوا من أهل "اليسار" أو من أهل "اليمين"، فاليساريين ذهبوا إلى تحويل المركزية الديمقراطية إلى مركزية بلا ديمقراطية، أما اليمينين فقد عمدوا إلى ممارسة الديمقراطية على النحو الذي كرس النفور الداخلي منها.

وغنيٌّ عن القول أن عدم التعلم الصحيح لكيفية ممارسة الديمقراطية، شكلاً

وموضوعاً، داخل هذا المجتمع أو ذاك، وعلى وفق المرجعيات الأخلاقية لهذه الممارسة، يفضي بالضرورة إلى إلغاء الشرط الأساس لاستمرار وتطور وترسيخ العملية الديمقراطية في أي مجتمع، وما يتبعها من مشاركة سياسية، واقتصادية، وثقافية، ومعرفية، واسعة، وفاعلة.

وقد لا نختلف على أن دخول الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين وهو يعيش معطيات مشهد ديمومة التراجع والتردي جعله أمام مفترق طرق تكثر فيه التعرجات والتحديات والمفاجئات، وكذلك الفرص، لذا يضحى البديل الأمثل للتعامل مع هذا الواقع هو الأخذ بالديمقراطية والتحديث معاً لتداخلهما.

فالتحديث، بمعنى الارتقاء الحضاري بالمجتمع، يحتاج للديمقراطية باعتبارها الأداة التي تؤمن مشاركة كافة القوى الاجتماعية في عملية النهوض، وبدورها تحتاج الديمقراطية للتحديث لدوره، خصوصاً في توفير الاجماع أو شبه الاجماع الداخلي على جدوى التحديث وتسريع وتائره.

بيد أن عملية التحديث، وبالقدر الذي يتعلق بجل الوطن العربي، تجابه بالعديد من التحديات المهمة جراء مدخلات متعددة ومتباينة من دولة عربية إلى أخرى، ومنها مثلاً الإشكاليات الناجمة عن تأثير عموم معطيات الواقع الحضاري العربي المتخلف، ومنها مثلاً عدم تبلور شروط بناء المجتمع الموحد، بمعنى الوحدة الوطنية على النحو الذي أفضى إلى غياب الاستقرار الاجتماعي في جل الدول العربية، وإلى تعميق التباين بين مكوناتها وصراعاتها.

وتتفاعل إشكالية الديمقراطية والتحديث إيجاباً مع مخرجات الإشكاليات الأخرى التي تعاني منها عموم الدول العربية، ولا سيما الآتي وباختصار:

إشكالية التفاوت بين مجمل عدد سكان الوطن العربي ونوعية القدرات الاقتصادية للدول العربية، فمنذ مطلع القرن الماضي وعدد السكان العرب ينمو بزيادة سنوية تساوي% 2.3 وبنسبة 4.5% من سكان العالم، وترجح آراء عربية مختصة أن عدد هذا السكان قد وصل في عام 2025 إلى نحو 500 مليون نسمة، ويرد معدل النمو السكاني في الوطن العربي، الذي يُعد فريداً بالمقارنة مع مثله في العالم باستثناء الدول الإفريقية، إلى انخفاض معدل الوفيات وارتفاع معدل الولادات، وفي ضوء هذا المعدل الفريد تتوزع الدول العربية على ثلاث مجاميع: الأولى هي تلك الدول عالية النمو، وبمعدل نمو يتراوح بين -4% 6.6%، والثانية هي تلك الدول متوسطة النمو وبمعدل يتراوح بين 2%-2.6%، والمجموعة الثالثة هي تلك الدول ضعيفة النمو وبمعدل أقل من 2%، وفي ضوء هذا الواقع يتفاوت التوزيع السكاني العربي تفاوتاً ملموساً، وكمثال لنتذكر الفارق بين عدد سكان جمهورية مصر العربية الذي يُعد الآن أكثر من 100 مليون نسمة، وعدد سكان دولة البحرين مثلاً، والذي أضحى أكثر من 2 مليون نسمة، إن هذا الفرق بين الدولتين يساوي اليوم أكثر من 50 ضعفاً تقريباً.

ويتقابل هذا التفاوت مع تفاوتٍ مماثل في القدرات الاقتصادية للدول العربية، وبموجبه تتوزع هذه الدول إلى مجموعتين: دول مالكة، وأخرى غير مالكة، وهو الأمر الذي أسّس بدوره لإشكاليتين مهمتين: الأولى استمرار الاقتصاد العربي اقتصاداً غير متكامل لتفاوته على نحوٍ بيّن، أما الإشكالية الثانية فمفادها استمرار تفاوت متوسط نصيب الفرد العربي في الناتج المحلي الإجمالي العربي تفاوتاً كبيراً، فبينما يرتفع في الدول العربية ذات الدخل المرتفع ينخفض بالمقابل في الدول ذات الدخل المتوسط والمنخفض، وتجدر الإشارة إلى أن استمرار انخفاض متوسط نصيب الفرد العربي في هذه الدول، وخصوصاً منذ الثمانينيات من القرن السابق صعوداً، أدى إلى تفاقم الفقر في الوطن العربي، فنسبة الفقراء بلغت أكثر من 74% من إجمالي عدد العرب.

أن ما تقدم يدفع إلى التساؤل: كيف نستطيع تطويع المستقبل لصالحنا وعدد الفقراء العرب يشكلون هذه النسبة العالية؟ كما أنهم يشكلون أيضاً نسبةً عالية من تلك الشريحة الاجتماعية العربية الواسعة التي لا يثير التفكير في المستقبل وصناعته اهتمامها جراء انصرافها إلى تأمين عيشها في الحاضر.

إشكالية التكامل- التفتت الاجتماعي:

غنيٌّ عن القول أن المجتمع العربي يتوافر على العديد من المقومات الإيجابية الداعمة للتكامل على شتى الصعد لى الأقل، أبرزها وحدة اللغة العربية، والدين الإسلامي، والتاريخ المشترك، فضلاً عن المصالح المشتركة، ولأهمية تأثير هذه المقومات يتميز الوطن العربي عن سواه من الأقاليم الجغرافية بانفراده بها، وجراء هذا الواقع تفيد المقارنة مثلاً بين المجتمع العربي والمجتمعات الأوربية أن الأول أقرب إلى التكامل من الثاني، ومع ذلك يفيد الواقع العملي بالعكس، فعلى الرغم من التناقضات الحادة بين مجتمعاتها، استطاعت أوربا تحقيق تكاملها على صعدٍ مهمة، بينما لم يستطع العرب سوى المحافظة على جامعة الدول العربية وميثاقها الذي أريد به المحافظة على التجزئة العربية الممتدة منذ تاريخ تأسيسها في عام 1945.

وتكمن إشكالية التكامل والتفتت في مخرجات ثمة مدخلات عربية كابحة لإيجابيات مقومات الوحدة بين العرب، ولعل في مقدمة هذه المدخلات يأتي تأثير هياكل اجتماعية تقليدية كابحة للاندماج أو التكامل العربي،

سيما أنها أفضت إلى تأسيس علاقات خاصة وولاءات ضيقة داخل جل الدول العربية، كتلك العشائرية- القبلية، والقبلية-الإثنية، والدينية-الطائفية، وتعود جذور هذه الولاءات إلى قرون التراجع الحضاري العربي منذ احتلال بغداد في عام 1258م، وسقوط غرناطة لاحقاً في عام 1492م، وقد أفضت مجموعة متغيرات عربية متفاعلة إلى ديمومة هذه الهياكل، ومن بينها الآتي مثلاً:

نزوع نظم سياسية عربية، ضمناً أو صراحةً إلى اكتساب الشرعية السياسية من خلال مثلاً تأمين الإسناد العشائري- القبلي و/ أو الديني-الطائفي لها، وهو الأمر الذي جعل من الدول العربية التي تتميز بهذه النظم تستوي ودول القبائل أو دول العائلات، وعلى نحوٍ جعل مفهوم الدولة الحديثة لا ينسحب على العديد من هذه الدول.

إشكالية التحرر والحرية، وتعد هذه الإشكالية حصيلةً لهيمنة نخبة سياسية تسللت إلى قمم السلطة في دولها العربية، وعملت مثلاً من أجل تفريغ مجتمعاتها من عقولها وكفاءاتها لصالح ديمومة بقائها السياسي، فضلاً عن سعيها مثلاً إلى ترسيخ اللامبالاة، ومن ثم الدفع باتجاه تآكل قيم المواطنة والهوية المشتركة، هذا ناهيك عن نزوعها إلى إبعاد المجتمع، هنا وهناك، عن مشاكله الحقيقية من خلال إشغاله بأخرى وهمية، وعبر ما يسمى علمياً الإدارة بالأزمة (Administration by Crisis).

إن هذه الإشكالية أدت إلى مخرجات معاكسة للتطلع الشعبي نحو تحقيق مجتمع الحرية والتحرر، وتفيد معطيات عموم الواقع العربي أن شعار الحرية قد تم استخدامه سبيلاً لاقتراف المحرمات وتشويه الثوابت، أما شعار التحرُّر بمعناه الاقتصادي والاجتماعي والسياسي فمضامينه تآكلت في عموم الدول العربية.

اتجاه دول عربية إلى الحد من تدفق عملية التفاعل بين المواطنين العرب، وخصوصاً عندما تتوتر العلاقات الرسمية فيما بينها، وعلى الرغم من أن ثورة الاتصالات الراهنة قد ساعدت على احتواء بعض الآثار السلبية لغلق الحدود بين دول عربية، بيد أنها مع ذلك لم تستطع الحيلولة دون تراكم تقاليد التخلف واكتسابها هالةً من التقديس، وبمخرجات أدت إلى أن تكون هذه الهالة سبيلاً لتكريس التفاوت والتناقض والتضاد بين دول عربية، ومن ثم جعلها بمثابة الجزر المعزولة بعضها عن بعض بالسلبيات الناجمة عن مثل هذه

التطور.

يحتضن الوطن العربي العديد من الأقليات العرقية والدينية، ولا ينطوي هذا الواقع بحد ذاته على كابح معطل للاندماج الاجتماعي، ففي عالم اليوم قليلة هي الدول التي تحتضن بداخلها قومية و/ أو ديانة واحدة فقط، فالتعددية العرقية والدينية هي خاصية سائدة عالمياً، بيد أن هذه التعددية تصبح على قدرٍ عالٍ من الخطورة عندما تفضي إلى عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي جراء مثلاً السعي نحو الانفصال، و/ أو أداء وظيفة الجماعة الضاغطة بالنيابة عن دولة أخرى مجاورة أو غير مجاورة بالمخرجات السلبية الناجمة عما تقدم، ولنتذكر مثلاً أنه يسحب عن حركة الدولة بعض مقومات فاعليتها الداخلية وكذلك الخارجية، فضلاً عن أنه يسمح للمتغير الخارجي بالتغلغل إلى صميم البنيان الداخلي لتحقيق أغراض خاصة به: سياسية و/ أو استراتيجية، ولا يخلو التاريخ العربي من أمثلة تؤكد دور ثمة أقليات في هذه الدولة العربية أو تلك في الزعزعة الداخلية، بل وحتى في إشعال الحروب الداخلية/ الأهلية/، وكذلك دورها في تنفيذ سياسات واستراتيجيات دول أجنبية.

وعلى الرغم من التأثير المهم لهذه الإشكاليات وسواها في ديمومة مشهد التردي والتراجع إلى زمنٍ قادم، إلا أن الغرق في التشاؤم مثلما هو الغرق في التفاؤل يستوي والتنكر لواقع العلاقة الطردية الموجبة بين عملية التغيير وحركة التاريخ على مر العصور منذ الزمان القديم وصولاً إلى يومنا الراهن، وبهذا الصدد لنتذكر أن التغيير كان على مر العصور مدخلاً أساسياً وراء ديمومة تدفق حركة التاريخ إلى الأمام، كذلك كان تدفق هذه الحركة، بالمقابل، مدخلاً أساسياً وراء تسارع معدل عملية التغيير.

وعلى الرغم من هذا التسارع قد تباين من موجة حضارية الى أخرى، إلا أن هذا التباين لا يلغي أن مخرجات عملية تغيير العالم التي كانت لصيقةً بهذه الموجة أو تلك قد أفضت إلى عالمٍ يتميز باختلافه في العموم عن العالم السابق عليه، ولهذا تعد هذه المخرجات بمثابة الفيصل بين ما كان في الماضي، وبين ما هو كائن في الحاضر، وبين ما قد يحتمل أو قد يكون في المستقبل.

ومنذ اقتران العالم بخصائص الموجة الحضارية الثالثة، أي المعلوماتية، بعد منتصف القرن الماضي تقريباً، مروراً ببداية دخوله الموجة الحضارية الرابعة، أي ما بعد المعلوماتية، والإنسانية تتعايش مع تأثيرٍ غير مسبوق لمجموعة متغيرات متعددة المضامين ومتباينة العناوين: علمية، وتكنولوجية، واقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وغيرها، وقد أفضت مخرجات هذه المتغيرات في عالم اليوم إلى أن يكون معدل سرعة التغيير، كماً وكيفاً، غير مسبوق تاريخياً، ومن ثم إلى أن يقترن هذا العالم بعملية تاريخية فريدة تتميز بتنوع فرصها وتحدياتها، فضلاً عن انفتاح نهاياتها على شتى الاحتمالات والبدائل الإيجابية و/ أو السلبية.

وبهذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن مخرجات تأثير هذه العملية تختلف من مجتمع إلى آخر، هذا جراء تباين التطور الحضاري للمجتمعات المعاصرة، ومن ثم تباين نوعية استجاباتها للتحديات التي تجابها سلباً أو إيجاباً.

وقد أطلق المفكر العربي أنور عبد الملك على هذه العملية التاريخية تسمية عملية تغيير العالم، وقد كان صائباً ودقيقاً؛ فمخرجات هذه العملية التي لا يستطيع المرء الافتراض باحتمال تراجع أو حتى تباطؤ معدل تسارع وتيرتها في قادم الزمان، لانتفاء تلك المؤشرات الداعمة لمثل هذا الافتراض.

وجراء مخرجات تسارع وتيرة عملية تغيير العالم لم تعد رؤية المستقبل من خلال عدسة واحدة كافية وقادرة على استشراف مشاهده البديلة، وإنما من خلال عدسات متعددة ومتكاملة، ومرد ذلك أن العالم لم

يعد يتحرك مثلما كان قبل الثورة الصناعية الأولى على نحو خيطي وممتد عبر الزمان، وإنما أضحى يتحرك وفق أنماط تتميز بخصائص التقلب (Volatile)، واللايقين (Uncertainty)، والتعقيد (Complexity)، والغموض (Ambiguity).

وقد أدت هذه الحركة متعددة الخصائص للعالم إلى تراجع تلك الرؤية التي صاحبت التفكير الإنساني في المستقبل لقرون، والتي أفادت بانغلاق المستقبل على مشهدٍ واحد وحتمي، ومن ثم عمدت إلى التنبؤ به عبر استخدام مقاربات/ أدوات/ ينتمي جلها إلى عالم ما قبل توظيف مقاربة التفكير العلمي في المستقبل، إن هذا التراجع جاء لصالح الأخذ برؤية مختلفة أكدت على أن المستقبل ينفتح على العديد من المشاهد البديلة، ومن ثم راحت إلى استشرافها عبر توظيف مقاربات علمية متعددة؛ سبيلًا لتحقيق غاية محددة تكمن في صناعة المستقبل المرغوب فيه.

وغنيٌّ عن القول أن الأخذ بهذه الرؤية لم يكن بمعزلٍ عن النزوع نحو التماهي مع سؤال المستقبل، وهو: إلى أينَ نحن ذاهبون؟ وتفيد تجارب دولية، وخصوصاً لتلك الدول الصاعدة حضارياً أن حضور سؤال المستقبل في البنية الثقافية لمجتمعاتها انطوي على تأثيرٍ بالغ الأهمية في تحديد مواقفها حيال ما هو كائن، وكذلك ما سيكون، وعليه يمكن القول عموماً أنه بقدر نوعية انتشار سؤال المستقبل في البنية الثقافية لأي مجتمع تتحدد مدى حيويته وقابليته على الارتقاء الحضاري، واستعداده لصناعة المستقبل وفق إرادته.

إن استجابة الدول الصاعدة حضارياً كالصين واليابان والهند وسنغافورة وماليزيا والبرازيل مثلاً لسؤال المستقبل، متفاعلاً مع نزوعها العملي نحو تحقيق المستقبل المرغوب فيه من قبلها، جعل حاضرها يتماهى مع بعض ممكنات مستقبلها، ومن المرجح أن يكون مستقبلها مختلفاً عن حاضرها، لذا يتكرر الترجيح القائل أن: مستقبل النظام الدولي في أواخر القرن الحالي سيكون بقيادة آسيوية، وعلى الأرجح صينية.

ولا نرى أن الوطن العربي سيكون بمعزلٍ عن التغيير؛ فإضافةً إلى أنه جزء من عالم يتغير ولا يستطيع أن يكون بمعزلٍ عنه، هناك متغيراتٌ عربية عديدة في طور التطور، وعلى عدة مستويات، وقد تناولنا هذه المتغيرات في مقالات وبحوث لنا، وهذه المتغيرات عندما تتبلور وتصبح حقائق موضوعية عندها يصبح التغيير محتملًا، وفي دراسات المستقبلات تسمى هذا المتغيرات بالبجعة السوداء (The Black Swan)، وعنها يقول نسيم طالب، صاحب الكتاب الذي يحمل هذه التسمية والأكثر مبيعاً على قائمة صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية، يقول: "أن البشر مطبوعون على تعلم الأشياء المحددة، في الوقت الذي ينبغي عليهم التركيز على العموميات، إننا نحصر كل تركيزنا في الأشياء التي نعرفها من قبل، وهكذا، فإننا نفشل في الامتحان مرةً تلو أخرى في أخذ ما لا نعرفه في عين الاعتبار، ولهذا نكون عاجزين على حسن تقدير المناسبات".

لنا كلمـــة

أ.سعاد العبيدي
صحفية عراقية

في الذكرى العشرين لاستشهادها أطوار بهجت السامرائي.. اسمٌ لامع دخل مملكة الشهداء والقديسين

علاقتي بالزميلة أطوار «رحمها الله» بدأت منذ مرحلة الدراسة الإعدادية، حيث كنا نعمل معاً في مكتب الثانويات التابع للاتحاد الوطني لطلبة العراق، ومن ثمّ مكتب الجامعات ومكتب الثقافة والإعلام والفنون.

بعد التخرج جمعتنا الكلمة الصادقة الشريفة في صحيفة «شهرزاد» الأسبوعية، والتي كان يشرف عليها الأستاذ داود الفرحان وقناة العراق الفضائية، حيث كنت معدةً لبرنامجها «حقيبة العراق الثقافية»، عرفتها إنسانة مبدعة طموحة مليئة بالحب والعنفوان، فكانت مثالاً للأخت والزميلة والصديقة المخلصة الوفية.

كانت إعلامية وشاعرة مبدعة، كنت أقرأ كتاباتها وأشعارها وتقرأ كتاباتي وأشعاري، فكنا نتبادل الآراء والمقترحات، آخر لقاء كان بيننا في مقر نقابة الصحفيين العراقيين عام 2005، جلسنا بعض الوقت، لم أذكر كم بقينا، ولكن أذكر كل كلمة دارت بيننا، مساء الأربعاء المصادف 22/2/2006 قرأت نبأ استشهادها على شاشات القنوات الفضائية فأصابتني فاجعة كبيرة، لم يحالفني الحظ أن أحضر مراسيم تشييعها بسبب الوضع الأمني المتوتر وفرض حظر التجوال، لكني صليت لها وقرأت سورة الفاتحة على روحها الطاهرة ...

إن صفاتها الرائعة هي من صفات زمنٍ بطولي تسابق فيه العراقيين لنيل شرف حمل الراية وتحمُّل المسؤولية، زمن فيه معدن الأنسان يتجلى في أصعب كفاح..

سنبقى نذكر بفخر هذه النجمة اللامعة التي سقطت من سماء الصحافة الصافية لتدخل مملكة الشهداء والقديسين، متوجةً حياة فذة من الشجاعة والاقتدار والكفاءة والحب والإخلاص والذكاء، وسنذكر دوماً هذا الاسم والصورة الرائعة التي رسمتها عن نفسها كصحفية مخلصة ومثابرة من خلال عملها المتواصل، إنه لحزنٌ وأسف أن نفقد الأخت والزميلة، أن نفقد ابنةً بارة للعراق والأمة، فالمباديء التي ناضلت واستشهدت من أجلها باقيةً منتصرة برعاية الله تعالى ورعاية الشرفاء من أبناء العراق الغيارى الأوفياء.

بين بغداد وباريس، وبين المنفى والقصيدة، يواصل الشاعر العراقي شوقي عبد الأمير بناء مشروع شعري وثقافي يربط الجغرافيا باللغة، والهوية بالنص. في هذا الحوار الخاص مع كل العرب، يتحدث عن بداياته، وعن الشعر بوصفه روح الحياة، وعن مشاريعه الثقافية الكبرى، وعن المنفى الذي تحوّل من محنة إلى أفق كوني.

البدايات... حين قادت الطفولة إلى الشعر

شوقي عبد الأمير:

الشعر يجعل الجدران آفاقًا لا حدود لها

حاورته: أ. رانيا أيوب
صحفية من سوريا

كيف بدأت علاقتك بالشعر؟

يقول عبد الأمير:

أول ممارسة أدبية لي بدأت في سن السابعة عشرة عندما كتبت قصيدة عمودية عن فلسطين شاركت بها في مهرجان الآداب الشعري في بغداد عام 1967، وفزت بالجائزة الأولى. كان هذا بمثابة التكريس الأول لتجربتي الشعرية، ومنذ ذلك الوقت بدأ لديّ إحساس عميق أن العصب الذي يقودني هو الشعر.

ويستعيد لحظة مبكرة شكّلت ثقته الأولى:

حين كنت في مدرسة متوسطة الفجر في بغداد، طلب منا أستاذ الرسم مظفر النواب أن نرسم. لم أرسم شيئًا، بل كتبت سطورًا. قرأ ما كتبت وابتسم وشجعني على الاستمرار. كان لذلك أثر كبير في حياتي

الشعر... روح الحياة واتساع العالم

قلتَ إن الشعر منحك روح الحياة، هل ما زال ذلك حاضرًا؟

كم نكون بؤساء لو أن الشعر غير موجود! الشعر يمنحنا آفاقًا جديدة ويوسّع مداركنا تجاه الجمال وأسرار الكون. بعد كل هذه السنين، أجد أن الشعر منحني القدرة على الإحساس بالوجود بشكل أعمق.

الشعر يجعل الجدران آفاقًا لا حدود لها، لأنه يفتح أمامنا العالم.

العثور على وجهي في دفاتر حسن المسعود

الأنا والبُعد الصوفي

• ديوانك شكّل نقلة لدى بعض القراء...

. لي صديق هو الفنان والخطاط حسن المسعود. رأيت عنده مخطوطات لوجهي، ومن هنا جاءت فكرة الديوان. القصائد مرتبطة بالأنا، وفيها بُعد صوفي وعشقي، وهي قصائد نثرية. وهو امتداد لديواني السابق (في الطريق إليّ) الذي يحمل نزعة ذاتية في البحث عن الأنا.

«كتاب في جريدة»... حلم صار واقعًا عربيًا

مشروعك الثقافي الأبرز... كيف بدأ؟

قال لي زملائي إن المشروع خرافة، وإن الدول العربية لن تجتمع على عمل كهذا. لكنني كنت مقتنعًا بضرورة تحقيقه، خصوصًا بعد نجاح التجربة في أمريكا اللاتينية حيث وزّعت اليونسكو خمسة ملايين نسخة شهريًا.

ويضيف:

استمرت إصدارات المشروع 17 عامًا، وكان يصدر ثلاثة ملايين نسخة شهريًا توزّع مجانًا. كرّمتني اليونسكو بجائزة نقل المعرفة، لكن يؤلمني أن الدول العربية لم تكرّم هذا الإنجاز كما يجب.

الثقافة... الجسر الحقيقي مع الغرب

في حوارنا مع الغرب لا نملك إلا الثقافة... كيف ترى ذلك اليوم؟

ما يبني العلاقات بين الشعوب هو الثقافة. نفهم روح الفرنسيين من خلال إميل زولا وفيكتور هوغو ومورياك، لا من تصريحات السياسيين. وهم يفهموننا عبر السياب وأدونيس ونجيب محفوظ. علينا أن نؤسس لعلاقات ثقافية وإبداعية مع العالم.

الشعر والتأثير... جمهور قليل لكنه أساسي

هل ما زال الشعر قادرًا على التأثير؟

الشعر لا يزال مؤثرًا، لكن جمهوره

صغير مقارنة بالمغنين أو لاعبي كرة القدم. الإبداع دائمًا جمهوره قليل، لكنه جمهور أساسي يحمي الشعوب من التمزق. ويضيف مستشهدًا بقول كاتب ياسين:

«اللغة الفرنسية بالنسبة لي غنيمة حرب... هذا هو العمق الأدبي في الحوار.»

«أحجار تفضح الصمت»... حين ينطق الحجر بالشعر

ماذا يميز ديوانك الجديد؟

هذا الديوان جمع نصوصًا متفرقة، ولا يقوم على وحدة موضوع. ما يميزه رؤيتي للشعر: الحجر ليس صامتًا، بل يصبح ناطقًا حسب موقعه. من يجعله ينطق؟ الشعر. ولهذا أسميته أحجار تفضح الصمت.

ويضيف:

في معرض عن غزة أردنا أن ندعو التاريخ ليدلي باعترافاته بأن غزة بلد حضارة وتراث. كلمات التاريخ هي كلمات الأحجار، وهذه الكلمات غير قابلة للدحض.

الشعر والدبلوماسية... لغة مشتركة

ما العلاقة بين الشعر والعمل الدبلوماسي؟

الشاعر والدبلوماسي يشتركان في اللغة. الشاعر يميل إلى الاختزال، والدبلوماسي يحتاج الوضوح والإقناع. الجمع بين الاثنين يخلق تجربة غنية.

المنفى... ولادة جديدة لا نهاية

كيف أثّر المنفى في تجربتك؟

المنفى كان هدية عظيمة. أخرجني من بغداد إلى باريس وجعلني أرى العالم. لا يجب أن ننظر إليه كمأساة فقط، بل كتحدٍ للخروج من الأنا الصغيرة إلى الأنا الكونية.

ويضيف:

المنفى ليس مكانيًا فقط، بل زماني أيضًا. نصبح منفيين حين يُصادر حاضرنا. بهذا المعنى، شعوبنا العربية اليوم منفية وهي على أراضيها.

الإرث الثقافي... الشعر أم المشاريع؟

ماذا تريد أن تترك إرثًا للقراء؟

لا أستطيع أن أختار. كتاب في جريدة نموذج لنجاحي كناشط ثقافي، أما الشعر فهو ذاتي وأعمق. الشعر هو طريقي للاكتشاف.

ويختتم قائلًا: الغياهب هي التي تمنحني القصيدة،

فأنا من الغياهب أقرأ القصيدة.

يظهر شوقي عبد الأمير في هذا الحوار شاعرًا يرى في الشعر بيتًا يتجاوز المنافي، وجسرًا بين الثقافات، وأفقًا مفتوحًا للإنسان. تجربة تمتد من بغداد إلى باريس، لكنها تستقر في اللغة، حيث يصبح النص وطنًا دائمًا

أ.معتز فخرالدين
كاتب لبناني

الشرق الأوسط في لحظة اللايقين: صراع الإرادات وحدود القوة

لا حرب حاسمة ولا سلام ممكن... بل توازن هشّ على حافة خطأ استراتيجي.

لم يعد التوتر الإقليمي الراهن حدثاً طارئاً يمكن احتواؤه بأدوات إدارة الأزمات التقليدية، بل بات تعبيراً عن تحوّل أعمق في بنية التوازنات الدولية والإقليمية معاً، فالتصعيد المتسارع –سياسياً وعسكرياً– لا يعكس مجرد خلاف حول ملفات محددة، بل صراعاً على إعادة تعريف موقع الشرق الأوسط في النظام العالمي المتشكل، وعلى طبيعة القوة التي ستملأ فراغ التحولات الكبرى الجارية.

في هذا السياق، تتحرك الولايات المتحدة بقيادة دونالد ترامب وفق مقاربة تقوم على تعظيم الضغط إلى الحد الذي يجعل التراجع أقل كلفةً من المواجهة، إنها ليست سياسة حرب بقدر ما هي سياسة فرض شروط ما بعد الحرب دون خوضها فعلياً، غير أن هذه المقاربة تفترض ضمناً أن الطرف المقابل سيتصرف بعقلانية براغماتية، وهي فرضية لا تنطبق بالكامل على الحالة الإيرانية.

فـ إيران لا تنظر إلى الضغوط بوصفها أدوات تفاوض، بل باعتبارها تهديداً مباشراً لبنية النظام ذاته، وهو ما يفسّر اعتمادها استراتيجية مركبة تجمع بين المرونة التكتيكية والصلابة الاستراتيجية، فهي مستعدة للمناورة، لكنها غير مستعدة لتقديم تنازلات تمسّ عناصر توازنها الداخلي، أو موقعها الإقليمي، خاصةً في ظل انفتاحها المتزايد على الصين وروسيا بوصفهما رافعتين دوليتين تكبحان الانفراد الأمريكي.

هنا تحديداً يتحول الصراع من مواجهة ثنائية إلى عقدة دولية متعددة المستويات، حيث تتقاطع حسابات الردع النووي، وأمن الطاقة، وممرات التجارة العالمية، وصراعات النفوذ الكبرى، ولذلك يبدو أن الأطراف المعنية لا تسعى إلى الحسم بقدر ما تسعى إلى منع الآخر من تحقيق الحسم

سدرة المنتهى بين الفكر الديني والفكر الفلسفي:
قراءة حدّية في النص، والعقل، وحدود المعرفة

د. إياد سليمان
محاضر جامعي، باحث في التاريخ ومختص في علوم البيانات

تُعدّ سدرة المنتهى من أكثر المفاهيم القرآنية كثافةً دلاليةً وغموضًا، إذ ورد ذكرها في سياق تجربة قصوى هي الإسراء والمعراج، وقد انشغل التفسير التراثي غالباً بتحديدها مكانياً وتشخيصها تصويرياً، بينما يتيح النص ذاته إمكانية قراءة أعمق ترى فيها حدّاً معرفياً ووجودياً لا توصيفاً نباتياً.

يهدف هذا المقال إلى تحليل مفهوم سدرة المنتهى عند تقاطع الفكر الديني والفلسفي، بوصفها تمثيلاً لحدود الإدراك الإنساني، ومقارنة ذلك بمفاهيم حديثة في فلسفة المعرفة والفيزياء المعاصرة، مثل أفق الحدث وحدود القابلية للمعرفة.

الكلمات المفتاحية: سدرة المنتهى، الغيب، حدود المعرفة، أفق الحدث، الفلسفة الدينية، الاستعارة الكونية.

1. تمهيد: الإشكال المعرفي

ورد ذكر سدرة المنتهى في سورة النجم ضمن سياق رؤيوي عالي الكثافة الرمزية: (عِندَ سِدرَةِ المُنتَهى ۝ عِندَها جَنَّةُ المَأوى ۝ إِذ يَغشَى السِّدرَةَ ما يَغشى) (النجم: 14-16)

يثير هذا الوصف أسئلةً معرفية مركزية:

هل يتحدث النص عن مكان أم عن حدّ؟

هل "السدرة» كيان فيزيائي أم استعارة لغوية؟

وما طبيعة "المنتهى" الذي يُشار إليه دون تفصيل؟

هذه الأسئلة لا يمكن حسمها بالقراءة الحرفية وحدها، بل تتطلب مقاربة فلسفية للغة النص وحدود الإدراك.

2. سدرة المنتهى في الفكر الديني: من المكان إلى الحدّ

في التفسير التراثي، فُهمت سدرة المنتهى غالباً بوصفها شجرة حقيقية في أعلى السماوات، ينتهي عندها علم الخلائق، ولا يتجاوزها ملك مقرّب، غير أن النص القرآني نفسه يلفت النظر إلى المنتهى لا إلى الشجرة، وإلى الفعل الإدراكي لا إلى الوصف الشكلي.

فالآية لا تقول كيف تبدو السدرة، بل تركز على:

الانتهاء (حدّ لا يُتجاوز).

الغشيان (فيض غير مُسمّى).

ثبات البصر (ما زاغ وما طغى).

وهذه مفردات أقرب إلى وصف تجربة إدراكية قصوى، لا إلى توصيف مشهد طبيعي.

3. اللغة الدينية والاستعارة: لماذا "سدرة"؟

تعتمد اللغة الدينية، تاريخياً، على الاستعارة لتقريب ما يتجاوز الحسّ، فكما استُخدمت مفاهيم مثل النور والعرش واليد دون لزوم التشبيه المادي، يمكن فهم "السدرة" بوصفها صورةً ذهنية لا كياناً بيولوجياً.

ترمز السدرة في المخيال العربي إلى:

التفرّع

الامتداد

الظلّ والمأوى.

وهي خصائص بنيوية لا نباتية بالضرورة، ما يفتح الباب لتفسيرها كبنية كونية أو حدّ إدراكي صُوِّر بصورة مألوفة للذهن البشري.

4. سدرة المنتهى وحدود المعرفة في الفلسفة

في فلسفة المعرفة الحديثة، يُميَّز بين:

ما هو موجود

وما يمكن معرفته.

يرى كانط أن العقل البشري يعمل ضمن شروط مسبقة، ولا يستطيع تجاوزها دون الوقوع في الوهم، وفي السياق ذاته، تمثل سدرة المنتهى -فلسفياً- الحدّ الأعلى لما يسمح به الشرط الإنساني للمعرفة.

ولهذا لا يصف النص ما وراءها، بل يثبت الحد ذاته، في موقفٍ يتسم بأعلى درجات الأمانة المعرفية.

5. المقارنة مع الفيزياء الحديثة: أفق الحدث نموذجاً

في الفيزياء الكونية، يُعرَّف أفق الحدث بأنه حدّ يفصل بين ما يمكن رصده وما لا يمكن رصده، حيث تنقطع المعلومة وتفقد القوانين المعروفة صلاحيتها.

من دون ادّعاء تطابق، يمكن إجراء تناظر مفاهيمي:

أفق الحدث: نهاية القابلية للرصد الفيزيائي.

سدرة المنتهى: نهاية القابلية للإدراك الوجودي والمعرفي.

كلاهما ليس "جداراً"، بل نقطة انقطاع للمعرفة.

6. "ما زاغ البصر وما طغى": أخلاق المعرفة عند الحافة

يكتسب وصف البصر في الآية بعداً فلسفياً بالغ الدقة، فعدم الزيغ يعني عدم الانهيار، وعدم الطغيان يعني عدم ادّعاء الفهم الكامل، وهي صفات تشكّل، في الفكر المعاصر، جوهر النزاهة العلمية عند التعامل مع المجهول.

7. جنة المأوى: من المكان إلى الحالة

يمكن فهم "جنة المأوى" لا كمكان جغرافي، بل كـ"حالة استقرار وجودي" بعد بلوغ الحدّ الأقصى للمعرفة، مأوى الوعي بعد الرحلة، لا حديقة حسية بالضرورة.

سدرة المنتهى بين التصوف والفلسفة الوجودية: من حدّ الكشف إلى حدّ الوجود

8. سدرة المنتهى في التصوف الإسلامي: من المكان إلى مقام

8.1 عند ابن عربي: سدرة المنتهى كحدّ الوعي المخلوق

يرى ابن عربي أن الوجود طبقات من التجلي، وأن المعرفة ليست تراكم معلومات بل ترقّي في مراتب الشهود، في هذا الإطار، لا تمثل سدرة المنتهى موضعاً مكانياً ثابتاً، بل مقاماً حدّياً يقف عنده كل وعي مخلوق.

في الفتوحات المكية، يميّز ابن عربي بين:

علم مكتسب (يعمل داخل المفاهيم)

وعلم موهوب (يُعطى بالكشف).

سدرة المنتهى تقع عند نهاية العلم الأول، وبداية العجز عن استيعاب الثاني، أي أنها:

حدّ العقل

ونهاية الصورة

وبداية الحضور الذي لا يُحاط به.

وهذا ينسجم بدقة مع عبارة المنتهى قرآنياً: ليس انتهاء المكان، بل انتهاء الصلاحية المعرفية للأدوات البشرية.

8.2 "ما زاغ البصر وما طغى" في القراءة العرفانية

يفسّر ابن عربي هذه العبارة بوصفها كمال الأدب المعرفي:

لم يزغ: لم يتشبّث بصورة

لم يطغ: لم يدّعِ الإحاطة.

وهو ما يسمّيه "الوقوف عند الحدّ"، أي أن أسمى مراتب العارف ليست المعرفة، بل معرفة العجز عن المعرفة.

9. السهروردي وسدرة المنتهى: الحدّ النوري بين الظهور والغياب

9.1 فلسفة الإشراق: الوجود درجات نور

في فلسفة السهروردي، الوجود ليس مادة ولا فكرة، بل نور بدرجات متفاوتة، وكلما اشتدّ النور، ضعف التعيّن، حتى نصل إلى:

نور لا يُحدّ

ولا يُشار إليه إلا بالسلب.

ضمن هذا النسق، يمكن فهم سدرة المنتهى بوصفها:

آخر مرتبة نورية يمكن للوعي أن يشهدها

حدّ الانتقال من "نور يُدرَك" إلى "نور يُغرق الإدراك".

9.2 «إذ يغشى السدرة ما يغشى" بوصفه فيضاً نورياً

السهروردي يتعمّد استخدام لغة الغموض عند الحديث عن الأنوار العليا؛ لأن التحديد عنده حجاب وجملة "ما يغشى" تعبّر بدقة عن هذا:

غشيان بلا اسم

حضور بلا تعريف

فيض بلا ماهية.

وهنا تصبح سدرة المنتهى عتبة إشراقية، لا شجرة ولا جرماً، بل لحظة يعجز فيها النور الأدنى عن احتمال الأعلى.

10. من التصوف إلى الوجودية: تحوّل السؤال

إذا كان التصوف يسأل:

كيف يقف الوعي عند الله؟

فالوجودية الحديثة تسأل:

كيف يقف الإنسان عند حدود ذاته والعالم؟

ورغم اختلاف المرجعية، فإن البنية الحدّية للتجربة واحدة.

11. هايدغر: الحدّ بوصفه كشفاً لا نقصاً

11.1 حدود الفهم وبنية الوجود

يرى هايدغر أن الإنسان (Dasein) كائن محدود جوهرياً، وأن الفهم لا يعمل بلا حدود، بل من خلال الحدود الحدّ ليس عجزاً، بل شرط إمكان للمعنى.

بهذا المعنى، تشبه سدرة المنتهى:

ما يسمّيه هايدغر "انكشاف الكينونة ثم احتجابها"

لحظة يظهر فيها أن الوجود لا يُستنفد بالمفهوم.

11.2 الصمت بوصفه أصدق من الكلام

عند هايدغر، الصمت ليس فراغاً لغوياً، بل موقف وجودي وسدرة المنتهى، في القراءة الفلسفية، هي:

لحظة صمت معرفي

حيث تتوقف اللغة دون أن يتوقف المعنى.

12. سارتر: الغياب والحدّ السلبي للمعنى

12.1 الوجود والعدم

يركّز سارتر على تجربة العدم بوصفها جزءاً من الوعي، فالإنسان يعي نفسه عبر ما لا يستطيع أن يكونه أو يعرفه.

رغم اختلاف السياق، يمكن فهم سدرة المنتهى هنا بوصفها:

الحدّ الذي يذكّر الوعي بكونه غير مكتمل

وبلوغ هذا الحدّ ليس معرفة، بل مواجهة الفراغ.

12.2 الفرق الجوهري

لكن الفرق أساسي:

عند سارتر: ما وراء الحدّ عدمٌ بلا معنى.

في النص القرآني: ما وراء الحدّ فيضٌ بلا تمثيل.

أي أن سدرة المنتهى لا تعلن عبثية الوجود، بل تضع للمعرفة سقفاً أخلاقياً.

13. تركيب مقارن: ماذا تضيف هذه القراءات؟

من خلال هذا التوسيع، يمكن القول إن سدرة المنتهى:

عند المتصوفة: حدّ الكشف

عند الفلاسفة الوجوديين: حدّ الفهم

في النص القرآني: حدّ الصدق المعرفي.

هي ليست:

كائناً

ولا مكاناً

ولا فكرة مكتملة

بل بنية حدّية يتجلّى عندها:

عجز العقل

وانضباط الوعي

وهيبة المجهول.

خاتمة

تقدّم قراءة سدرة المنتهى بوصفها حدّاً كونياً - معرفياً نموذجاً لتكامل الفكر الديني والفلسفي دون صدام، فهي لا تُختزل في صورة نباتية، ولا تُفرَّغ من بعدها الروحي، بل تُفهم كعتبة يتوقف عندها العقل، ويبدأ فيها الاعتراف بحدود المعرفة، وبهذا المعنى، تحافظ الآية على هيبة الغيب، وتؤسس لأخلاق معرفية نادرة: الوقوف عند الحدّ دون ادّعاء تجاوزه.

سدرة المنتهى، في هذا الأفق المقارن، ليست بقايا لغة قديمة، بل نقطة التقاء نادرة بين الدين، والتصوف، والفلسفة هي إعلان مبكّر عن فكرة حديثة جداً: ليس كل ما هو موجود قابلاً لأن يُعرَف، وليس كل ما يُدرَك قابلاً لأن يُقال.

وهنا، لا ينتهي التفكير، بل يتعلّم كيف يقف.

محمد الإدريسي
أعظم الجغرافيين في التاريخ

أ.محمد زيتوني
كاتب وصحفي من المغرب

عُـدَّ مـحـمـد الإدريـسـي أحـد أعـظـم الجغرافيين في التاريخ الوسيط، وعالِماً موسوعياً استطاع أن يمنح صورة العالم في القرن الثاني عشر دقةً ومنهجية غير مسبوقتين، وُلد سنة 1100م في سبتة، في بيئة مغاربية أندلسية ازدهرت فيها العلوم والفلسفة والجغرافيا، وتلقى تعليمه في قرطبة حيث تشكّلت شخصيته العلمية في مناخ منفتح على التراث اليوناني واللاتيني والعربي، جمع الإدريسي بين فضول الرحّالة ودقة الباحث، فزار أقاليم متعددة من الأندلس والمغرب، وربما المشرق، مستفيداً من روايات التجار والبحارة والعلماء قبل أن تستقر به الرحلة في محطة حاسمة: بلاط ملك صقلية النورماني روجر الثاني.

في صقلية، التي كانت آنذاك فضاءً فريدًا للتفاعل بين الحضارات الإسلامية والبيزنطية واللاتينية، وجد الإدريسي رعايةً سياسية لمشروع علمي طموح يرمي إلى رسم صورة شاملة للعالم المعروف بطلب من روجر الثاني، أنجز عمله الأشهر (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) سنة 1154م، وهو كتاب جغرافي موسوعي عُرف في أوروبا باسم Tabula Rogeriana، لم يكن هذا المصنّف مجرد تجميع لأخبار البلدان، بل بناءً علمياً متكاملاً اعتمد منهج المقارنة والتحقيق، حيث ميّز بين الروايات المتواترة والمعطيات المشكوك فيها، وقسّم العالم إلى سبعة أقاليم مناخية، وكل إقليم إلى عشرة أقسام، واضعاً خرائط تفصيلية دقيقة لكل جزء.

تجلّى الطموح العلمي للإدريسي في الخريطة الكبرى التي نُقشت على لوح من الفضة، وقد مثّلت آنذاك ذروة ما بلغته المعرفة الجغرافية في العالم الوسيط، تميزت خرائطه بوضع الجنوب في الأعلى وفق التقليد الجغرافي الإسلامي، وبالدقة النسبية في تحديد مواقع المدن والبحار والأنهار والجبال، وبوصفه لشبكات التجارة والطرق البرية والبحرية التي ربطت بين أوروبا وإفريقيا وآسيا، وقدّم معلومات لافتة عن غرب إفريقيا وبلاد السودان وطرق الذهب، وعن مدن الأندلس والمغرب، وعن شمال أوروبا، في صورة تعكس عالماً مترابطاً تحكمه الحركة الاقتصادية والتبادل الثقافي.

لم يكن مشروع الإدريسي منفصلاً عن سياقه السياسي؛ فصقلية النورمانية كانت تسعى إلى تثبيت موقعها قوةً متوسطية قادرة على فهم محيطها، والتحكم في مسارات التجارة، ومن ثمّ كان رسم العالم فعلاً علمياً وسياسياً في آنٍ معاً، يعكس إدراكاً مبكراً لأهمية المعرفة الجغرافية في إدارة الدولة، ومع ذلك، حافظ الإدريسي على استقلالية منهجه، فكان أقرب إلى العالم النقدي منه إلى موظف البلاط، وهو ما يفسّر استمرار تأثيره بعد أفول الدولة التي رعته.

انتشرت أعماله في أوروبا لقرون، وترجمت إلى اللاتينية، وأسهمت في نقل التراث الجغرافي العربي إلى الغرب قبيل عصر الاكتشافات الكبرى، وقد وُضع اسمه إلى جانب كبار الجغرافيين في التاريخ، إذ جمع بين دقة الوصف وروح التركيب، وبين الحسّ الميداني والرؤية النظرية، وإذا كان بطليموس قد مثّل مرجع الجغرافيا القديمة، فإن الإدريسي مثّل حلقة الوصل التي أعادت تشكيل صورة العالم في العصور الوسطى، مستنداً إلى معطيات

عصره، ومضيفاً إليها رؤية نقدية متقدمة.

إن أهمية الإدريسي لا تكمن فقط في خرائطه وكتبه، بل في منهجه الذي نظر إلى الجغرافيا بوصفها علماً لفهم حركة البشر والسلع والأفكار، لا مجرد وصف للتضاريس، لقد رسم عالماً نابضاً بالحياة، تتقاطع فيه الطرق وتتفاعل فيه الثقافات، في زمن كانت فيه المسافات شاسعة والمعارف مجزأة، ومن هذا المنظور، يظل محمد الإدريسي شاهداً على قدرة الحضارة العربية الإسلامية على إنتاج معرفة كونية الطابع، عابرةً للحدود السياسية، ومؤثرةً في مسار العلم الإنساني قروناً طويلة.

ذكرى تأسيس المملكة العربية السعودية في دارة السفير فهد الرويلي بباريس

خاص كل العرب

بدعوة من السفير السعودي في باريس الأستاذ فهد الرويلي، أقام مساء اليوم الإثنين 16 شباط/ فبراير 2026 في دارته احتفالية لمناسبة ذكرى يوم التأسيس للمملكة حضره العديد من رجال السياسة الفرنسيين والسفيرات والسفراء والدبلوماسيين العرب المعتمدين في فرنسا، وايضا عدد من الإعلاميين والكتاب.

وقد القى السفير الرويلي كلمة بهذه المناسبة، تحدث بها عن تاريخ المملكة خاصة منذ التأسيس، وأشار للإنجازات الكبيرة التي تحققت داخليا وعلى صعيد العلاقات مع الدول العربية والدول الكبرى وباقي دول العالم.

وتقبل التهاني من الحضور في نهاية هذه الاحتفالية المميزة.

تأمّلات وراثيّة
الإبداع «بين الاستعداد الجيني والموقف المعرفي»

د.سناء جاء بالله
نائبة رئيس الجمعية
التونسية لتضامن الشعوب

الإبـداع ليس مجرد موهبة عابرة، بل استعداد فطري يتشكل عبر تفاعل دقيق بين الوراثة والبنية العصبيّة، فهناك مجموعة من الجينات، خاصةً تلك المرتبطة بتنظيم الناقلات العصبية مثل الدوبامين والسيروتونين التي تسهم في تشكيل أنماط التفكير المرن، وقد شكّلت هذه القدرة على الابتكار والتكيّف إحدى السّمات التطورية المميّزة للإنسان العاقل، كما ولا يقتصر الأمر على الجانب البيولوجي فحسب، بل يمتدّ إلى التعبير عن مهارات فنية وقدرات حلّ المشكلات، حيث أشارت بعض الدراسات إلى علاقة محتملة بين الإبداع وسمات الشخصية، مثل حب الاستطلاع والانفتاح على التجربة، في إطار العلاقة المعقّدة بين الإبداع والبنية النفسية للإنسان.

كما أظهرت الأبحاث الحديثة أن ما نسمّيه صفاء الفكرة أو «ومضة الإبداع» ليس إلا انعكاساً لحوار دقيق يدور في أعماق الدماغ بين أنظمة كيميائية معقّدة، وفي قلب هذا الحوار يبرز جين HTR1A المسؤول عن ترميز مستقبل السيروتونين 5-HT1A بوصفه منظماً

لإيقاع المزاج واستجابات القلق، فهو يعمل كمستقبل ذاتي يضبط مستويات السيروتونين، ويحافظ على اتزان الانفعال، وقد تؤثر بعض تنوّعاته الجينية في حساسية الفرد للتوتر وفي كيفية معالجته للخبرات العاطفية.

وعلى المسار الموازي، يؤدي جين DRD2، المرمِّز لمستقبل الدوبامين D2، دوراً محورياً في نظام المكافأة والدافعيّة؛ فهو يسهم في تعزيز الذاكرة العاملة، وتنشيط السلوك الموجّه نحو الهدف، وفتح المجال أمام الاستكشاف المعرفي، مما يجعله عنصراً أساسياً في التفكير الخلاق، يشكّل التوازن الوظيفي بين السيروتونين والدوبامين، ولا سيما في قشرة الفص الجبهي للدماغ أساس المرونة المعرفيّة، تلك القدرة على الانتقال بين الأفكار، وإعادة تنظيم المعطيات، وربط ما يبدو متباعداً في نسيجٍ واحد متماسك، ومن خلال التفاعل المعقّد بين مستقبلات

5-HT1A و5-HT2A ومستقبلاتD2، تتكوّن شبكة تنظيمية دقيقة تحدد أنماط الاستجابة المعرفيّة والسلوكيّة، وتمنح الإنسان قابليةً فريدة على التفكير الإبداعي والتّكيف النّفسي.

وعلى الرغم من أن الإبداع يستند إلى بنية وراثية تتآلف فيها الجينات مع الكيمياء العصبية، إلا أنّه لا يُختزل في حتمية جينية صمّاء، فالجهاز العصبي، بما يحمله من قابلية للتشكّل وإعادة التنظيم، يتيح للإبداع أن يكون أكثر من مجرد انعكاس للشيفرة الوراثية، بل إنه إمكانية مفتوحة تتجاوز الاستعداد الفطري إلى فضاء الاكتساب والتطوير، أمّا من منظور علمي، تشير الدراسات إلى أن الجينات تهيّئ البنية العصبية، وتمنح الفرد استعداداً أولياً لأنماط معينة من التفكير، غير أن البيئة -بما تتضمنه من خبراتٍ معرفية وتفاعلاتٍ اجتماعية وتجارب انفعالية- تضطلع بدورٍ حاسم في تفعيل هذه الاستعدادات أو إخمادها، فالإبداع يتبلور عند نقطة الالتقاء بين الاستعداد البيولوجي والتحفيز البيئي، في عمليةٍ ديناميكية تعيد تشكيل الشبكات العصبية عبر ما يُعرف بالمرونة العصبية، حيث تتعزز المسارات المرتبطة بالتفكير المرن، والتوليد الحرّ للأفكار، والقدرة على إعادة بناء المعطيات ضمن أطر جديدة، ولا يتطلّب الإبداع عبقريةً خارقة أو تفوقاً استثنائياً بقدر ما يستدعي تحوّلاً في زاوية النظر، وقدرةً واعية على تنظيم العمليات العقلية، فالملاحظة الدقيقة، والقدرة على اكتشاف العلاقات الخفية بين المعطيات، وإعادة بناء الأفكار ضمن أطر جديدة، كلها مهارات يمكن صقلها بالتّدريب والممارسة، إنه فعلٌ منهجيّ يقوم على تنمية المرونة المعرفية والتفكير التباعدي، حيث تتولّد البدائل وتتسع الاحتمالات بدل أن تنحصر في مسارٍ واحد، وعند هذا الحدّ، يتحوّل الإبداع من كونه صفةً نادرة إلى موقفٍ معرفيّ، موقف يؤمن بأن الواقع ليس معطى جامداً، بل فضاءً مفتوحاً لإعادة القراءة والتأويل، فالفرد المبدع لا يكتفي باستقبال العالم كما هو، بل يعيد تشكيله عبر وعيٍ نقديّ وتفاعلٍ مستمر مع تفاصيله اليومية، تصبح الحياة نفسها مختبراً حيّاً تتلاقح فيه التّجربة مع الفكرة، ويتحوّل المألوف إلى إمكانية جديدة، وتنمو في ثناياه بذور التجديد والابتكار.

وهكذا، يغدو الإبداع ظاهرةً إنسانيةً مركبة، جذورها في البيولوجيا، وأغصانها في البيئة، وثمرتها في الفعل الواعي، جيناتنا ترسم حدود الإمكان، غير أن عاداتنا الفكرية وأنماط تفاعلنا مع العالم هي التي تحدد ملامح الإنجاز، ففي نهاية المطاف، ليس الإبداع قدراً محتوماً، بل خياراً معرفياً يتجدد كلما اخترنا أن نرى العالم على نحوٍ مختلف.

رمضان في الغربة
بين دفء الروح واختلاف البدايات

أ.حنين قيري
صحفية من الجزائر

في كل عام ومع هلال رمضان المبارك، تستيقظ قلوب العرب المقيمين في ألمانيا مشاعر مزدوجة تمتزج فيها حرارة الحنين إلى الوطن و دفء الانتماء إلى مجتمع جديد أصبح جزءاً من تفاصيل حياتهم اليومية، رمضان هنا ليس مجرد شهراً للعبادة، بل مساحةً روحية و ثقافية تُعيد تشكيل هوية الإنسان العربي في الغربة، وتمنحه فرصةً لإعادة الاتصال بجذوره، حتى وإن باعدت بينه وبين وطنه آلاف الكيلومترات في المدن الألمانية.

من برلين إلى فرانكفورت، ومن هانبورغ إلى شتوتغارت, تتحول البيوت العربية إلى فضاءات عامرة بالسكينة، تتعالى رائحة القهوة العربية، وتعد موائد الإفطار التي تحمل ذاكرة الأمكنة الأولى, وتصبح المساجد والمراكز الإسلامية نقاط التقاء نابضة بالحياة، هناك لا يجتمع الناس فقط للصلاة، بل يتشاركون الحكايات ويُعيدون ترميم شعورهم بالجماعة والانتماء في مشهدٍ يعكس قدرة رمضان على تجاوز الحدود الجغرافية، غير أن رمضان هذا العام في ألمانيا لم يخلو من تساؤلات وارتباك بعدما اختلفت بعض المؤسسات والمجموعات العربية والإسلامية في تحديد أول أيام الصيام؛ فقد أعلن البعض بداية الشهر وفق الحسابات الفلكية, بينما تمسك آخرون برؤية الهلال وفق المعايير التقليدية، ونتيجةً لذالك فقد صام جزءاً من المسلمين يوماً، فيما أفطر آخرون في اليوم ذاته، الأمر الذي خلق حالةً من الحيرة، خاصةً لدى العائلات التي تسعى للحفاظ على وحدة الطقوس داخل البيت الواحد, هذا التباين لم يكن مجرد مسألةً فقهية، بل امتد أثره إلى الحياة اليومية, حيث وجد الكثيرون أنفسهم أمام تساؤلات عملية وبسيطة في ظاهرها، لكنها عميقةً في دلالاتها، متى يبدأ الصيام؟ متى يكون أول إفطار؟ وكيف يمكن الحفاظ على وحدة الشعور الجماعي في ظل اختلاف المرجعيات، ومع ذالك فإن هذا الاختلاف على الرغم من حساسيته، يعكس أيضاً تنوعاً طبيعياً في مجتمع متعدد الخلفيات والثقافات، فالعرب في ألمانيا ليسوا كتلةً واحدة متجانسة, بل ينتمون إلى بلدان ومدارس فكرية وفقهية متعددة، وهو ما يجعل التنسيق تحدي قائم، لكنه ليس مستحيلاً، وفي هذا السياق برزت دعوات متزايدة إلى تعزيز الحوار بين المؤسسات الدينية والمجتمعية بهدف الوصول إلى صيغة أكثر تنسيقاً تحترم التنوع، وتراعي في الوقت ذاته حاجة الناس إلى الوضوح والاستقرار.

رمضان في ألمانيا يظل رغم كل التحديات تجربةً إنسانية وروحية عميقة, إنه شهر يُعيد ترتيب الأولويات، ويذكِّر الإنسان بأن الانتماء ليس فقط إلى أرض معينة، بل إلى قيم مشتركة من التضامن والتسامح والرحمة، وفي الغربة ربما تزداد هذه القيم بشكلٍ واضح؛ لأن الإنسان يدرك أن ما يجمعه بالآخرين ليس فقط الجغرافيا, بل الإيمان, والمعنى والذاكرة.

وفي النهاية يبقى رمضان أكثر من مجرد تاريخ يحدد على التقييم، بل إنه حالةً شعورية جامعة تتجاوز اختلاف البدايات, وتؤكد أن وحدة الروح يمكن أن تظل قائمةً حتى عندما تختلف الحسابات، وفي هذا المعنى يواصل العرب في ألمانيا كتابة قصتهم الخاصة مع رمضان, قصةً عنوانها الصبر والانتماء والأمل المتجدد في كل عام

أ.نائلة فزع
صحفية وروائية سودانية

إفطار رمضان الجماعي عادة تكافلية

الاستعداد لرمضان في السودان يبدأ قبل شهرين من حلول الشهر الكريم؛ وذلك لتفرد المرأة السودانية بصناعة مواد تُستخدم كمشروبات أو عصائر محلية حصرية على السودان فقط، هذه المنتجات تأخذ وقتاً طويلاً لتحضيرها، ولكي تُصنع تحتاج لفريق عمل كبير وخبير، ولذا كانت أمهاتنا يجتمعن كل يوم في منزل (لعواسة الحلو- مُر، والآبري)، «العواسة تعني عمل الخبز على الصاج الحديدي»، هذه المشروبات تتكون من طحين الذرة ويخلط مع مواد أخرى مثل البلح- التمر هندي- والعرق سوس وغيرها من البهارات، كنا كأطفال نفرح «بتجمع النسوة للعواسة»؛ لأن صاحبة المنزل تجهز وجبة غداء فاخرة، ويكون لنا نصيب الأسد منها.

كل سوداني يحب هذه المشروبات وتكون مُحلاة بالسكر، ولذا يحبها الصغار كثيراً، كانت موائد إفطار رمضان من طبقة الأغنياء تتكون من اللحوم المشوية والمقلية، وكذلك طبق الكبدة المقلية بالسمن البلدي، بالإضافة لكل أنواع السلطات والشوربة وبليلة الحمص، أما متوسطي الدخل غالباً ما تكون موائدهم من الأكلات الشعبية، مثل: العصيدة، والكسرة مع مُلاح النعيمية والتقلية.

وبما أننا شعب متكافل، يقدم مجتمعنا صورةً يندر وجودها في كل دول العالم، قبل آذان المغرب تشاهد منظر رائع، إذ يرتدي الرجال الجلاليب البيضاء وهم يجلسون على بُسط مصنوعة يدوياً من سعف النخيل يسمى الواحد منها «البرش»، يخرج الرجال في كل مناطق السودان يومياً ويجلسون على أماكن تكون ملتقى طرق لوسائل المواصلات البرية والهدف من ذلك هو إطعام عابري السبيل الذين تدركهم ساعة الإفطار وهم بعيدون عن مدنهم وقراهم وليس هذا فحسب، فهناك بُعداً إنسانياً لعادة الإفطار الجماعي لم أفهم مغزاها إلا بعد ما كبرت، إذ لم تكن هذه العادة الحميدة إلا نوعاً من التكافل الاجتماعي؛ لأن هناك أُسراً فقيرة ولديهم الكثير من الأبناء الذين يصومون بالطبع، ولا يوجد لديهم ما يكفيهم من الزاد، ولذا درجت عادة الإفطار هذه بأن يجلب كل فرد ما تيسر له حتى ولو كان طبقاً واحداً، أو حتى حافظة مياه باردة تجنباً لإحراج من ليس لديهم المال الكافي حتى يحسوا بالمشاركة، والأهم أن يشبعوا من موائد غيرهم دون مَن أو أذى.

ويتشارك الشباب والأطفال في حمل موائد الأكل والشرب «الصواني» إلى مكان الإفطار وهي مليئةً بما لذّ وطاب، وإعادتها فارغةً للمنازل.

ذكريات رمضان المختزنة من فترة الطفولة هي زاد معنوي وتأصيل وتعميق لقيم التكافل التي تعتبر من الثوابت المستمدة من تعاليم ديننا الحنيف، «من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له»، وباستمرار هذه العادة المتوارثة التي غرسها الأسلاف في نفوس النشء جيلاً بعد جيل، نجدها قد أثمرت وآتتْ أُكُلها وما زالت تُمارس حتى يومنا هذا وبنفس القناعات القديمة.

وأحسب أن رمضان هذا العام «2026م1447-هجرية» عام الدمار والموت، عام النزوح واللجوء القسري، نجد أن المواطن أحوج لهذا التكافل أكثر من أي وقتٍ مضى، وقد قرأت وسمعت من البرامج التلفزيونية والوسائط الاجتماعية أن ديوان الزكاة والموسرين من أبناء الشعب السوداني وبعض الدول العربية الصديقة قد وزعوا حقائب رمضانية تعدادها بالملايين، وقد جاد الله على المزارعين بإنتاج زراعي وفير رغم ما يحدث، لكن من المؤسف أن من هم أكثر حاجة لهذه المواد الغذائية في مناطق العمليات العسكرية بـ«دار فور، كردفان، والنيل الأزرق» قد حرمهم الغزاة من وصول المساعدات الغذائية والدوائية وذلك بحرق الشاحنات التي تحملها لهم من قطاعي طرق ومجرمي حرب المليشيا الإرهابية، أتمنى أن يتم تحريرها من قبضة العدو، ويعود الأمن والأمان لكل الربوع المنكوبة.

أهل بلدي قوم متكافلون يطبقون قيم الإيثار والإحساس ببعضهم بالفطرة، ذكريات رمضان منذ الطفولة قد ساهمت في رهافة إحساسنا وربطنا بمجتمع الكبار، وها نحن الآن نحذو حذوهم، ولا ننسى ما نلناه من حظوة ودلال اكتسبناه بأيدينا في طفولتنا، ولذا كنا نحب رمضان لأنه شهر الخير والبركات، أعاده الله على السودان وكل الوطن العربي والإسلامي بالخير وصفاء النفوس وعودة الحق لأصحابه، كل عام وأسرة «مجلة كل العرب» بخير وتألقٍ إبداعي.

من
مذكرات مغتربة

جدار آيل للسقوط...

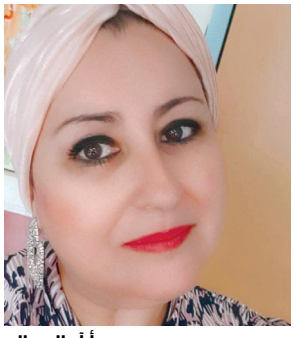

أ.أمال صالح
أديبة وشاعرة تونسية

تنبهتُ متأخرةً إلى أن الأشياء الثابتة في حياتنا هي تلك التي تأتي بقوة، ثم تبقى على الوتيرة نفسها... وربما تزداد رسوخاً، ولعلّ ذلك يعود إلى أسباب كثيرة، أولها أن أي علاقة في حياتنا تحتاج إلى مساحة من الأمان، سواء كانت صداقةً أم حباً.

وهذا الأمان لا يُترجم بالكلمات فقط، بل بالحضور، بكل ما يمكن أن يغذّي الإحساس ويمنحه دفئه، لا يمكن لأي علاقة أن تصمد من دون ذلك الحضور، من دون تلك اللمسات التي تضفي على الحياة بهجتها.

الحب يحتاج إلى جدال ممتع، إلى حوار روحي عميق، حتى يسمو إلى علاقة تتجاوز المادي إلى ما هو أصفى وأبقى، فالتخاطب الروحي هو أساس كل تواصل حقيقي.

أما الصداقة، فهي أن تمنح الآخر ما يعيد شحن طاقته، وأن تكون له سنداً حين تتعثر خطاه، فالحياة لا طعم لها من دون رفقة تُنسي القلب خفقات الألم والحيرة والخوف.

الأرواح لا تتآلف بالتشابه، بل بالفهم، بتقبّل العيوب، ثم بإحاطتها بالاهتمام لا بالإدانة.

وثمّة جانب آخر يعزّز الحضور، وهو التقدّم معاً، حتى وإن اختلفت الوجهات أو تنوّعت الأهداف.

الصداقة دعمٌ متبادل، والحب إيمان بقدرات الآخر، وكلاهما ينفذ إلى القلب، لكن من دون عطاء يخبو الضوء، وتذبل المشاعر

مساحة الأمان هي سرّ الاستمرارية، وهي لا تُصان إلا بالجهد ذاته الذي بُذل في البداية، فلا شيء يبقى صامداً من دون اهتمام، الخطأ يقع على من يظن أن الوصول يكفي، وأن ما وصل إليه سيبقى في انتظاره.

فالوصول والاستمرارية وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن أن يكون الوصول هدفاً قائماً بذاته، كم نسعى إلى شيء، فإذا امتلكناه انشغلنا عنه بأهداف أخرى وتركناه جانباً!

عندها تتلاشى مساحة الأمان...

وأي حب أو صداقة تبدأ في الانهيار.

دعوني أصرّح بسرّ صغير: نحن، أبناء الشرق، نغلب العاطفة على الحساب، فنستمر في تقبّل الخذلان والوجع والخيبات المتتالية، ونكتفي بقول: "مكتوب".

تعرفتُ إلى زميلة فرنسية قالت لي يوماً:

"أنا إنسانة عملية، آخذ ورقةً وأقسمها إلى نصفين: مع وضد، أكتب بحياد، ثم أبتعد قليلًا عمّا حدث، وأحسم قراري بناءً على النتيجة"

لا أخفي أنني عشتُ لحظة صدمة حضارية، أو لعلها كانت طريقة جديدة في التفكير لم أعتدها، ولم تمتّ إلى البيئة التي نشأت فيها بصلة، التربة التي كبرتُ فيها كانت تحثّنا على العطاء اللامحدود، بينما هنا، في الغرب، يعتنون بالأنا ويحنون عليها.

لم أعمل تماماً بتلك الطريقة، لكنها رسخت في ذهني.

لم أكن أهتم بنفسي وأنا أحاول ترميم الجدار بيني وبين الآخر، كنت أبتسم وأنا أبكي من الداخل، أقول أن كل شيء على ما يرام، بينما تحاصرني أسئلةٌ ملتهبة تؤرق نهاري وليلي.

لم أكن أُفصح، وحتى حين أكتب، أتستّر على الوجع بإيحاءات وإيماءات، في حين كنت أريد للكلمات أن تصرخ.

لكن حين يبلغ الألم ذروته...أترك الجدار يهدم نفسه بنفسه.

جدل هلال رمضان يتجدد:

تعدد المرجعيات الدينية، وأثرها على صورة الإسلام في فرنسا

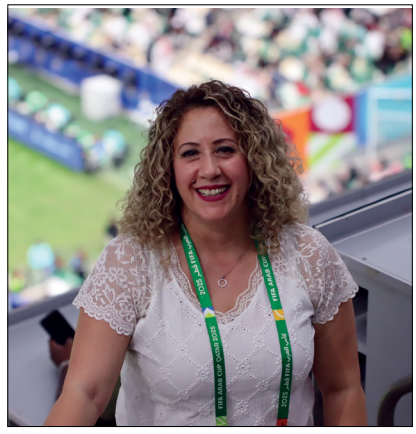

أ. ليلى قيري

صحفية جزائرية

يشكل تحديد بداية شهر رمضان من كل عام مناسبةً دينية وروحية ينتظرها المسلمون بشغف، غير أن هذا الحدث يتحول أحياناً إلى مصدر جدل وخلاف كما حدث هذا العام في فرنسا، حيث تباينت مواقف المرجعيات الدينية بشأن أول أيام الصيام، حيث أثار إعلان موعد انطلاق شهر رمضان هذا العام جدلاً واسعاً داخل أوساط المسلمين في فرنسا، بعدما اختلفت المرجعيتان الدينيتان الرئيسيتان حول تحديد أول أيام الصيام؛ فقد أعلن مسجد باريس الكبير أن يوم الأربعاء هو بداية الشهر الفضيل، استناداً إلى معايير الرؤية الفلكية والحسابات المعتمدة لديه، في حين أعلن المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية أن الخميس هو أول أيام رمضان، اعتماداً على منهجية مختلفة في إثبات الهلال.

لم يكن هذا التباين مجرد اختلاف تقني في الحسابات، بل تحول إلى حالة من الانقسام داخل المجتمع المسلم الفرنسي، ففي عددٍ من الأحياء والمدن الفرنسية، صام بعض المسلمين يوم الأربعاء، بينما انتظر آخرون إلى الخميس، ما خلق حالةً من الارتباك حتى داخل الأسرة الواحدة أحياناً، كما انعكس الخلاف على المساجد والجمعيات التي وجدت نفسها أمام خيار صعب بين أتباع هذا المرجع أو ذاك.

ويعزو محللون هذا الوضع إلى غياب مرجعية دينية موحدة للمسلمين في فرنسا، حيث تتداخل الاعتبارات الفقهية مع الخلفيات الثقافية والارتباطات ببلدان الأصل، فبعض المسلمين يفضلون الالتزام بالإعلان المحلي الصادر عن المؤسسات الفرنسية، في حين يتمسك آخرون بإعلانات بلدانهم الأم، أو بمقاربات فلكية عالمية، هذا التعدد يعكس بلا شك ثراء فقهياً، لكنه في السياق الفرنسي يطرح إشكاليات تتعلق بصورة الإسلام ووحدة المسلمين.

ولا يخفى أن مثل هذه الخلافات تُستغل أحياناً في الخطاب الإعلامي والسياسي، خاصةً في ظل تصاعد النقاشات حول مكانة الإسلام في أوروبا، ففي بلد كفرنسا، حيث يعيش نحو 6 ملايين مسلم، يصبح أي انقسام علني مادةً للتأويل وربما للانتقاد، فيما يرى بعض المراقبين أن تكرار هذا المشهد سنوياً قد يرسخ صورةً سلبية عن غياب التنظيم أو الاتفاق داخل الجالية المسلمة.

في المقابل، يؤكد عدد من الفقهاء أن الاختلاف في تحديد بداية رمضان مسألة قديمة في التراث الإسلامي، تعود إلى تباين طرق إثبات الهلال بين الرؤية البصرية والحساب الفلكي، ويشدد هؤلاء على أن هذا الخلاف لا يمس جوهر العبادة ولا وحدة العقيدة، بل يندرج ضمن دائرة الاجتهاد المشروع الذي عرفته الأمة الإسلامية عبر تاريخها.

ومع ذلك، تبقى الحاجة ملحة إلى تعزيز التنسيق بين المؤسسات الإسلامية في فرنسا، حفاظاً على وحدة الصف وتفادياً لإرباك المسلمين، خصوصاً الأجيال الشابة التي تبحث عن خطاب ديني منسجم وواضح، فالتحديات التي يواجهها الإسلام في السياق الأوروبي تتطلب قدراً أكبر من الحكمة والتشاور، حتى لا تتحول مسائل فقهية فرعية إلى عامل انقسام ينعكس سلباً على صورة المسلمين ومكانتهم داخل المجتمع الفرنسي.

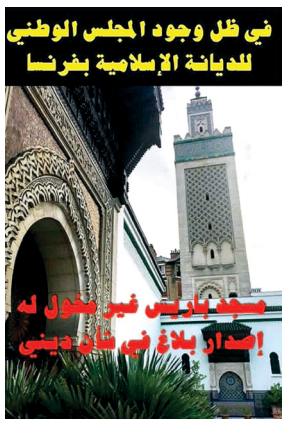

أصحاب الأرض... لماذا أقلقت الدراما المصرية الإعلام الصهيوني؟

أ.رجاء السنوسي
صحفية من تونس

يُعد مسلسل «أصحاب الأرض» عملاً دراميًا مصريًا عُرض خلال الموسم الرمضاني، ويتناول الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة من خلال شخصيات مدنية تعيش تحت القصف والحصار، بعيدًا عن الخطاب السياسي المباشر. يشارك في بطولته عدد من الممثلين العرب، من بينهم منة شلبي، إياد نصّار، كامل الباشا، ويعتمد على سرد درامي يركّز على تفاصيل الحياة اليومية للمدنيين في زمن الحرب.

لم يأتِ الجدل الذي رافق المسلسل في بعض وسائل الإعلام الإسرائيلية بوصفه صدفة عابرة أو اختلافًا فنيًا عاديًا حول عمل درامي عربي، بل عكس حالة انزعاج واضحة من سردية درامية اختارت أن تروي الحرب من زاوية إنسانية خالصة، في لحظة تاريخية باتت فيها صورة ما يجري في غزة أكثر وضوحًا أمام الرأي العام العالمي.

نقاش إعلامي لا هجوم رسمي

خلافًا لما جرى تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي، لم يصدر موقف رسمي إسرائيلي يطالب بوقف عرض المسلسل أو يصنّفه كعمل "محظور"، إلا أن وسائل إعلام إسرائيلية تناولته بالنقد والتحليل، معتبرة أنه يقدّم سردًا "أحاديًا" للحرب ويُبرز معاناة المدنيين الفلسطينيين على حساب الرواية الأمنية الإسرائيلية.

هذا التناول الإعلامي، وإن لم يرتقِ إلى مستوى الهجوم السياسي المباشر، يكشف عن حساسية خاصة تجاه الأعمال الفنية التي تُخرج الفلسطيني من إطار "التهديد" إلى فضاء الإنسان.

ما الذي أزعج إسرائيل او الوسائل الاعلامية فعليًا؟

لم يرفع «اصحاب الارض» شعارات سياسية، ولم يتحوّل إلى خطاب دعائي مباشر، بل اكتفى بتقديم الحياة اليومية للمدنيين تحت القصف: بيوتهم، مخاوفهم، خساراتهم، ومحاولاتهم البسيطة للنجاة واشادة «للنكبة» حيث ركزت الحلقة السابعة على الأحداث التي جرت عام 1948، حين خرج نحو 700 ألف فلسطيني من بيوتهم وأراضيهم تحت وطأة الحرب والخوف والترهيب من العصابات الصهيونية، حاملاً معه مفتاح بيته وذكريات حقله في رسالة واضحة: الأرض تعرف أصحابها. هنا تحديدًا تكمن نقطة الإزعاج:

فالعمل أعاد الاعتبار للبعد الإنساني للقضية الفلسطينية، وفكّك سردية إعلامية طالما اعتمدت على اختزال الفلسطيني في أرقام أو توصيفات أمنية، وهي سردية يصعب الدفاع عنها حين تُواجه بحكاية إنسانية لا تحتاج إلى تبرير.

من التحكم في الصورة إلى فقدان السيطرة على السرد

لسنوات طويلة، نجحت إسرائيل في توجيه الخطاب الإعلامي الدولي عبر مفاهيم مثل "الدفاع عن النفس" و"الضرورات الأمنية"، وهي لغة تجد صداها في البيانات الرسمية والمؤتمرات الصحفية.

لكن الدراما، بخلاف الخبر، لا تخضع لهذه القواعد. هي لا تسأل: من بدأ؟ بل تسأل: من يدفع الثمن؟ وحين تُطرح الحرب بهذا السؤال البسيط، تصبح الرواية الرسمية أقل تماسكًا، وأكثر عرضة للتشكيك.

دراما تُربك لا تُحرّض

اللافت أن «أصحاب الأرض» لم يسعَ إلى التحريض أو المواجهة المباشرة، بل قدّم سردًا إنسانيًا هادئًا، وهو ما جعله أكثر تأثيرًا.

فالعمل لا يقول أكثر من جملة واحدة: هؤلاء بشر يعيشون تحت القصف.

وهي جملة، على بساطتها، كافية لزعزعة خطاب كامل قام طويلًا على نزع الإنسانية عن الآخر.

إن ردود الفعل الإسرائيلية تجاه «أصحاب الأرض» لا تعبّر عن خوف من مسلسل بعينه، بقدر ما تعكس قلقًا من تحوّل الدراما العربية، والمصرية تحديدًا، إلى أداة قادرة على التأثير في الوعي بعيدًا عن اللغة السياسية المباشرة.

في زمن باتت فيه الصور والتقارير الحقوقية تفضح الكثير مما حاولت الرواية الرسمية إخفاءه، جاءت الدراما لتفعل ما هو أبسط وأخطر: لم تصنع حقيقة جديدة، بل كشفت حقيقة طال إخفاؤها.

الأمّ "العربية"، وتنوّع الأسرة؟

د.هاني الملاذي
كاتب عربي مقيم في باريس

احتفل العالم في 21 من شباط / فبراير الفائت بيوم اللغة الأم، وقد يعنينا أول شيء هنا في منطقتنا الجغرافية المتوزعة سياسياً على 22 دولة وقارتين، هو تسمية "الأم"، كلغة جامِعةٍ لأقوامِها ليست مفرّقة، ووعاءٍ واسع يحتضنُ كل المكونات البشرية ولا يستبعدها، يتفاعلُ معها ولا يقاطعُها. نحو الانتقال الضروري لإدراك أثرها الثقافي العلمي الحضاري الذي امتد ليشمل عبر عصور طويلة مجملَ قارات المعمورة، أولسنا نتحدث هنا عن دور "الأم" ... "اللغة العربية"؟

مع تسجيل اليونيسكو وجودَ نحو ثمانيةِ آلاف لغةٍ حيّة مستخدمة حول العالم، وفي خضمّ طوفانٍ غيرِ مسبوق باستخدامات شبكات الاتصال الرقمي والاجتماعي وانعكاساتِها المستمرة على اللهجات وأساليب التعبير؛ قد يعد اختلاف اللهجات التي طال ويطال لغتنا العربية أمراً طبيعياً للغاية، بفعل الانقسام أو التباعد الجغرافي بين الشعوب الناطقة بها ومدى اختلاطهم وتأثرهم بشعوب أو لغات أخرى، فها هي الإنكليزية اللغة العالمية الأوسع انتشاراً لم تسلم من اختلاف هائل في اللهجات والمصطلحات بين الدول الناطقة بها لم يقتصر فقط على «الأسترالية» شرقاً والأمريكية» غرباً، بل طال حتى دولَ المملكة المتحدة البريطانية ذاتِها مع ظهور المفردات "الويلزية" و"الاسكتلندية" و "الإيرلندية"، فهل يعني هذا أن الإنكليزيةَ تضمحل؟

العربية بالمقارنة، لا تزال على الأقل عبر «الفصحى» منها فريدةً في حفاظها على قوامها الأساسي بعد نحو 1500 سنة. كما أنها لم تسلك مسار «الانشطار» الذي عرفته لهجاتُ اللاتينية نحو لغات فرنسية وإيطالية وإسبانية وبرتغالية ورومانية.

وهي تقف أمامنا اليوم كونها على حد وصف المستشرق الألماني برتولد شبولر «ذات أهمية عملية وعلمية كبرى، ولغة على الرغم من استخدامها على نطاق واسع وتاريخها الثري، ظلت نقية للغاية وغير متأثرة، وتحتوي على مكونات أجنبية أقل من ثقافة اللغات الأوروبية، ومع ذلك فهي تصل إليهم في رشاقة تعبيرها».

لكن ما قد يبدو غير طبيعي ولعله ينم عن جهل واضح في فهم تاريخ وسيرورة منطقتنا وتفاعل الحضارات فيها، أن يتم التشجيع والتحريض من مجاميع هنا وهناك على الابتعاد عن "العربية» أو مقاطعتها أو تجاهلها تحت ذرائع دينية أو عرقية أو «حداثوية» أو حتى «سياسية»!

العربية ... لغة عرق وديانة!؟

أولى ذرائع المتربصين لغايات عنصرية أو أقلّوية، تتلخص بربطها وحصرها بديانة الإسلام أو بتاريخ الحضارة الأموية وكأنها تهمة! بينما اللغة العربية بانتمائها إلى عائلة اللغات السامية، إلى جانب العبرية والآرامية والكلدانية، وبدايات استخدامها في جنوب الشام وشمال شرق شبه الجزيرة العربية أوائل الألفية الأولى قبل الميلاد، تسبق ظهور الإسلام بأكثر من سبعة قرون. أي أن سكان تلك المناطق من يهود ومسيحيين وعشرات الأقوام غيرهم اشتركوا بتداولها كلياً أو جزئياً. ومع نشأة واتساع مملكة الأنباط شمالاً وجنوباً بدءاً من القرن الرابع ق.م، انتشرت العربية في مناطق توسعها، لتصل الكتابة النبطية إلى شمال الحجاز في القرن الأول الميلادي، ثم إلى تيماء ودومة حيث استبدلت اللغة العربية باللغتين المحليتين التيمائية والدومية السائدتين آنذاك. وتحت التأثير التجاري لمملكة الأنباط، تشكلت لغة موحدة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين. ثم تميزت العربية الفصحى أواسط القرن السادس الميلادي، بضمها مختارات ونصوص أدبية ومعلقات شعرية متميزة.

أما أقدم دليل على نشأة الكتابة العربية فينسبه بعض المؤرخين إلى القرن التاسع قبل الميلاد، من خلال أسماء أشخاص رصدت في النقوش المسمارية الآشورية. وينسب آخرون نشأتها إلى القرن الثالث الميلادي، حيث دوّن الأنباطُ العرب باللغة الآرامية 22 حرفاً من أبجديتها، وطوّرَ العرب ستةَ حروف أخرى.

كذلك سُجّل ظهور النقوش العربية الجنوبية القديمة «خط المسند»، مثل نقوش الحِميريين 110(ق.م- 525 م)، كما تمّ توثيق تنوع اللهجات من خلال تلك النقوش، كنقش بالعربية وبخط نبطي متفرع عن الآرامية يعود إلى سنة 328 م.

إضافة لكل ما سبق فإن من المحال أن يقتصر نسب العربيةِ إلى عرقٍ دون آخر نتيجة التزاوج والاختلاط الذي حدث بالضرورة عبر مئات الأجيال المتعاقبة التي مرت أو سكنت على مدار الألفيتين السابقتين في الشرق الأوسط والجزيرة العربية وشمال إفريقيا، ما ينزع حجج روايات انفصالية جدلية تدّعي تعارك «العربية» مع ثقافات الفينيقيين والآراميين والكنعانيين والأقباط...وليس انتهاء بالكرد، التركمان، البربر، الشركس ...وغيرها.

وصحيح أن ظهور الإسلام وفتوحاتِ العرب بدءاً من القرنين السابع والثامن الميلاديين، قد ساهما لاحقاً بانتشارها وتوسعها على حساب السبئية في جنوب شبه الجزيرة العربية، والآرامية في سوريا والعراق، والفارسية شرقاً، والقبطية في مصر، ولاحقاً اللهجات البربرية في المغرب العربي، كما رسّخت حضورَها إلى جانب الإسبانية والبرتغالية في شبه الجزيرة الإيبيرية حتى نهاية القرن الخامس عشر، وفي مالطا القريبة من تونس، وكذلك سواحل وجزر شرق إفريقيا، فإنها بالمقابل كانت رافعة وحاملاً لنشر علوم وحضارات وترجمات وفنون لسائر سكان وأقوام المنطقة، يَشهد لها بذلك كتابُ وفلاسفةُ عصر النهضة الأوروبية، ومن بعدهم وحتى يومنا هذا المختصون بسائر المعارف والعلوم المذكورة.

العربية و«المسيحية» مثالاً

حين يتغني العرب بأثر وأفضال كبار شعرائهم على لغتهم يتداولون أسماء عشرات من أعلام الديانة المسيحيين أو المتأثرين والمؤثرين بها ومنهم «امرؤ القيس»، «حنظلة الطائي»، «هند بنت النعمان»، «عدي بن زيد العبادي»، «الأعشى الكبير»، «أمية بن الصلت»، "عمر بن كلثوم» و

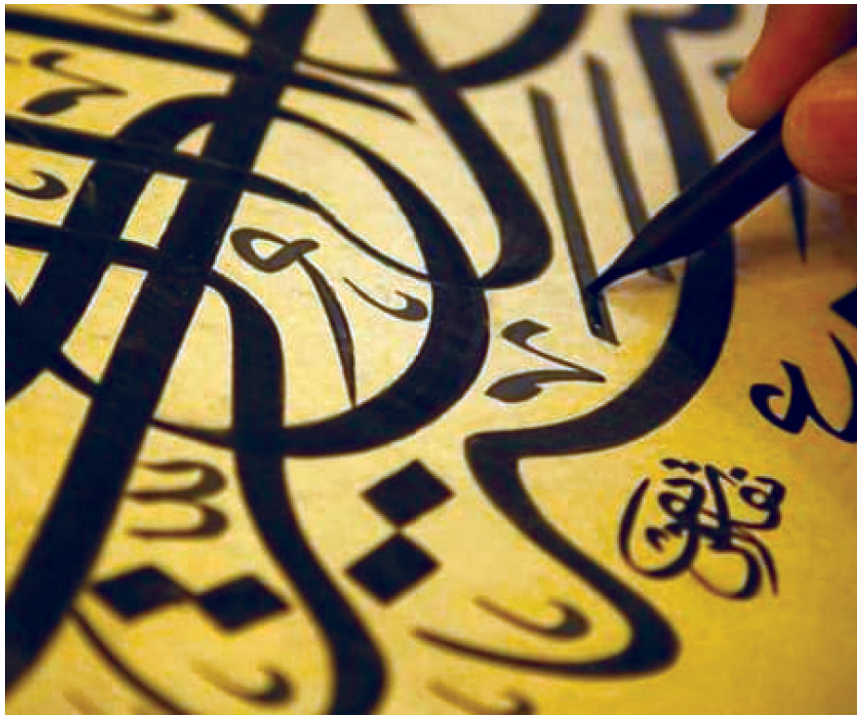

«قيس بن ساعدة»، «النابغة الذبياني»، «ورقة بن نوفل»... وغيرهم. حتى إن الأب سمير خليل اليسوعي يرجع بداية الخط العربي إلى أصل مسيحي، مستشهداً بأقدم الكتابات العربية الشمالية التي وجدت على أبواب الكنائس، مثل كتابة خرائب زبد، المكتوبةِ بثلاث لغات اليونانية، السريانية، والعربية سنة 51م، وكذلك نقشِ حران باليونانية والعربية سنة 568م.

لقد استعرب مسيحيو المشرق شيئاً فشيئاً، في الشام ومصر والعراق وأصبحت «العربية» حلقة تواصلهم، وحلت مكان اليونانية، كما ربطت بين الروم والسريان والأقباط، بل إن رواداً من العرب المسيحيين مثل «بطرس البستاني» و «ناصيف اليازجي» ساهموا لاحقاً برسوخ انتشار المسيحية أكثر وأكثر في الشرق الأوسط، بعد أن شاركا في ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

وبالتالي إن صح القول إن لغة الإسلام والقرآن كانت العربية وساهما بقوة بنشرها، فإن القول إن العربية هي لغة المسلمين فقط أو نسبها لعرق واحد فقط خطأ كارثي وفادح.

أنصارها غرباء، ونقّادها يعيشون بيننا!

كثيرٌ من الأجيال العربية تعزف عن تعلم لغة أجدادها ويهملون الإلمام بأساسياتها، وتسلل بعض أولئك الجاهلين بالفصحى أو ضحال المعرفة إلى منابر الثقافة ومفاصل إدارات الإعلام والنشر الأدبي بحجج مواكبة الحداثة، فتغلغلت ثم غزت الكلمات العامية المبهمة برامج التلفزة ونصوص الأدب والشعر.

بينما وعلى الضّفة الأخرى يثير اهتمامنا توجه آلاف الطلبة الأوروبيين في الجامعات والمدارس العليا لطلب دراسة العربية الفصحى، وحين تستفسر عن دوافعهم يحدثونك عن ارتباطها بازدهار الفلسفة والترجمة والعلوم الإنسانية في بلادهم وعلوم الطب والفلك. وتُتَداول مفرداتها وبعض أبجديتها بشغف عبر اللغات التركية والسواحيلية والفارسية والقوقازية والماليزية (إندونيسيا) والهوسا والكردية والأردية.

وآخرون من دول إفريقية يقدمون نموذجاً لافتاً في احترام «العربية» ويرون فيها حسب البروفيسور الغيني كبا عمران، من جامعة لانسانا كونتي في كوناكري «لغة هوية وحضارة وإنتاج علمي وأدبي متواصل منذ قرون"!.

فهل يَنقصنا الإلمامُ بتاريخها ودورها؟ -وحسبنا أننا وفقنا بشرح ذلك في مقال اليوم- أم تنقصنا الثقة بها وبأنفسنا لإعادة ترسيخها وتأكيد صيانتها من أي عبث؟

من هنا
وهناك

محاربة المرأة الصحفية (في مؤسسات يفترض شفافيتها)

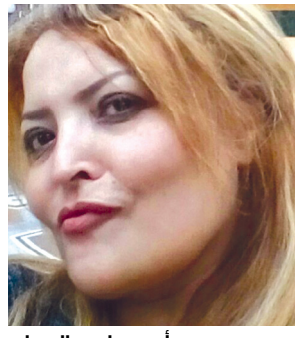

أ.هويدا عبد الوهاب
صحافية وكاتبه من مصر

في عالم تتسارع فيه الأحداث وتتزايد فيه المعلومات، تظل الصحافة حجر الزاوية لأي مجتمع صحي، والمرأة العاملة وخصوصا الصحفية، في مقدمة الصفوف لمواجهة الحقائق ونقلها للناس. ومع ذلك، تواجه بعض الصحفيات اليوم أثناء عملها في تغطية الأحداث من خلال مؤسسات من المفترض التعامل بتحضر وشفافية حروبا متعددة الأشكال، عنفا رمزيا شعورا بالإهانة، وتضييقا ممنهجا وحتى محاولة لتقييد حريتهن الفكرية والإعلامية.

تجربتي الشخصية مع مؤسسة تمثل كل عربي وتدفع مرتبات موظفيها من جيوب المواطنين العرب أظهرت جانبًا صادمًا من هذا الواقع. فقد تعرضت مؤخرًا لإهانة مباشرة، ومنعي من تغطية الأحداث، واستفزازي بشكل ممنهج من بعض الموظفين بطريقة حادة جدًا، ما يعكس حجم التحديات التي يواجهها الإعلامي العربي، وخصوصًا الصحفية بإعتبارها امرأة داخل مؤسسات عامة من المفترض أن تكون نموذجًا للشفافية والحيادية وحماية حقوق الجميع وأن تكون متاحه للجميع وليست بإعتبارها أداة للقمع ومنع الإعلام من تأدية دورة بطريقه سلسه وإنسانية كما كان يحدث من قبل في فترات سابقة.

وهذا التضييق بلا شك لا يستهدف مجرد الصحفي أو الصحفية، بل يستهدف المجتمع ككل، لأنه يحرم المواطنين من الوصول إلى المعلومات الدقيقة والشفافة، ويضعف الدور الرقابي للإعلام. ومن الأمثلة البارزة على ضرورة حماية الصحافة، المؤسسات العامة الكبرى، التي ملزمة بتوفير المعلومات للصحفيين والإعلاميين، وطرح الحقائق أمام الرأي العام دون تورط

أو محاولة لتشويه الصورة أو فرض الرقابة الذاتية على الصحفي. طالما هو على قدر المسؤولية. ومشهود له بالوطنية والقومية ولا يقوم بالإنحراف عن المضمون الإيجابى.

حرية الفكر والرأي ليست ترفًا فكريا بل نوع أساسي من الحياة الكريمة التي يجب أن يعيشها كل إنسان.

والصحفي الذي يعمل ضمن إطار موضوعي، ينقل الحقائق بدقة ولا يضر بالأمن القومي أو يسيء لأي جهة، يجب أن يتمتع بحرية كاملة في طرح المعلومات ومناقشتها بشكل إيجابي. وأي محاولة لتقييده أو إهانته تعتبر انتهاكًا صارخًا لهذه الحقوق الإنسانية والمهنية.

لكن لماذا يواجه الصحفيون هذا التضييق المستمر؟ الأسباب متعددة، وغالبًا ما تنبع من الرغبة في التحكم بالمعلومة وبالصحفى نفسه واستعباده وفرض السيطرة على الصورة الإعلامية بشكل مغلوط أو محاولة استغلال الإعلام لتحقيق مصالح خاصة. فكل جهة تستفيد من استعباد الإعلام الحقيقي، وإهانة الصحفية المكافحة، هي التي ترغب في إبقاء الجمهور في حالة غموض أو قبول بما يُعرض عليه دون نقاش أو تدقيق.

في المقابل، هناك نماذج قيادية واضحة تدعم حرية الصحافة والممارسة الإعلامية بمسؤولية، أبرزها رؤية الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في تحقيق حياة كريمة، وضمان حرية التفكير والرأي ضمن إطار لا يضر بالأمن القومي أو يمس أي جهة بالمساس بالحقيقة. هذه الرؤية تضع تمكين المرأة، وتمكين الصحفية على وجه الخصوص، في صدارة الاهتمام الوطني، بما يعكس التقدير لجهودها ومساهمتها في

نقل الحقائق والمساهمة في التنمية والرقابة الإيجابية.

إن التعامل الكريم مع الصحفيين والإعلاميين ليس مجرد لباقة أو رفاهيه، بل ضرورة استراتيجية للدولة والمجتمع. المؤسسات التي يملكها الجميع التي تضيق على الإعلام الحقيقي أو تحاول إهانة المرأة الصحفية، غالبًا ما تسعى لإخفاء حقائق، أو التلاعب بالصورة العامة، أو تحقيق مصالح شخصية ضيقة على حساب الشفافية والمصلحة العامة.

الإعلام الحر والمرأة الصحفية المكافحة، يمثلان خط الدفاع الأول عن الحقيقة والشفافية، وعن تمكين المواطن من الوصول للمعلومة الدقيقة، وممارسة حقه في الرأي والمعرفة. دعم هذه الحرية، وحمايتها من التضييق والضغط، هو ما يضمن مجتمعًا واعيًا، معلوماته دقيقة، وقراراته مبنية على وعي ومعرفة، بعيدًا عن التضليل والاستغلال.

وفي النهاية الحرب ضد الصحفيات ليست مجرد اعتداء مهني، بل هجوم على الفكرة نفسها، وعلى قدرة المجتمع على معرفة الحقائق واتخاذ القرارات بحرية ووعي. وعليه، فإن حماية الصحفية، وضمان حريتها، واحترام دورها وخصوصيتها ليس فقط إنصافًا مهنيًا، بل دعامة أساسية لأي مجتمع يحترم الحياة الكريمة، والحق في المعرفة، وحرية الفكر والرأي، وتمكين المرأة والحرص ان تعمل في ظروف آمنة

هذه الأسس القانونية تؤكّد أن حرية الصحافة وحرية المرأة مكوّنان متلازمان في منظومة حقوق الإنسان، وأن أي محاولة لتقييدها أو إهانتها لا تمثل مجرد تضييق على صحفي أو صحفية بعينها، بل انتهاكًا لمبادئ حقوق الإنسان والدستور الذي ينصّ على كرامة الإنسان وحريته. يوضح هذا الإطار القانوني أن الصحفي، الصحفية، والمرأة بوجه عام لديهم قواعد قانونية تحميهم وتمنحهم حرية التعبير والممارسة في حدود القانون، وهو ما يجعل من حماية هذه الحقوق واجبًا وطنيًا وقانونيًا لا يجوز تجاوزه في أي مؤسسة أو جهة كان مشرفًا عليها.

ومهما حاولت بعض الجهات دفن الصحافة أو إسكات الصوت الحر للمرأة، فإن هذه المهنة لن تُسكت أبدًا، وستظل مدعومة بحقوق الإنسان، متماسكة، ومستمرة في كشف الحقيقة ومناهضة كل أشكال الظلم والإهانة. كل هجوم على الصحفية هو هجوم على الإنسانية والعدالة وحق كل فرد في المعرفة والحياة الكريمة، وهو ما يجعل حماية الإعلام الحر وتمكين المرأة الصحفية قضية وطنية وإنسانية لا يمكن المساومة عليها، طالما في إطارها الوطني والقومي الذي يخدم مصالح البلد الذي ينتمي له دون تشويه أو افتعال ازمات وأيضا مصالح الامة العربية التي هي في انهيار. ليس فقط في الشكل العام وعلى مستوى الدول وأنها انهيار اخلاقي وحقوقي أيضا وأكبر مثال لذلك أن هذا الانحراف يصدر من أكبر وأهم جهة عربية من المفترض أن تحترم حقوق المواطن والإنسان والمرأة والاعلامي في دوره الكبير والهام الذي لولاه لباتت الأمم في ظلام الجهل وانعدام المعرفة.

بالأبيض والأسود

د. زهرة بوسكين
إعلامية من الجزائر

التواضع مضر بالصحة

التواضع قيمة إنسانية راقية ورفيعة لها أبعادها الكثيرة، والجميل تميز بها الإنسان منذ تواجده على هذه البسيطة، وعبر مختلف مراحل تطور الحياة تطرأ الكثير من المتغيرات على القيم المختلفة من خلال تأثيرالفرد وتأثره وسط الجماعة التي ينتمي إليها، وتفاعله مع مختلف الأحداث والتجارب التي يعيشها كبوتقة تصقل مساره، ومع تسارع وتيرة الأحداث والتطورات الكبيرة التي يعيشها الإنسان في دائرة الابتكارات والتكنولوجيات الحديثة، وما أحدثته من تغيرات على جميع المستويات، تغيرت وتأثرت أيضاً منظومة القيم الإنسانية، وتفككت بنمطٍ موسع، حيث حافظت على شكلها واسمها وفقدت جوهرها العميق، منها قيمة التواضع الذي نعلم جميعاً أنها ترفع صاحبها وتدحض الصفات الذميمة كالتكبر، ويزيد جوهرها من عمق الفرد المقترن بالبساطة في أحلى صورها، ولكن على أرض واقع التجارب صارت هذه القيمة الرفيعة تتطلب ضوابطاً من صاحبها، فالمتواضع اليوم يتعرض للاستغلال من طرف الانتهازيين أو للتقليل من شأنه ومكانته، التواضع يكسر الحدود مع الآخر، فيفقد الإنسان هيبته

ويمكن إرجاع هذا إلى عدة عوامل، منها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة في مقدمتها سيطرة المجتمعات الافتراضية بالتفاعل السريع واختلاف الاتجاهات بين الفئات والأجناس، ما أدى كذلك إلى تقلص الأدوار الاجتماعية والنفسية لتسود حالة انكماش في عالمٍ تحول إلى غرفة ضيقة.

وهنا نتساءل عن حلول المعادلة التي تحافظ على هذه القيمة الإنسانية، والتمتع بابعادها دون أي سقوط أو خسائر معنوية؟..

صورة جميلة يصعب تجسيدها مهما بلغت قدرات الإنسان في إدارة جوانبه العلائقية وذكائه العاطفي، ليتمكن من إدارة مشاعره ومشاعر الآخرين، ويحقق التوازن من خلال وعي عاطفي وتفاعل اجتماعي يفهم الفرد من خلاله انفعالاته وعواطفه وانفعالات الآخرين وعواطفهم المختلفة، ومن خلال ذلك تُبنى جوانب قيمية معينة وصفات مشتركة بين مختلف الأفراد، علّ من بينها التواضع الذي قيل فيه الكثير، والذي يجب أن نحافظ عليه كقيمة راقية، لكن بضوابط تتجدد مع التغيرات الطارئة على المجتمعات، فنتكيف مع مفاهيم جديدة للتواضع، وأساليب مختلفة تحفظ الحدود بين الأفراد من أجل الحماية

ونعيد تشكيل منظومة القيم الواعية.

أ.خالد الحديدي
كاتب وناقد من مصر

عبد الرحمن الجبرتي... الشاهد الذي غيّر موقع المؤرخ في التاريخ

في القاهرة، في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، كانت المدينة تعج بحياة لا تنقطع، لكنها تحمل في طياتها قلقاً صامتاً، شعوراً عامّاً بالتحول العميق، الأزقة الضيقة التي تصطف فيها البضائع، وروائح التوابل والبهارات، وصخب الأسواق، وهدير نهر النيل عند الصباح، لم تكن مجرد خلفية للحياة اليومية، بل كانت مسرحاً صامتاً لتغيرات عميقة في المجتمع والسياسة والوعي، في زاوية هادئة من هذه المدينة، كان عبد الرحمن الجبرتي يجلس في منزله المتواضع، بين دفاتره القديمة وأوراقه المبعثرة على الطاولة، يحاول أن يلتقط الحقيقة التي يراها بعينيه، لا كما تُصورها الروايات الرسمية أو الكتب الجامدة.

كان الجبرتي يعرف أن المدينة تتغير بسرعة، وأن الأحداث التي تقع ليست مجرد وقائع تمرّ وتنسى، الحملة الفرنسية لم تترك حيّاً إلا وزاره الجنود، ولم تترك شارعاً إلا وأصبحت فيه الأصوات مزيجاً من الخوف والفضول والتردد، ثم جاء محمد علي باشا بصعوده السريع، وبقراراته المفاجئة، ليعيد رسم الخرائط الاجتماعية والسياسية، ويزرع القلق في قلوب الناس، ويخلق توازنات هشة بين القوة والسلطة والمعرفة، الجبرتي، بعلمه الأزهري، لم يكن شاهداً عادياً، بل كان عيناً ترى الأحداث كما هي، العين التي لا تغفل أي تفصيل مهما صغر.

كل صباح، كان يفتح دفاتره القديمة، ويبدأ يومه بتسجيل ما شاهده بالأمس: خطوات التجار في الأسواق، الهمسات في الأزقة، ارتجاف الجنود، نظرات الأطفال، حتى أصوات الرياح وحفيف الأشجار على ضفاف النيل لم تغب عن انتباهه، لم يكن يسجل الأحداث كوقائع جامدة، بل كان يكتب عن لحظات الحياة وهي تنبض بالخوف، بالتردد، بالدهشة، وبالشك، كل شيء كان جزءاً من الحقيقة التي يريد أن ينقلها للأجيال القادمة، الحقيقة التي لا يمكن للسلطة أن تسيطر عليها أو تحوّلها إلى أسطورة.

قبل الجبرتي، كان التاريخ يُكتب عادةً من موقع الراوي الذي ينقل عن راوٍ آخر، أو بعد مرور الزمن على وقوع الحدث، مع التركيز على سلسلة الإسناد أكثر من اللحظة نفسها، الطبري وابن الأثير وابن كثير كتبوا التاريخ بعد أن تقع الوقائع، أو وفق الروايات التي تصلهم، ولم يكتبوا عن الخوف الذي يختبئ خلف الابتسامات، أو عن لحظات التردد التي تختبئ خلف القرارات الرسمية.

الجبرتي كسر هذا التقليد، وأصبح يكتب وكأنه يقول: كنت هناك، رأيت كل شيء بعيني، شعرت بكل ارتجاف في المدينة، بكل خوف في قلوب الناس، كتب عن الحملة الفرنسية، عن المدافع التي دكت أسوار المدينة، عن الحيرة في بلاط الحكومة، عن ارتباك التجار، وعن قرارات محمد علي التي تتغير كل يوم، وعن الخوف والارتباك اللذين يغلفان كل خطوة، كل حدث كان ينبض بالحياة في دفاتره، لا مجرد مادة يمكن إعادة ترتيبها لاحقاً.

ومن هذه النقطة أبدأ في توضيح الفكرة الجوهرية التي أراها مركزيةً في فهم دور الجبرتي، التاريخ قبله في معظمه لم يُكتب من موقع الشاهد المباشر، بل من موقع الراوي الذي ينقل عن الشهود، وهذا فرق جوهري؛ فالراوي يعمل على ترتيب الأخبار بعد أن تستقر، أما الشاهد فيكتب بينما العالم ما يزال مضطرباً، وهذا ما يجعل نص الجبرتي يحمل حرارة اللحظة، لا برود المسافة الزمنية، إنه يكتب تاريخاً لم يتحول بعد إلى ماضٍ كامل، نصاً يلتقط نبض المجتمع، والأسئلة التي تولد حين يهتز عالم كامل، ويجعلنا نحن القراء نشعر بأن الأحداث ليست مجرد وقائع، بل تجربة حيّة تُعاش مع كل سطر يكتبه المؤرخ.

إذا قرأت نصوصه ببطء، ستلاحظ أنه لا يكتب فقط عن السياسة أو الحروب، بل عن تفاصيل الحياة اليومية: عن الأسواق، عن خوف الناس، عن ردود فعل العلماء، عن اضطراب السلطة، وعن تلك اللحظات التي بدا فيها أن

القاهرة كلها تحاول أن تفهم ما يحدث لها، تحولت المدينة في كتاباته إلى كائن حيّ يمرّ بمرحلة صدمة تاريخية، الأزقة لم تعد مجرد مكان، بل مساحةٌ تتردد فيها الأسئلة الجديدة، الناس لم يعودوا مجرد جمهور، بل مجتمع يبحث عن معنى لما يجري أمامه.

لكن تجربة الجبرتي لم تكن مجرد تجربة فكرية أو تاريخية فحسب؛ لقد دخلت المأساة الشخصية إلى حياته أيضاً، ففي زمن حكم محمد علي باشا قُتل ابنه خليل في حادث ظلّ غامضاً في الروايات التاريخية، كان ذلك الحدث نقطة انكسار في حياته، وليس من الصعب أن نلمس أثره في نبرة الكتابة لاحقاً، فالمؤرخ الذي يكتب من داخل التاريخ لا يستطيع أن يفصل تماماً بين حياته الخاصة وبين الأحداث الكبرى التي يسجلها، وهكذا أصبح النص نفسه يحمل أثر الألم الشخصي، إلى جانب تحليله للتحولات السياسية والاجتماعية التي كانت تُعيد تشكيل مصر في تلك المرحلة.

ما يجعل الجبرتي مختلفاً حتى اليوم هو أن مركز الثقل في الكتابة التاريخية انتقل من الخبر إلى التجربة، لم يعد الحدث مجرد معلومة تُسجل، بل تجربة تُعاش وتُكتب في اللحظة نفسها، لذلك يبدو نصه قريباً من مفهوم المؤرخ الحديث، الذي يرى التاريخ عملية معايشة وفهم، لا مجرد تسجيل، نص الجبرتي يمثل مرحلة انتقالية بين التاريخ التقليدي القائم على الرواية المتوارثة، والتاريخ الحديث القائم على الملاحظة المباشرة والتحليل.

السلطة، بطبيعتها، لا تحب العيون الحاضرة، الدولة الناشئة لم تكن بحاجة فقط إلى السيطرة على الجسد، بل على السرد، على ما يُسمح برؤيته، وعلى ما يُسكت عنه، الجبرتي لم يمنح محمد علي باشا شرعيةً رمزية كاملة، ولم يصنع منه بطلاً مؤسساً، ولم يحوّله إلى طاغية كاريكاتوري، بل تركه معلقاً بين الذكاء والعنف، بين البناء والهدم، بين الإصلاح والقسوة، هذا التعليق كان فعل مقاومة صامتة، أقوى من أي كلمة علنية؛ لأنه كشف الحقيقة قبل أن تتمكن السلطة من تحويلها إلى أسطورة مكتملة.

وفي الليالي التي تلت ذلك، كان الجبرتي يتأمل الأزقة المظلمة، يرى وجوه الناس المتعبة، يسمع أصوات الأطفال المخنوقة بين جدران المنازل، يراقب خطوات الجنود، ويحاول أن يسجل كل ما يحدث، حتى تفاصيل الرياح وحفيف الأشجار على ضفاف النيل لم تغب عن انتباهه، كل شيء كان يحمل وزناً، كل شيء كان شهادة على اللحظة، على هشاشة المدينة، وعلى هشاشة السلطة نفسها أمام عين حاضرة ترى ولا تصمت.

ثم جاء اليوم الذي أُغلق فيه باب بيته إلى الأبد، لم يكن هناك سرقة، لا ثأر، لا دافع شخصي واضح، كان هناك صمت كامل، صمت المدينة، صمت الثقافة، صمت التاريخ نفسه، في منظور منهج الحفر الثقافي، الصمت ليس فراغاً، بل طبقة مطمورة من المعنى، الدولة التي لا تتحدث عن الجريمة تقول: الموت لا يجب أن يتحوّل إلى سؤال، الثقافة التي لا تحكي تقول: «الشاهد مكروه، والراوي محمي».

بعد مقتله، تغيّر موقع المؤرخ في الثقافة العربية الحديثة، لم يعد شاهداً مباشراً على الأحداث، بل أصبح لاحقاً ينتظر تصفية الوقائع وإعادة صياغتها من قبل السلطة، صار التاريخ وظيفة، أداة دفاع عن السلطة، أو اعتراض صامت، أو وعظ أخلاقي، ولم يعد الفعل الكتابي كما كان: لحظةً حيّة تكشف التناقضات، عين حاضرة ترى كل شيء.

لكن الكتابة الشاهدة لا تموت مع الجسد، الفعل الكتابي نفسه مقاومة كشف التناقضات قبل أن تتحكم السلطة في السرد، إبقاء التاريخ حياً قبل أن يتحوّل إلى مادة صامتة، إعادة الحياة للوقائع قبل أن تُصفّى وتُختزل في تفسير رسمي، الجبرتي دفع الثمن، لكنه ترك السؤال حياً: هل يمكن للكاتب أن يكون شاهداً دون أن يدفع الثمن؟ وهل تسمح السلطة، في لحظة التأسيس، بوجود عين ترى ولا تصفق؟

حتى اليوم، من يقرأ دفاتر الجبرتي، يقرأ صوتاً حيّاً، صامداً، يتحدى الصمت، يسائل كل من يقرأه: كيف يمكن للكتابة أن تكون أداةً للحقيقة؟ كيف يمكن للشاهد أن يعيش رغم الصمت؟ وكيف يمكن للثقافة أن تحافظ على عينها المفتوحة في مواجهة السلطة؟

هـيـبـة الإجـــــازة الـعـلـمـيـة

د. علي زين العابدين الحسيني
كاتب وأديب مصري

كان أستاذُنا العلامةُ المؤرِّخ الجزائري عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الحسني (ت1431) رحمه الله، عَلَماً من أعلام تاريخ الجزائر، وآخرَ جيلٍ من الكبار الذين جمعوا بين الحفظ في الصدور والحفظ في السطور؛ فكان العلم عنده حياةً تُعاش، وذاكرةً نابضةً تتدفّق، وإذا ذُكر تاريخ الجزائر ذُكر اسمه، فهو الشاهد على عصوره، الحاضر في مشاهده، يستحضر الرجال والأحداث كما تُستحضر الصور في مرآة صافية.

ظللتُ سنوات أتواصل معه هاتفيّاً؛ أستفتيه في تراجم العلماء، وأستنطقه دقائق الوقائع، وأستجلي منه ما غمض من الملابسات، فكان -رحمه الله- يفيض على تلامذته ومحبيه من ذاكرته الحيّة بنفائس لا تُنال من بطون الكتب وحدها، ولا تُدرك إلا بمشافهة الأكابر، وإذا تحدّث انفتح أمام حضوره أفقٌ من الأسماء والسنين والطرائف والنوادر، كأنما يقرأ من لوحٍ محفوظ في صدره، حتى صار لدى طالبه من دُرره ما لم يكن ليحصّله لولا كرمه وسعة صدره، وحسن ظنه بطالبٍ بعيد الدار، قريب التعلّق.

وكان في نفسي شوقٌ إلى ما هو أبعد من السؤال والجواب؛ شوقٌ إلى سندٍ موصول، يربطني بعلماء هذا القطر ربطاً علميّاً ظاهراً كما ربطتني به المحبّة خفيّاً، فطلبتُ إليه غير مرة أن يُجيزني بمروياته عن أساتذته، وكان له إسنادٌ نفيس عن أستاذه العالم عبد الحليم ابن سماية (ت1933م) عن السيد الشهير أبي المحاسن القاوقجي، وغيرهما من أعيان بلده، وابنُ سماية من مشايخ السيد محمد عبد الحي الكتاني، فالآخذ عن الجيلالي كأنما صافح يد عبد الحي الكتاني، وهو نسبٌ في العلم له وزنه، وسلسلةٌ لها قدرها بين أهل الإسناد والرواية.

غير أن المرحوم الجيلالي كان يأبى في كل مرة. ولم يكن امتناعه في ظني تهاوناً بطالبها، ولا تضييقاً، ولا احتكاراً للفضل، وإنما كان ورعاً صافياً، وفهماً راسخاً لمعنى الإجازة، كان الرجل في كل مرة يصرح بقوله -في حزم لطيف- إن الإجازة لا تُمنح إلا بالملازمة، وإن اللّقاء شرطٌ لا يُتجاوز، وإن السند أمانةٌ لا تُسلَّم إلا بعد تحقق وتثبّت، ويرى في التوسّع -كما هو واقع أهلها الآن- تفريطاً في ميراث الأكابر، وفي التسهيل المفرط هدماً لهيبة الطريق.

وقد ألحت ابنته الفاضلة -حفظها الله- بطلب مني غير مرة، ورغّبته أن يكتب لي إجازةً تطييباً لخاطري، لكنه ظل ثابتاً لا يتزحزح، وقد رأيتُ في موقفه صورةً من أخلاق الشيوخ الأوائل؛ صلابةً في الحق، وغيرةً على العلم، وحرصاً على أن يبقى العطاءُ على قدر الأخذ، فآثرتُ الأدب، وكففتُ عن طرق الباب الذي لم يُفتح، واكتفيتُ بشرف سماع صوته، ولذّة الأخذ من ذاكرته، فإن الصوت -حين يخرج من صدر العالم- يكون أصدق من ألف ورقة.

ومضت الأعوام، وتراخت المسافات، حتى زار أحد أساتذة الإسناد والرواية بلاده، فحدّثني يسأل عن أهل العلوّ هناك، فدللته على الأستاذ الجيلالي، عارفاً بمكانه، واثقاً بقدره، فقصد إليه، فلقِيه، فأجازه، وأجاز معه جملةً من الطلاب في استدعاءٍ خاص، كنتُ واحداً منهم، فإذا بالإجازة التي طالما تمنّيتها تأتيني من حيث لم أحتسب؛ بعد أن ظننتُ أن الباب قد أُوصد، وأن الرغبة قد صارت ذكرى.

تأملتُ يومها معنى العطاء في حياة العلماء، ليس كل ما يُطلب يُعطى حين يُطلب، وليس كل ما يُمنع يُراد به الحرمان؛ فكان امتناعه درساً قبل أن تكون إجازته شرفاً، علّمني أن العلم صحبةُ روح، وملازمةُ خلق، واتصالُ قلبٍ بقلب، وأن السّند -قبل أن يكون سلسلةَ أسماء- هو سلسلةُ قيمٍ تُحمل كما حُمِلت، وتصان كما صِينَت.

الجيلالي: ولد عبد الرحمن بن محمد الجيلالي الحسني في بولوغين بالجزائر سنة (1326)، ونشأ في أسرة علمية وأدبية، فحفظ القرآن الكريم ونشأ على حب العلم، وابتُلي بشغف الطلب منذ الصغر، تلقى العلم في الجزائر،

فقرأ على عدد من شيوخ عصره من علماء المساجد والزوايا، منهم عبد الحليم بن سماية والمولود الزريبي الأزهري، ومحمد بن أبي شنب، وغيرهم، حتى ترسخت معارفه في الفقه والتاريخ والأدب، وامتزجت فيه الثقافة الشرعية بالمنهج التأريخي.

قرأ الجيلالي التاريخ ومصادره، ووسع اطلاعه في الحقول العلمية، فطورت رؤيته البحثية، وكان يمارس القراءة والتحقيق والمداومة على طلب العلم، فأعدّ نفسه للكتابة والتأليف، وابتدأ في التأليف والتحقيق في منتصف القرن العشرين، فخرج إلى النور كتابه «تاريخ الجزائر العام» أوائل الخمسينات (1953م)، عالج فيه تاريخ الجزائر عبر العصور بأسلوب منهجي موثّق وانتفع به الدارسون.

وله غير ذلك من المؤلفات في التاريخ، والثقافة، والفكر، والأدب، بلغت عدداً كبيراً من الكتب والمصنفات في مجالات متعددة، أثْرَت المكتبة الجزائرية والعربية، ونشرت العلم ورفعت الوعي بالتاريخ والهوية، عُرف الجيلالي بنشاطه العلمي والتدريسي والمساهمة في الحياة الثقافية من خلال المقالات والمحاضرات والبرامج الإعلامية، فكان حاضِراً في نشر الفكر والتاريخ، وقد نال جوائز وتكريمات تقديراً لعطائه العلمي.

وظلّ الإمام الجيلالي يمارس التأليف والبحث حتى تقدّم به العمر، فكان مثالاً في الوفاء للعلم، صادقاً في جهده، دؤوباً على خدمة التراث والمعرفة، وتوفّي سنة (1431) عن عمر ناهز 102 سنة، ودفن بمقبرة سيدي امحمد، وسط جو مهيب، بعد أن ألقيت عليه النظرة الأخيرة بدار الإمام في المحمدية؛ مخلفاً إرثاً معرفياً زاخراً يستفيد منه الباحثون والدارسون في التاريخ والثقافة.

رحم الله الأستاذ الجيلالي، فقد كان رجلاً يأبى أن يمنح العلم إلا كما أخذه، عزيزاً مصوناً، فلا يُؤخذ إلا بحقّه، وكان في شدّته رفقٌ مستتر، وفي امتناعه عطاءٌ مؤجَّل، وفي صمته تربيةٌ بليغة، وما أحوجنا اليوم إلى أمثاله؛ ممن يرون في الإسناد مسؤوليةً لا مجداً، وفي المنع أحياناً حفظًا لا جفاء.

ومما يتصل بهذا وينبغي التأكيد عليه أن بعض الأبواب لا تُفتح بالإلحاح، وإنما تُفتح حين ينضج صاحبها، أو حين يشاء الله لها أن تُفتح، وأن ما يُكتب لك سيأتيك، ولو بعد حين، وأن الخير قد يجيء في ثوبٍ لم تتوقّعه، فجزى الله أستاذنا المرحوم الجيلالي عن العلم وأهله خير الجزاء، وجعل ما بذل في ميزان حسناته، وألحقنا به على خير، في زمرة مَن حفظوا ميراث النبوة حقَّ حفظه، وصانوه كما صانه الأكابر.

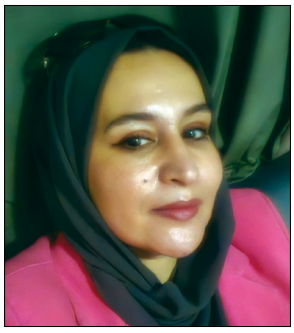

د.نوال خضري
أخصائية في علم النفس

مراهقون بلا سوشيال ميديا: حماية أم حرمان؟

في المساء، حين يهدأ البيت وتخفت الأصوات، يضيء وجه المراهق بِشاشة صغيرة بين يديه، عالمٌ كامل ينبض خلف ذلك الضوء: أصدقاء افتراضيون، صوراً مصقولة، ومقاطع قصيرة لا تنتهي.

غير أن هذا البريق يُخفي سؤالًا عميقاً: هل من الحكمة أن يدخل طفل دون الخامسة عشرة هذا الفضاء المفتوح بلا قيود؟

في عام 2026، تصاعد النقاش في دول أوروبية مثل فرنسا وإسبانيا حول فرض حظر أو قيود صارمة على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لمن هم دون هذا السن، لم يكن الأمر قراراً مفاجئاً، بل نتيجة تقارير علمية وتحذيرات تربوية متراكمة تُشير إلى تأثيرات مقلقة على الصحة النفسية والتحصيل الدراسي.

علم الأعصاب يؤكد أن دماغ المراهق ما يزال في طور النمو، خاصةً المناطق المسؤولة عن التحكم في الانفعالات واتخاذ القرار، وعندما يتعرض المراهق لتدفقٍ مستمر من الإشعارات والإعجابات والمقارنات، ينشط نظام المكافاة في الدماغ بصورة متكررة، ما يعزز سلوكاً قد يقترب من الإدمان، هذا النمط يجعل تقدير الذات مرتبطاً بعدد المتابعين، ويزيد من الحساسية تجاه النقد والمقارنة.

في فرنسا، نبهت تقارير رسمية إلى ارتفاع معدلات القلق واضطرابات النوم بين المراهقين، مع ملاحظة تراجع في التركيز الدراسي، وفي إسبانيا، احتل موضوع التنمر الإلكتروني صدارة النقاش، إذ أن الإساءة الرقمية لا تتوقف عند باب المدرسة، بل ترافق الضحية في كل لحظة عبر الهاتف.

ولا تقتصر المخاطر على الجانب النفسي فقط، فالاستخدام المفرط قد يُضعف مهارات التواصل المباشر، ويقلل من فرص التفاعل الاجتماعي الحقيقي، الطفل يحتاج إلى تجارب واقعية: لعب في الهواء الطلق، حوار وجهي، صداقات تنمو بالزمن لا بالضغط على زر إعجاب.

يرى المؤيدون أن الحظر ليس حرماناً، بل حماية مؤقتة تمنح المراهق فرصةً للنضج قبل دخول عالم رقمي تحكمه خوارزميات مصممة لجذب الانتباه لأطول وقتٍ ممكن، في المقابل، يؤكد بعض الخبراء أن المنع وحده لا يكفي، وأن التربية الرقمية وتعزيز دور الأسرة والمدرسة ضروريان لبناء وعيٍ متوازن.

بين الحماية والحرية يستمر الجدل، لكن الرسالة الأهم هي أن الطفولة مرحلة حساسة تستحق تشريعات خاصة، وما يجري في فرنسا وإسبانيا يعكس تحولًا في النظرة إلى وسائل التواصل الاجتماعي، من فضاء ترفيهي بريء إلى بيئة تحتاج إلى تنظيم يحفظ عقول الناشئة ويصون مستقبلهم.

مساحة رأي

أ.أسماء الصفار
صحفية وكاتبة من المغرب

شتاء التحدي والصمود: حين انتصرت الإرادة على قسوة الطبيعة

شهد شتاء حوض البحر الأبيض المتوسط تحوّلات مناخية حادة أثّرت سلبًا على دول الضفتين، بعد فيضانات إيطاليا وتونس. عرفت المنطقة الإيبيرية وشمال المغرب عواصف قوية مثل "كرستين" و"ليوناردو"، خلّفت خسائر بشرية ومادية جسيمة، وتسببت في عزل مدن وقرى بأكملها. وقد امتد تأثير هذه الاضطرابات إلى المغرب، الذي كان قد عانى ست سنوات متتالية من الجفاف نتيجة استقرار المرتفع الجوي الآزوري.

غير أن شتاء سنة 2026 شكّل منعطفًا استثنائيًا، إذ تميّز بقدوم كتل هوائية قطبية رطبة من المحيط الأطلسي محمّلة بأمطار عاصفية غزيرة ورياح قوية حطمت كل المقاييس؛ فما كان يُسجّل خلال شهر كامل أصبح يُسجّل في يوم واحد، إذ تراوحت التساقطات بين 100 و150 ملم على فترات متواصلة، ما أدى إلى فيضانات واسعة وارتفاع منسوب الأنهار وامتلاء السدود بنسبة تجاوزت 160% من طاقتها الاستيعابية، لتتحول بعض المنشآت المائية إلى مصدر قلق حقيقي، وعلى رأسها سد واد المخازن، الذي ينبّه موقعه إلى احتمال وقوع كارثة في حال حدوث أي طارئ، خاصة بعد تجارب مؤلمة شهدتها دول مثل الصين وفرنسا، وكذا الفاجعة التي عرفتها مدينة درنة.

وفي ظل تدهور الأحوال الجوية، وانقطاع الكهرباء، وتوقيف الدراسة، وتعاقب النشرات الإنذارية بين المستويين البرتقالي والأحمر، كان الوضع امتحانًا حقيقيًا لروح التضامن والمسؤولية. وقد اتُّخذت إجراءات استباقية

واسعة، حيث تعبأت مختلف مؤسسات الدولة بأطرها ووسائلها اللوجستية، مدعومة باليقظة والاحترافية، فتم إجلاء أكثر من 120 ألف مواطن من مدينة القصر الكبير في وقت قياسي، بما في ذلك الحيوانات الأليفة، وإنشاء أكبر مركز إيواء خلال 24 ساعة.

كما جرى تسخير إمكانيات إنقاذ متقدمة شملت طائرات مروحية وقوارب وشاحنات ومدرعات ودراجات مائية، إلى جانب إحداث مطابخ ومخابز متنقلة لتأمين الغذاء للمتضررين والعلف للماشية في الدواوير القروية. وكانت مرحلة استثنائية أظهرت قدرة المغرب على احتواء الأزمة بإمكانياته الذاتية، وباحترافية عالية وروح جماعية مسؤولة، ما جعله نموذجًا يُحتذى به في تدبير الكوارث.

ومع التتبع اليومي الدقيق للوضع المائي، عمل التقنيون على تنفيذ عمليات تفريغ مدروسة للسدود لتفادي فيضانات غير متحكم فيها، خاصة في سد الوحدة، ثاني أكبر سد في إفريقيا، وتأثيره على نهر سبو وسهول الغرب، إضافة إلى سد واد المخازن وتأثيره المباشر على نهر اللوكوس ومدينة القصر الكبير. وقد أسهمت هذه الإجراءات في الحد من المخاطر وتجنب سيناريوهات كارثية محتملة.

ومع تحسن الأحوال الجوية تدريجيًا، بدأ منسوب المياه في الانخفاض شيئًا فشيئًا، ليتلاشى شبح الخطر وتزفّ بشرى العودة التدريجية إلى المنازل قبيل حلول الشهر الكريم. عمّت مشاعر الارتياح والفرح، وتعالت زغاريد النساء وصيحات الأطفال وهم يعودون إلى ديارهم، في مشهد يجسد ولادة جديدة لمدينة صامدة استعادت نبض الحياة، فعادت الأسواق والمساجد تعجّ بالحركة من جديد.

وفي المقابل، واصلت السلطات المحلية جهودها في تنقية الأزقة من الأوحال، وتعقيم المنازل، وإحصاء الخسائر لتسريع صرف الدعم المالي للأسر المتضررة والتجار، في تجسيد فعلي لمفهوم الدولة الاجتماعية.

وقد لقي هذا التدبير المحكم إشادة خارجية، حيث نوّه أعضاء من البرلمان البرتغالي بالتجربة المغربية في إدارة الأزمة، معتبرًا إياها نموذجًا ناجحًا في الاستباقية وحماية الأرواح. كما أثنت حكومة الأندلس على مستوى التنسيق والجاهزية، خاصة في ظل ما شهدته المنطقة الإيبيرية من اضطرابات مناخية مماثلة، ما جعل التجربة المغربية مرجعًا يُحتذى به في مجال تدبير الكوارث الطبيعية.

تَحَسَّسُ ضَحِكاتِهِ

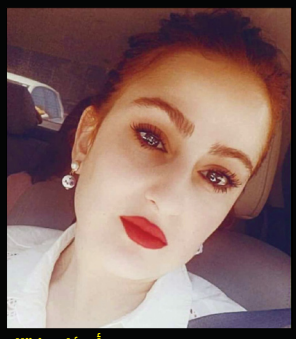

أ.وئام فتال

أَبِيْ كانَ رَجُلًا عَطُوفًا
لَهُ بَصِيرَةٌ،
تَرَى الْحُزْنَ
مُنْذُ نَشْأَتِهِ،
وَعَلىٰ فِطْرَتِهِ
لَهُ حِسٌّ مُوغِلٌ فِي الرَّحْمَةْ
كانَ يُدَلِّكُ الأَلَمَ فِي انْحِنائِيَ،
كَيْ أَسْتَقِيمَ..
فِي غِيابِهِ
أَصْبَحَ الأَمْرُ مُغايِرًا بَعْضَ الشَّيْء
بِتُّ أَسْتَحْضِرُ بَصِيرَتَهُ،
كَفَرِينَتِي.
أُغَمِّسُ الْبَصِيرَةَ بِالأَلَمِ
كَيْ أَصْنَعَ بَلْسَمًا لِأَيْتامِ قَلْبِي
هٰذِهِ الْحَياةُ.. تُرْسِلُ لِلنِّساءِ
كُلَّ يَوْمٍ أَوْجاعًا جَدِيدَة
وَرَجُلًا لِيُدَلِّلَهُما
كُلَّ نِصْفِ قَرْنٍ مَرَّة!..
*****
أَبِي كانَ رَجُلًا طَرِيفًا
خَفِيفَ الظِّلِّ،
كَثِيرَ الضَّحِكِ
لٰكِنَّهُ مَمْسُوسٌ بِالْخَوْفِ الْعَرَبِي..
يَقُولُ؛ أُوششششش
لا تَرْفَعُوا أَصْواتَ الضَّحِكِ
فَلِلْحِيطانِ آذانٌ!
ثُمَّ يَضْحَكُ
وَهٰذِهِ الْحَياةُ
تُجْبِرُنا عَلىٰ شَقِّ الأَماكِنِ،
وَدَسِّ أَعْقابِ الذِّكْرىٰ
مِنْ تَحْتِها.
رَآنِي أَحَدُهُمْ
أُقَبِّلُ الْجِدارَ
قالَ؛ أَجُنِنْتِ!؟
أَجَبْتُهُ.. لا
أَنا فَقَط
أَقْتَفِي أَثَرَ صَوْتِ أَبِي
أَتَحَسَّسُ ضَحِكاتِهِ،
فِي مَهاوِي الْجَماد

أ. حميدة نعنع
كاتبة و صحفية عربية

ماهي حركة الزنوجة وفلسفتها

حركة الزنوجة بدأت في الثلاثينيات من القرن العشرين إلى جانب الحركة السوريالية. هي حركة ادبية وثقافية نشأت بين المثقفين السود الناطقين بالفرنسية، تأثرت بالأفكار المناهضة للاستعمار، تدعو إلى قومية أفريقية، تقوم على وحدة اللون والتاريخ المشترك لأبناء أفريقيا الذين تعرضوا لمأساة الاستعمار الذي طمس هويتهم وحضاراتهم وتاريخهم. وبالتالي تم نفيهم عن اوطانهم، ثم تعرضوا لظلم العبودية. جاءت الحركة ردا على القمع الاستعماري، وتطلعت إلى عالم جديد.

بدأت على يد الشاعر القادم إلى باريس من جزر المارتنيك أيميه سيزير، ثم سنغور الشاعر الزنجي القادم من السنغال وثالثهم ليون غونتراس داماس وهم الآباء الثلاثة لما سمي بحركة الزنوجة. اخذ سنغور الفكرة وكتب في شرحها والتأصيل لها عدة مؤلفات خاصة بعد ان أصبح رئيسا للسنغال التي تحررت في موجة حركات التحرر.

يزعم أيميه سيزير في خطابه حول الاستعمار: ان الاستعمار في افريقيا لم يكن حركة خيرية تهدف إلى تحسين حياة المستعمرين، بل كانت دوافع الاستعمار انانية تماما وتقوم على الاستغلال الاقتصادي والبشري.

وادب الزنوجة هو نوع من صرخة الهوية الاحتجاجية وشقاء الوعي بالذات، والمعاناة التي تكبدها الإنسان الأسود عبر العصور. ثم تحول هذا الاتجاه النقدي إلى اتجاهات اندرجت فيما بعد الكولونيالية، وخاصة بعد تنامي حركات التحرر من الاستعمار في القارة السوداء، ومنطقة الكاريبي، التحق بالحركة أدباء وشعراء اخرين مثل: غي ترولیون، وبيراجو ديوب، ورينيه ديبستر في كوبا..إلخ

التيار الزنجي الأدبي في منطقة الكاريبي (جزر الهند الشرقية) أصبح مسكونا بالحنين للعودة إلى القارة السمراء التي اقتلع منها الملايين وعانوا من العبودية كما كان عليه الحال في الأمريكيتين، والبرازيل تحديدا.

انتقلت هذه المعاناة إلى السينما والموسيقى. كما في فيلم (كنتا كونتي) الشهير، وموسيقا الجاز، والبلوز.

اعتبر الآباء المؤسسون لأدب الزنوجة: ان الوعي بالذات الأفريقية الزنجية، والاعتراف بخصوصيّتها، وتفردها هو اول شرط لإعادة الاعتبار لأبناء القارة، ورفع مظالم التاريخ وأعباء الذاكرة عنهم، ولذا فالمطلوب من الزنجي اولا ان يعترف بزنجيته، وبأنها شيء آخر غير الصور النمطية والكليشيهات السلبية التي يحاول الرجل الأبيض اختزاله فيها. وهذا ما عبر عنه ببلاغة أيميه سيزير في ديوانه (عودة إلى بلاد المنشأ) قائلا:

زنوجتي ليست صخرة صماء

صفعها اندفاعكم صخب اليوم

زنوجتي ليست وسادة ماء راكدة في ضجيج اليوم، زنوجتي ليست لا برجا ولا كاتدرائية. انها ترتقي في الإهاب الأحمر للأرض.

اما سنغور فيقول:

زنوجتي ليست سباتا للعرق، وإنما للروح

زنوجتي بصيرة وحياة.

لكن هل يفهم الآخر الرجل الأبيض، حقيقة هذه المرارة من حيث هي ذات ونوبة وهوى، ومزاج ومجاز، ووعي بالوجود، وثورة على كل القيود والحدود.

هكذا كان الأدب الزنجي رفضا وادانة للعنصرية، والاستلاب، والابتذال، والاستيعاب المفروض من قبل الاخر.

ان الإنسان الأسود كما العربي ما زال يطرح الاسئلة حول الأصالة والمعاصرة، والتراث والحداثة، وتحديات الحاضر ونداءات المستقبل

من اعمال المبدع عماد حجاج

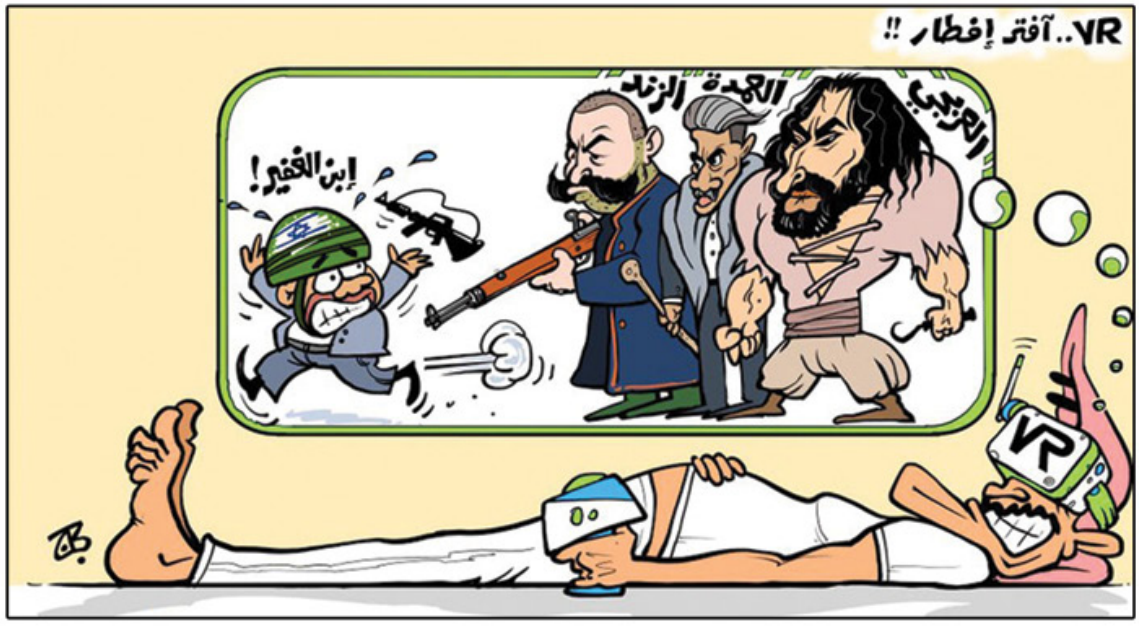

لمتابعة آخر الأخبار العربية و الدولية

الموقع باللغات:
عربي - إنكليزي - فرنسي

وكالة أنباء كل العرب
Agence Presse Al-Arab
Al-Arab Press Agency
TEL: 00337 53 22 99 53
e-mail: info@apa-arab.com

www.apa-arab.com

هام
أخبار عاجلة
Dernières Nouvelles
Breaking News

قناة كل العرب

YouTube: alarab koul

كل العرب
TV Koul Alarab

معركة بغداد 2003

ندوة حول موضوع "إريتريا" بقاعة فندق حياة ريجنسي
وذلك يوم السبت 3 ايلول - سبتمبر 2022

مجزرة عين الرمانة - بيروت 1975

تابعوا البرامج الوثائقية